

Princeton University Library



32101 072576273



سأدت ءامعة البصرة على نشره

الإدارة الزبيرة

٣٨٧ - ٥٥٨ هـ / ٩٩٧ - ١١٦٢ م

تأليف

الدكتور عبد الجبار ناجي

ماجستير (جامعة بغداد) دكتوراه (جامعة لندن)

مدرس التاريخ الاسلامي في كلية الاداب

جامعة البصرة

دار الطباعة الحديثة - البصرة

Nājī, 'Abd al-Jabbār

al-Imārah al-Mazyadīyah

الإمارة المزيدية

دراسة في وضعها
السياسي والاقتصادي والاجتماعي

٣٨٧ - ٥٥٨ هـ

الدكتور عبد الجبار ناجي

دار الطباعة الحديثة - تلفون ٦٦٧٥

١ / ٥٠٠ / ١ - ١١ - ١٩٧٠

السعر ٧٥٠ فلس

فیدلینا د لکنا

2272

لومړنی څارونکی

698429

په څارونکي دفتر کې د لکني د فیدلینا د لکني

349

۷۸۳-۸۱۰۰

په څارونکي دفتر کې د لکني د فیدلینا د لکني

الاهداء

الى والدين رحيمين ...

اقدم ...

هذه الثمرة المتواضعة.

9-10-71

1975

دانشگاه

فصلنامه علمی

...
...
...

فصلنامه علمی

توطئة

ان هذا الكتاب هو في الحقيقة اطروحة قدمتها الى جامعة بغداد للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي عام ١٩٦٥ ، ولقد اجريت عليها تعديلات مختلفة بعضها جزئي والبعض الاخر كبير وخاصة في الفصل الثاني . وهذا يرجع بالدرجة الاولى الى حصولي على مواد جديدة وتوصلي الى أفكار اخرى .

فلقد حاولت ابراز الامارة المزيديية بمظهر ثورة الاعراب (عرب بنى اسد) على السلطات الاجنبية التي سيطرت على مقاليد الامور المختلفة من سياسية وادارية واقتصادية في العراق . وان هذه الثورة لم تكن حادثة تاريخية منعزلة وطارئة بل انها مرتبطة كل الارتباط. بسلسلة من الاحداث المهمة الاخرى التي شاهدها مسرح التاريخ الاسلامي خلال الفترة التي ندرسها والتي هي ايضا عبارة عن ثورات قادتها قوى عربية قبلية في اعراق والجزيرة وشمال سوريا ، اذ اتاحت تلك القوى في تأسيس امارات متمتعة باستقلال ذاتي تقريبا . فهناك الحمدانيون ، والعقيليون ، والمرداسيون ، وبنو خفاجة ، وبنو المنتفق الخ .

اني انتهر هذه الفرصة لاسجل جزيل شكري وتقديري الى استاذنا القدير الدكتور صالح احمد العلي ، فلقد كان لتبعه وملاحظاته اثر واضح في هذا الكتاب .

ولا يفوتني الا ان اقدم شكري للاخوان الذين ساعدوني في قراءة مسودات الرسالة واخص منهم بالذكر الاخ كاظم بحر المرجان .

وكل ما أرجوه ان يكون هذا المجهود المتواضع اسهاما مني في احياء جزء من تراثنا العربي ، والله ولي التوفيق .

مجلس

جلسه اول در روز پنجشنبه ۱۳۰۲
در محل اجتماعات در وقت عصر
حاضرین: آقایان ...
موضوع: ...

پس از تلاوت قرآن و دعا
آقای ... در بیان خود
گفتند که ...
آقای ... در جواب
گفتند که ...

پس از این که آقای ...
در بیان خود گفتند که ...
آقای ... در جواب

گفتند که ...
پس از این که آقای ...
در بیان خود گفتند که ...
آقای ... در جواب

المقدمة

نطاق البحث - تحليل المصادر

كانت دولة الاسلام وحدة تسودها شريعة الاسلام وتظلمها الخلافة العباسية التي نشأت بعد ان تثبتت سلطات الخليفة التنفيذية والتشريعية ، وازدادت قوة بفضل نشاط وحزم الخلفاء الاوائل • ثم بدأت سلطتها الفعلية تضعف منذ القرن الثالث الهجرى/التاسع الميلادى بسبب ازدياد الجنود المرتزقة من الاتراك والديلم وغيرهم ، وضعف اشخاص الخلفاء ، وقيام الثورات المحلية ، مما ادى الى ان تقلص سلطات الخليفة الفعلية حتى اصبحت مقتصرة على بغداد وما حولها ، كما انها كانت ضيقة تكاد تكون اسمية •

كان جيش الخليفة فى بغداد مكونا من جنسيات مختلفة ، كالأتراك والديلم والاكراذ وهؤلاء من المرتزقة ، وكثيرا ما شاغبوا وثاروا على الخليفة والسلطان بسبب تأخر رواتبهم مما زاد فى اضطراب الامن الداخلى • ثم ان اختلاف الامراء والسلاطين فيما بينهم ادى الى اختلاف الجيش وانقسامه على نفسه ، وضعفه ومما يزيد فى ضعف الجيش ايضا انه كان لكل خليفة او أمير او سلطان جماعة من الجند ، أو فرقة خاصة به ، ينفق عليهم من ماله ، فاذا ما عجز هذا العامل عن ذلك انشقوا وثاروا عليه • وبسبب عدم توفر الاموال الكافية لدى السلاطين السلاجقة فقد ركن هؤلاء الى فكرة توزيع الاقطاعات العسكرية على القواد والجنود الاتراك والديلم بدلا من الرواتب المخصصة لهم • ومن النتائج المهمة التى صاحبت هذه الطريقة اضطراب الحياة الاقتصادية ، وتسيط الهمة العسكرية للجند •

لقد امتاز كل من القرنين الرابع والخامس الهجريين بظاهرة التفكك السياسي للإمبراطورية العباسية وبكثرة الطامعين على الانفصال وتكوين امارات مستقلة • فظهر البويهيون في القسم الشرقي من العالم الاسلامي وسيطروا على بغداد ، ومارسوا الحكم الفعلي • فحددوا صلاحيات الخليفة ومن الامثلة على ذلك انه اصبح له كاتب يدير اقطاعاته ، وفي حين كان لهم وزراء • كما اخذوا يصادرون املاكه ، ويتدخلون في عزله وتنصيب اخر بدله ينفقون عليه^(١) •

ثم تلاهم السلاجقة واعترف الخليفة بسلطتهم املا في تحسين وضعه السياسي ، وقربهم ، ومنحهم الالقاب • الا انه اخفق في تقديره ، اذ انهم سيطروا عليه ، وكرروا ما قام به البويهيون • •

غير ان كلا من البويهيين والسلاجقة لم يستطيعوا الاحتفاظ بسلطانهم وسيطرتهم على العراق مدة طويلة • فانهارت السيطرة البويهية ، جاء بالدرجة الاولى نتيجة للاختلافات العائلية بين الامراء البويهيين حول السلطة ، وكذلك نتيجة للحروب المتكررة فيما بينهم • وكذلك الحال بالنسبة لانهارت السيطرة السلجوقية •

وفي خلال هذه الفترة ، فترة السيطرة الاجنبية ، تأسست بعض الامارات العربية في داخل الدولة العباسية وكانت بعضها قريبا من مركز الخلافة ذاته • كإمارة بني عقيل في الموصل ، وإمارة بني مزيد في الحلة • بينما ظلت بعض القبائل العربية الاخرى تهاجم الطرق ، والمدن

(١) عن البويهيين وعلاقتهم بالخليفة انظر

Kabir, M.: The Buwayhid Dynasty of Baghdad, pp. 186,

195; El.(2) (Buwayhid) by C. Cahen.

كقبيلة خفاجة مثلا * * * ان ظهور بنى مزيد ، مظهر واضح لاستمرار البداوة والقبائل العربية في ممارسة دورها في شؤون العراق • فالبداوة كانت الصفة الغالبة على هؤلاء ، كما مكنتهم قوتهم العسكرية من ان يؤثروا في الاحداث • وبالفعل فقد اسسوا امارة بالقرب من العاصمة ، وقد دوخت هذه الامارة السلطة المركزية انذاك • وكان تركيب الجيش المزيدي مشابه لما كان عليه جيش بغداد ، ففيه الاكراد والاتراك وهؤلاء يكونون المرتزقة من جيش المزيديين • غير ان الاختلاف الرئيسى بين هذا الجيش وجيش بغداد ، هو ان القيادة فيه للعرب ، وان العنصر العربى هو السائد فى تكوين الجيش المزيدي ، وفى القيام بالعمليات الحربية • •

اتسع نفوذ المزيديين ، وسيطروا على مناطق كثيرة ، وقد اعتمد عليهم الامراء البويهيون والسلاجقة فى الامور العسكرية ، ولعبوا دورا بارزا فى الحياة السياسية للدولة ، فكثيرا ما تحدوا السلطة وحاربوا الامراء والسلاطين ، وحاولوا الاستيلاء على بغداد • ولقد استغل بنو مزيد ظاهرة اختلاف الامراء البويهيين ، والسلاجقة ، فوسعوا من ممتلكاتهم اولا وساعدوا على تفتيت السيطرة الاجنبية ثانيا •

ان امارة المزيديين وعلاقتهم بالخليفة والسلطان تذكرنا بدولة المناذرة • فكان العامل الرئيسى لقيام هذه الدولة واقرار الساسانيين لها ، هو خوف الساسانيين من هجمات القبائل العربية ، وبذلك فنهم ساعدوا على نشوء دولة المناذرة ، ومنحوها الاستقلال لتحافظ على حدود العراق الغربية المفتوحة ، ومطاردة القبائل التى تهاجم المدن والقرى الواقعة فى المنطقة • لاسيما وان هذه المنطقة تمتاز بخصوبتها من جهة ، ووقوعها على الطرق التجارية من جهة اخرى • وكان على المناذرة ايضا ان يقدموا

المساعدات العسكرية للساسانيين • وبذلك فقد اسس المناذرة دولتهم
فى الحيرة ، التى استمرت مدة طويلة •

وهذه الامور تنطبق - بصورة عامة - على ظهور المزيديين وتكوين
امارتهم • فقد كانت قبائل بنى عقيل وخنماجة وعبادة وبنى المنفق تسكن
منطقة الفرات الاوسط - التى امتازت ايضا بالخصوبة وكثرة المياه ، ووقوعها
على الطريق التجارى وطريق الحج - وقامت بعدة هجمات على المدن
والقرى ، مما دفع ابو يهين الى الاعتماد على احدى هذه القبائل لتقوم
بالواجبات التى لا تستطيع الدولة اقيام بها • وتحمل المزيديون المسؤولية ،
واعطى البويهيون لهم حماية سورا وسواها • ثم اعتمد السلاجقة عليهم
للقيام بنفس الواجبات ، فضلا عن دفعهم مبلغا من المال سنويا الى السلطان
السلجوقى ، وتقديمهم المساعدة العسكرية للسلطة •

وقد لقب عدد من امراء دولة المناذرة - منهم امرؤ القيس - بلقب
« ملك العرب » وهذا اللقب اشتهر به امراء بنى مزيد ايضا • وهو يدل على
سلطة امراء المناذرة والمزيديين بالنسبة للقبائل العربية المستوطنة فى
العراق ••

فضلا عن تشابه المناذرة والمزيديين فى ان كليهما من القبائل العربية التى
نزحت من الجزيرة العربية ، فاستطاعت ان تكون لها كيانا خاصا مستقلا
عن السلطة الحاكمة ، خاصة وان الظروف العامة للدولة كانت تساعد
على تثبيت امارتهم • فالساسانيون كانوا يعانون من هجمات القبائل على
حدود العراق الغربية ، اضافة الى حروبهم مع الروم • وكذلك الحال
بالنسبة للمزيديين واستغلالهم ظروف الضعف الداخلى للدولة العباسية ،

وانشغال الخليفة والحكام الفعلين بمنازعاتهم على السلطة^(٢) ومما يجدر بالانتباه ان تكوين امارات بدوية مستقلة في العراق ، يدل على ان الجزيرة العربية لم تستنزف طاقتها بل ظلت معنا يمد الهلال الخصيب بالموجات البشرية التي تغذى العروبة ، وتزيد من حيويتها، واتجاهها ، وتمسكها بتقاليد الصميمة •

وبنو مزيد رغم بدواتهم شجعوا الاعمال العمرانية ، فاتخذوا عند ابتداء امرهم مدينة النيل مركزا لهم • كما بنوا مدينة الحلة قرب بابل الاثر التاريخي القديم • وان اختيارهم المنطقة التي تأسست فيها الحلة ، دليل كاف على سلامة تفكيرهم في الامور الاقتصادية ومحاولتهم انعاش ورخاء المنطقة • فضلا عن الاعمال العمرانية الاخرى ، كبناء القناطر ، وانشاء البساتين ، والبيوت الفاخرة في الحلة ، وتشيد سور لها • وهذه الاعمال توضح ان بداوة بني مزيد لا تعنى انهم خربوا الاعمال العمرانية ودمروها، وقاموا بنهب المدن والقرى فقط. بل انهم على عكس ذلك ، كما بنا سابقا

وكان المزيديون يدفعون اموالا كثيرة مقابل استقرارهم وحمايتهم لمنطقة الفرات الاوسط • كما انهم كانوا يجبون الضرائب والميرة من القرى

(٢) عن المناذرة في الحيرة انظر :

أ - صالح أحمد العلي : محاضرات في تاريخ العرب من صفحة

٦٤ - ٨٢ •

ب- غنيمه : يوسف رزق الله : الحيرة المدينة والمملكة العربية ،

فصل سلالة آل لخم في الحيرة من صفحة ١٢٩ •

ج - جرجي زيدان : العرب قبل الاسلام ج ١ : ١٨٤ •

المحيطة بالحلة ، كما فعل أحد امرائهم سنة ٥٢٣هـ حيث جمع حوالى خمسمائة الف دينار كضريبة على القرى مما يدل على ان المزيديين اهتموا فى الامور الاقتصادية ايضا • مع انهم كانوا منهمكين فى التيارات السياسية ، ومحاولة ارضاء سلطة بغداد سياسيا •

كما انتعشت الحياة الادبية فى عهد بنى مزيد ، فكان الامراء يحبون الشعر وبعضهم شارك فى هذا المضمار • واتصفوا بالكرم والشجاعة والوفاء والضيافة ، فكان عاملا مشجعا لتقاطر الشعراء ، ودافعا خصبا فى مدحهم • لذا قدم الحلة ومدح الامراء كثير من الشعراء والادباء • وقد انتجت الحلة ذاتها عددا من الشعراء والادباء ايضا • وحسبك ان تعلم ان بعض الامراء له خزانة فيها الوف المجلدات^(٣) • كما خلف بعضهم ديوانا شعريا ، يتألف من اربعين قصيدة ، فيه الحنين ، والمديح ، والحزل ، والخمريات ، والحكم ، والوصف^(٤) • الخ • كل هذا يقدم دليلا كافيا على اهتمام بنى مزيد وتشجيعهم الحياة الفكرية ايضا •

ان الفترة التى ظهرت فيها الامارة المزيديية غامضة ، والمزيديون يمثلون طبعا خاصا ، فهم موجة من البدو ، امتازوا بقوتهم العسكرية وأسسوا امارة واسعة ، استمرت فترة طويلة ، وعاصرت سلطات عسكرية قوية مثل البويهيين والسلاجقة • وسيطروا على اهم منطقة فى العراق ،

(٣) ابن خلدون : التاريخ م ٤ : ٦٠٩ •

(٤) مقالة عارف ثامر فى مجلة المشراق لسنة ١٩٥٦ ص ٤٥٤-٤٥٥ ،

مقالة على المير ملحم محمود فى مجلة العرفان ، كانون الثانى لسنة

١٩٦٠ ، ٤٧م ، ج ٥ : ٤٣٧ •

وانشأوا مدينة الحلة ، ثم انهم ظلوا على بداوتهم وشجعوها دون ان تغلب عليهم حضارة بغداد ومدنتها • بل انهم حاولوا ان يبزوا العاصمة من الناحية الحضارية والسياسية • ولذلك رأينا اندفاع امراء بنى مزيد فى تشجيعهم للحياة العسكرية والادبية •

ان هذه الفترة لم تلفت انظار الباحثين المحدثين من عرب وغربيين • لذلك لا توجد عنها دراسة موسعة حديثة • مما دفعنى الى بحثها وتوضيح بعض الجوانب من ذلك الغموض الذى يكتنفها •

ان هذه الرسالة ، هى محاولة لدراسة التطورات السياسية والعسكرية والاقتصادية والادارية فى الفرات الاوسط فى الفترة المزدية • ومع ان الامارة المزدية لم تترك لنا تراثا اداريا او اقتصاديا جديدا ، الا انها لعبت دورا سياسيا وعسكريا هاما • اذ انها تعتبر من المراحل السياسية التى مر بها العراق ، وهى مرحلة السيطرة القبلية ، وتكوين امارات محلية فيه •

وفى هذه الدراسة صعوبات عدة ، نظرا لقلّة المصادر والوثائق المعاصرة ، كالاثار والابنية والنقود • اذ لم تجر لحد الان تنقيبات علمية واسعة فى مدينة الحلة او بعض المحلات القديمة منها • ولا ريب انه قد تكون لتلك المعلومات - ان وجدت - اهمية بالغة فى الامور الاقتصادية والادارية والمالية ، حيث تعتبر دليلا عمليا لها •

يضاف الى ذلك قلة الوثائق المكتوبة ، كالاوامر الصادرة من الخليفة او السلطان الى الامراء المزيديين • وكذلك قلة الكتب المعاصرة لبنى مزيد من تاريخية وجغرافية واقتصادية وادارية •

لم يحض بنو مزيد بل والعراق كله في القرنين الخامس والسادس
بعناية الدارسين المحدثين ، فلم تؤلف عنه ، وعن الامارة المزيدية بصورة
خاصة كتب ، اللهم الا ما جاء عرضا في كتب كركوش عن تاريخ الحلة
حيث تناول في صفحاته الاولى ذكر بعض امراء بنى مزيد . وكذلك فعل
على الخاقاني في شعراء الحلة ، ومحمد على اليعقوبى في البابليات فقد
عنوا بالجذب الادبى ورددوا ما قاله ابن الاثير عن تاريخ امراء بنى مزيد .
اما المستشرقون فلم يكتب منهم عنها سوى كارباچيك الالماني^(٥)

ان في الكتب التاريخية معلومات ذات اهمية كثيرة عن الجوانب
السياسية والادارية وعن القبائل ايضا . ولعل أهمها من حيث فترتها
ومعاصرتها لبنى مزيد - مخطوط المناقب المزيدية في اخبار الملوك الاسدية
لمؤلفها ابى البقاء هبة الله بن نما بن على بن حمدون الحلبي الربعي^(٦) ،

J. Karabacek: Beiträge zur geschichte der Mazjaditen, (٥)
Leipzig 1874, pp. 75—113

(٦) لا تذكر المصادر الحديثة شيئا عن هذه المخطوطة ، وذكر الدكتور
مصطفى جواد نصا واحدا منها في المختصر المحتاج اليه لابن الديبني
(مستدرک ص ١٤) . انظر عن مؤلف المخطوطة القمى : فوائد
الرضوية (فارسی) ص ٨٠ ، ٩٦ . الخوانسارى : روضات الجنات
ص ١٤٦ .

وهناك اشارة في الوافى بالوفيات للصفدى الى شخص يدعى الحسين
بن على بن نما بن حمدون ابو عبدالله بن ابى القسم الكاتب من
الحلة السيفية . قال عنه الصفدى انه كان يكتب لامراء الجيوش ،
وكان رافضيا توفى سنة ١٢٢١/٦١٨ . والذي يبدو لى بانه ليس
مؤلفنا وقد يكون من اقاربه . انظر الوافى بالوفيات : مخطوطة
في استانبول No. A/2920/12 مجلد ١٢ ورقة ١٩٦ (أ)

المتوفى فى سنة ٥٢٠هـ^(٧) / ١١٢٦م • والمؤلف ينتمى الى آل نما وهم من العوائل المعروفة فى الحلة • وقد تكلم فى الجزء الاول عن بعض الانبياء ، ثم عن الساسانيين • وقد اخذ معلوماته فى ذلك عن الطبرى وهو ينص على ذلك بصراحة • وتكلم عن آل نصر وملوك الحيرة وعن امرىء القيس ، وعن بعض الخصائص العربية كفرسان العرب ، والاغربة ، وحكام العرب ، ومفاخر العرب ، ثم عن معد بن عدنان ، ومضر ، ومدركة بن الياس ، وخزيمة واسد بن خزيمة • وفى الجزء الثانى يعود الى الكلام عن امرىء القيس ، والنعمان ابن المنذر ، ويقارن بينهم وبين «ملك العرب» صدقة بن مزيد دون بقية الامراء المزيديين الاخرين ، وهذا قد يدفعنا الى القول بأن المؤلف اما انه عاصر فترة صدقة ، او انه ميز صدقة ، عن الاخرين لشهرته الواسعة • وفى الواقع ان ما خصصه ابو البقاء عن المزيديين لا يتجاوز سوى روايات قليلة جدا بالنسبة الى كتابه بالرغم من عنوانه المغرى للغاية «المناقب المزيديية» • كما ان ما هو اهم من هذا ، ان هذه التنف من الروايات لا تشمل - كما قلنا - كل الامراء بل تقتصر على الامير صدقة بن مزيد • ان هذه الروايات مع قلتها ، فهى ، تتصف بطابع الدقة والتفصيل •

اما المنتظم لابن الجوزى البغدادى الحنبلى (٥١٠-٥٩٧هـ/١١١٦-١٢٠٠م) فقد عاصر مؤلفه بعض الحوادث السياسية المتأخرة بين بنى مزيد

(٧) جعفر الشيخ باقر ال محبوبة : ماضى النجف وحاضرها ص ٤٢٤ • والمخطوطة ناقصة تبدأ من صفحة ١٣ الى صفحة ١٦٩ • وفيها بعض الصفحات مخرومة ويوجد فى الحاشية كتاب اخر ، الا ان كتابته مشوشة •

وسلطة بغداد • وعاش قريبا منها • ولا يستبعد انه اخذ معلوماته ممن لهم علاقة بالحوادث ومن شاهدها ، ومعلوماته عنهم مهمة ، لكنها قليلة اذا ما قورنت بتلك الاخبار عن الخليفة والسلطان • فهو يقدم لنا معلومات عن بنى مزيد فى اطار علاقتهم بسلطة بغداد • كما ان لمعلوماته اهمية فى السياسة والحروب والادارة والعلاقة بين المزيديين والسلطة المركزية • وابن الجوزى يمثل وجهة نظر السلطة فى بغداد ، ولا يخفى تحيزه ضد المزيديين • الا انه مع كل هذا يعتبر من اهم المصادر التى اعتمدت عليها فى بحثى •

وقد عرض ابن الاثير (توفى ١٢٣٢/٦٣٠) فى كتابه الكامل فى التاريخ معلومات قيمة عن الامور السياسية والعسكرية والادارية وعن مواطن القبائل العربية فى العراق وعلاقتهم بنى مزيد • غير ان ابن الاثير لم يشر الى المصادر التى استقى منها معلوماته ، وفى الكثير منها نجد تشابها مع المعلومات التى يقدمها ابن الجوزى ، وخاصة فى الروايات القصيرة فان التشابه يكاد يكون حرفيا • ولهذا فمن المحتمل جدا ان يكون ابن الاثير قد اعتمد على ابن الجوزى ، او انهما اعتمدا على مصادر واحدة كتاريخ ثابت بن سنان ، والفرغانى ، وهلال بن المحسن الصابى وفى الوقت ذاته فان ابن الاثير يورد تفصيلات لم يذكرها ابن الجوزى ، مثلا فى قتل صدقة بن مزيد سنة ٥٠١ هـ •

ان كلا من ابن الجوزى وابن الاثير، عنى بماله علاقة مباشرة بالسلطة • كما انهما ركزا اهتمامهما بالناحية السياسية والحروب فاسهبها فيها دون الاهتمام بالنواحي العمرانية كبناء الحلة او بالامور الاقتصادية او الادارية او الجيش ، حيث لا يذكران ذلك الا رشا • لهذا كانا من اوسع

المصادر التي اعتمدت عليها في النواحي السياسية ، والحروب ، وعلاقة
المزيديين بسطة بغداد •

وفي كتاب مرآة الزمان لمؤلفه سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤/١٢٥٦)
وخاصة في المخطوط الذي يوجد في اسطنبول^(٨) مادة غنية جدا • واما
المادة الموجودة في القسم المطبوع فانها مختصرة كثيرا وهي تكرر لما جاء
عند جده ابن الجوزي • سبط ابن الجوزي يصرح في القسم المخطوط
عن مصادره فيذكر ان اهمها تاريخ ثابت ابن سنان ، وتاريخ الصابي ،
وتاريخ ابنه غرس النعمه ، وهذه التواريخ مع الاسف مفقودة •

ام ابو الفداء في المختصر في اخبار البشر ، وابن الوردي في كتاب
تتمة المختصر فقد تابعا ابن الاثير بصورة عامة • كما فعل ذلك ابن العبري
في كتابه تاريخ مختصر الدول • ام المعلومات التي جاءت في مخطوطة
العسجد المسبوك المنسوبة الى علي بن الحسن الخزرجي الانصاري ، فانها
تمثل فترة متأخرة ، وقد اعتمد في اخبار العراق ، وخاصة المتعلقة
ببني مزيد ، على ابن الجوزي وبعد فترة ابن الجوزي اخذ اكثر الاخبار
عن ابن الاثير •

مما تقدم يظهر ان ما اورده المصادر السابقة عن الدولة المزيدية هي مختصرات
لابن الجوزي وابن الاثير ، فقد تابعتهما في المادة والاسلوب ، ولكن رواياتهم
مركزة وواضحة من غير اسهاب او تطويل • وبذلك فانها افادتنا في تثبيت

(٨) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان (مخطوطة في مكتبة احمد الثالث)

No. 2907 c.

رقم

الصفة العامة للرواية التي يفصل فيها ابن الجوزى وابن الاثير كثيرا * ان معلومات هذه الكتب مرتبة على السنين ، فهي تحدد زمن الحوادث وتعاقبها *

اما ابن خلدون فانه ردد ما اورده ابن الاثير ، الا انه اتبع اسلوبا جديدا فى كتابته حيث جمع الروايات الخاصة بنى مزيد ، وجعلها موضوعا خاصا متسلسلا دون اتباع نظام السنين فهو من جهة يقدم للمقارىء فكرة عامة عن الموضوع ، ولكنه لا يذكر متى حدث ذلك ، لذا فانه يتعب المقارىء فى التفتيش عن سنة الحادثة . وهو ايضا يهتم بالنواحي السياسية بالدرجة الاولى ، وقد خصص فصولا طويلة عن القبائل افادتنا كثيرا *

ومن الكتب الباحثة عن الدولة السلجوقية ، اخبار الدولة السلجوقية

للحسينى (المتوفى ٦٢٤ هـ) ، وكتاب دول ال سلجوق للبندارى (المتوفى ٦٤٣ هـ) * وقد اشارا الى بنى مزيد اشارات عرضية مهمة * وقد ردد البندارى ما جاء به الحسينى ، ونقله فى بعض المواضع حرفيا * وهذان الكتابان من المراجع الرئيسية والمهمة فى موضوع السلاجقة ، وفيها معلومات مهمة ، ولكنها قليلة وعرضية والتي لها علاقة بالسلطان مع الامير المزيدي * وقد اخذ الحسينى بعض معلوماته من ابن الجوزى وابن الاثير ، ولكنه اضاف اليها وخالفها احيانا *

وقد ذكر ابن القلانسى (ت ٥٥٥ هـ) فى ذيل تاريخ دمشق بعض الروايات العراقية ، والظاهر انه أخذها من العراقيين القادمين الى الشام *

وفي بعض رواياته اختلاف عما ذكره المؤرخون العراقيون • غير ان المعلومات التي قدمها - عن بني مزيد بصورة خاصة - قليلة الا في علاقة المزريين بالشام ، وفي بيان توزيع القبائل العربية في تلك المنطقة • وابن القلانسي اعتمد عليه ابن العديم في زبدة الحلب ، وخاصة في موضوع اعتقال ديبس بن صدقة في دمشق سنة ٥٢٥ هـ.^(٩) وكذلك سبط ابن الجوزي في رواياته عن الشام ، وخاصة في خبر اسر ديبس عندما كان ذاهباً الى قلعة صرخد^(١٠) • كما ان ابن العديم اعتمد على كتاب ابن الجوزي خاصة في الروايات العراقية •

اما ابن واصل (ت ٦٩٧ هـ) في كتابه مفرج الكروب ، فقد اعتمد على ابن الاثير ، ويظهر هذا في قصة اسر ديبس وحمله الى صاحب دمشق سنة ٥٢٥ هـ حيث نقلها حرفياً^(١١) • ورواياته عن بني مزيد ايضاً قليلة وعرضية واوسع معلوماته كانت عن ديبس بن صدقة ، وخاصة عند ذهابه الى الشام •

اما الامور الادارية والامور الخاصة بالشؤون العسكرية ، فليس فيها كتاب جامع او مخصص ، ولكن توجد عنها اشارات في كتب التاريخ مثل ابن الجوزي وابن الاثير وابي الفداء والذهبي وابن كثير • ولهذه

(٩) ابن القلانسي : ذيل دمشق ص ٢٥١ ، ابن العديم : زبدة الحلب

ج ٢ : ٢٤٨ •

(١٠) ابن القلانسي : ص ٢٣١ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ج ٨ :

• ١٣٦

(١١) ابن الاثير ج ١٠ : ٢٥٤ ، ابن واصل : مفرج الكروب ج ١ :

ص ٤٤-٤٥

الاشارات قيمة هامة فى تلك الامور ، حيث امدتنا بنصوص ومعلومات
طريفة •

قدمت كتب التراجم معلومات تاريخية وعسكرية وادارية ، فضلا
عن مادتها الادبية واهمها معجم الادباء لياقوت الحموى ، ووفيات الاعيان
لابن خلكان ، والوافى بالوفيات للصفدى ، وشذرات الذهب لابن العماد
الحنبلى ، وهؤلاء يقدمون تراجم لشخصيات متعددة وتتخلل تلك التراجم
مادة تاريخية مهمة • فابن خلكان قدم عدة روايات عن مقتل ديبس بن
صدقة ، اخذها عن بعض الكتب القديمة مثل تاريخ المأمونى او عن تأريخ
ابن المستوفى ، وهذه الكتب غير موجودة الان ، واغلب الظن انها اقدم
من فترة ابن خلكان • غير ان المادة التاريخية والادارية عند ابن خلكان
قليلة جدا اذا ما قورنت بالمعلومات الادبية ، اذ انه يفصل فى الأشعار والشعراء
المداحين • ثم انه يعرض الرواية التاريخية بشكل مبتور ، فمثلا يكتب
نسب صدقة وترجمة حياته ثم يقول انظر الناشرى - احد انساب بنى
مزيد - دون ان يذكر هذه التكملة فى بعض الاحيان • اما الصفدى فقد
اتبع نفس اسلوب ابن خلكان ، الا ان تراجمه مختصرة ، وقد اورد مادة
جديدة عن بعض الامراء المزيدين المتأخرين ، الذين لا تذكرهم المصادر
الآخري مثل ترجمته لعلى بن ديبس بن صدقة سنة ٥٤٦ هـ • وتراجمه
تتضمن مادة ادبية اكثر من كونها تاريخية •

اما كتب الانساب ففيها معلومات طيبة عن العشائر البدوية ، واهمها
الانساب لابن الكلبي الذى كان عمدة من كتب عن النسب • فهو فى كتابته
عن نسب اية قبيلة يذكر القبيلة الام ثم بطونها • مع ذكر عدة اشخاص
ينتمون للقبيلة او البطن ممن يشتهرون بالشعر او الشجاعة او ممن

تسلموا بعض الوظائف • وقد نقل معظمه ابن حزم فى جمهرة الانساب مع حذف كثير من الاشياء المهمة كحذفه بطون بنى خفاجة الاحدى عشرة التى ذكرها ابن الكلبي • اما ابن دريد فقد بحث فى كتابه الاشتقاق انساب العرب ، الا انه لم يأت بمثل التفصيلات التى جاء بها ابن حزم والتى كانت مادة رئيسية لشجرات انساب القبائل المختلفة • والسمعاني فى الانساب استمد اكثر معلوماته عن ابن الكلبي مع اضافة ذكر بعض المشهورين من رجال القبائل الى زمانه • وقد لخص ابن الاثير فى اللباب ما اورده السمعاني مع بعض الاضافات • وفى المجلد الثانى والسادس من تاريخ ابن خلدون مادة كثيرة عن القبائل وانسابها • وقد نقل القلقشندي عن ابن خلدون اكثر معلوماته فى الانساب فى كنه نهاية الارب وصبح الاعشى وقلائد الجمال ، وكذلك السويدي فى سبائك الذهب • وفى نهاية الارب لتويرى بعض الروايات المستمدة من ابن الكلبي بالاضافة الى المعلومات التى اخذها من مصادر اخرى • من كل هذا يظهر ان ابن الكلبي كان المصدر الرئيسى الذى اعتمدت عليه اغلب كتب الانساب • كما انه ينبغى ان لا ننسى بأن بعض تلك الكتب امتازت عن كتاب ابن الكلبي ، فى انها جامعة لعدة انساب ، فضلا عن اهتمامها بمواضيع اخرى غير النسب • اما الكتب التى اختصت بالانساب رددت ، على الاغلب ما اورده ابن الكلبي •

اما عن اماكن سكنى القبائل فى الجزيرة العربية ، فإخص بالذكر الاصمعي عند ياقوت وما قدمه لعدده فى مخطوطة عن اماكن القبائل فى الجزيرة العربية ، وفيه عدد كثير من الاسماء تتفق وما اورده الاصمعي • وقد ذكر عرام فى جبال تهامة بعض الامكنة ايضا • وفى كتاب صفة جزيرة العرب للمهداني وصف لاماكن سكنى بعض القبائل • كما يوجد فى كتابى القناض لابي عبيدة والاعاني لابي الفرج ذكر لايام العرب فى الجاهلية وبعض

مواطنها * غير ان هذه المعلومات تتعلق بالفترة الاولى من الاسلام ، وليس من المحتم انها بقيت على حالتها حتى القرن الخامس الهجرى كما انها تهتم بالجزيرة العربية *

وفى توزيع مواطن سكنى القبائل فى المناطق الاخرى غير الجزيرة العربية ، اعتمدت على كتب مختلفة ، اهمها انساب الاشراف وفتوح البلدان للبلاذرى والبلدان لليقوبى ، وتاريخ الامم والملوك للطبرى غير انها معلومات قليلة ، وفى ثنايا الروايات التاريخية * وفى تجارب الامم لمسكويه ، وتكملة الطبرى لمحمد بن عبد الملك الهمدانى روايات فردية الا انها قيمة عن توزيع القبائل *

وقد ذكر ابن الاثير روايات كثيرة عن قبائل مختلفة ، واغلب رواياته تمثل القرن الرابع والخامس والسادس ، مثلا عن بنى عقيل فى الشام والعراق ، وعن بنى خفاجة فى الشام والعراق ، وعن بنى المنتفق فى العراق وغيرها من القبائل * كل هذا فى ثنايا بحثه عن الحوادث التاريخية والسياسية * ولهذا اهمية اخرى اذ يظهر فعاليات القبيلة من الناحية السياسية ، فضلا عن تحديد موقعها *

وفى زبدة الحلب لابن العديم معلومات تبين مواطن القبائل فى الشام والجزيرة تمثل القرن الرابع والخامس الهجرى ، وتلك المعلومات اهمية بارزة ، لان المؤلف من اهل هذه المنطقة * غير انها روايات فردية وقليلة وتوجد فى ثنايا الروايات التاريخية ايضا *

اما كتب الجغرافية فان فيها معلومات قيمة عن انهار منطقة الفرات

الايوسط ، ونوع تربتها ، والحاصلات الزراعية فيها ، والامور الاقتصادية والاجتماعية الاخرى . واهمها كتاب مختصر البلدان لابن الفقيه ، والبلدان لليقوبى ، وعجائب الاقاليم لسهراب ، والجزء الاول من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . ان المادة التى قدمها اولئك الجغرافيون هى الاساس لمعرفة اتجاه واسماء الانهار خلال فترات زمنية مختلفة . وقد فصل سهراب فى انهار المنطقة والمدن التى تمر بها هذه الانهار . وكانت اشارات الخطيب لتلك الانهار عرضية اقل من اهتمامه بانهار بغداد . ولكننا لا نعلم هل ان سهراب درس هذه الانهار ولاحظها بصورة عملية ، ام انه اخذ المعلومات من اوصاف الناس لها ؟ كما ان أغلب الكتب التى بين أيدينا تمثل القرن الرابع ، اى قبل عهد بنى مزيد ، لذلك لا نعلم هل ان تلك الاوصاف بقيت على حالها ام تغيرت ؟

وللمسعودى مكانة خاصة ، حيث قدم اوصافا ومعلومات طريفة ، وبعضها لم يسبقه فيه احد . كما انه امدنا بمعلومات طيبة فى موضوع القبائل والناحية الاقتصادية .

وقد قدم ابن خردادبة مادة جيدة عن الانهار ، والمنتوجات الزراعية ، وتوزيع زراعتها على مدن المنطقة . وقد نقل قدامة معلومات ابن خردادبة حرفيا ، وازاف بعض الاضافات الاخرى .

وقدم ابن رسته فى كتابه الاعلاق النفيسة معلومات مهمة ودقيقة عن ابعاد الطريق من بغداد الى الكوفة . اما المقدسى فيعتبر الجغرافى الاول اذ قدم فى أحسن التقاسيم معلومات ادارية واقتصادية عن المدن فى منطقة الفرات الاوسط ، رغم استعماله اصطلاحات غير واضحة فى هذا الموضوع ، كما

انه وصف طريق الحجاج • اما ياقوت في معجم البلدان فقد افادنا في وصف الانهار والمدن ، والقرى المحيطة بالمدن - كالحلة والنيل وبابل - ولا يستبعد انه زار المنطقة ، او اخذها من بعض الكتب ، او من اقوال المسافرين • غير ان ياقوت في كثير من الروايات الجغرافية المهمة لا يذكر اسنادها ، مما يؤدي بنا الى التساؤل فيما اذا كانت موجودة في زمنه او قبل ذلك ؟ وقد ردد صاحب مرصد الاطلاع ما قاله ياقوت باختصار • واعتمد على ياقوت ايضا ابو الفداء في كتاب تقويم البلدان ، واخذ اكثر معلوماته من كتاب المشترك لياقوت •

اما العمري (ت ٧٤٩ هـ) فقد اورد في مسالك الابصار رواية طريفة عن وصف نهر الفرات • وهو قليل الفائدة في الجغرافية ، كما انه لم ينشر الاجزاء واحدا منه • اما شيخ الربوة الدمشقي في كتاب نخبة الدهر فاغلب أوصافه غامضة ، وفيها كثير من الخطأ وعدم الاهتمام بجغرافية العراق ، وخاصة في الانهار • والظاهر ان لكتابه أهمية في جغرافية الشام اكثر من جغرافية العراق •

وفي كتب الرحلات مادة غنية ، من حيث وصف المدن التي تقع في طريق رحلاتهم ، وقد تطرق بعضهم الى وصف اسواق تلك المدن وجسورها - ان وجدت - وصناعاتها • ومن ابرزهم بنيامين التطيلي ، الذي هدف من وراء رحلته ابراز عدد اماكن اليهود في المدن العراقية والاسلامية • ولاشك انه يبالي في كلامه عن اليهود ، ويحاول ابراز اهميتهم • اما ابن جبير ، في القرن السادس ، وابن بطوطة ، في القرن السابع ، فقد قدما معلومات دقيقة وواضحة عن مدينة الحلة ، التي كانت تقع على طريق الحج •

وفى الكتب الادبية مادة غير قليلة ، ويمكن تصنيفها الى نوعين ،
الكتب التى لها طابع تاريخى ، والتى قدمت لنا بعض المعلومات عن صفات
امراء بنى مزيد والشعراء الذين مدحوهم ، كديوان مهيار الديلمى ،
وارجوزة الصادح والباغم التى ألفها ابن الهبارية للامير صدقة المزيدي ،
وكتاب خريدة القصر للعماد الاصبهانى ، وديوان الايبوردى • والايوردى
ذهب الى الحلة واكرمه الامير صدقة • وديوان المؤيد فى الدين الوزير
الفاطمى وقد جاء المؤيد الى الشام واتصل بالبساسيرى ، وقد قدم معلومات
تاريخية عن موقف دبيس بن على بن مزيد والبساسيرى من الخليفة
الفاطمى ، فهو من المصادر المعاصرة لهذه الحوادث^(١٢) • ومن نقائص
هذه الكتب انها تكتب المديح للحصول على المال بالدرجة الاولى ، لذا فانها
تظهر الجانب الايجابى كالكرم والشجاعة والمروءة بينما تترك بعض الجوانب
السياسية التى تهمنى اكثر من تلك الصفات •

والنوع الثانى هو الكتب الادبية التى امدت ببعض المعلومات الاقتصادية،
مثلا عن انواع المزروعات كالتمور والفواكه والحبوب الموجودة فى بعض
مدن الفرات الاوسط • واخص بالذكر الدلائل والاعتبار للجاحظ ، وعيون
الاجبار لابن قتيبة الدينورى ، والاعانى للاصفهانى والفرج بعد الشدة
للتوخى ، والديارات للشابستى ، ولطائف المعارف للتحلبى • الا ان هذه
المصادر تمثل فترة قديمة وبعيدة عن فترة بنى مزيد ، لذا فانها قدمت ما كان
موجودا من تلك الامور فى المنطقة فى ذلك الزمن ، كما انها لم تكن

(١٢) عن قيمة كتاب المؤيد فى الدين انظر

Husain F. al -Hamdani: The history of the Isma'ili Da'wa
and its literature during the last phase of the Fatimid
Empire ' in JRAS (1932)p. 13

متخصصة في البحوث الاقتصادية ، فهي ذكرت تلك المواد في ثنايا بعض
المواضيع الادبية • ومن جهة اخرى فانه لم توجد كتب اقتصادية جغرافية
تناولت هذه المواضيع في الفترة المزيدية ، كما لم يوجد ذكر لتلك
الامور حتى في الكتب التاريخية والادبية المعاصرة لهذه الفترة ، مما جعلنا
نعتمد على تلك المصادر باعتبارها تعطينا فكرة عامة عن تلك المواضيع •

واخيرا لا بد من الاشارة الى بعض القواميس العربية ، التي افادتنا
في بيان اماكن سكنى القبائل في الجزيرة العربية ، كما اوضحت معاني
بعض الاصطلاحات الادارية والزراعية كالدهقان والكورة ، ومنها الصحاح
للجوهرى ، ولسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس للزبيدي • ولكن
هذه المصادر تقدم تعاريف قديمة ، فمثلا ابن منظور ينقل بعض ما جاء
في الصحاح دون ان نعرف هل ان مثل ذلك بقى مستعملا الى فترة متأخرة
ام اندثر ؟

الفصل الاول

توزيع القبائل العربية في العراق

لقد كان العراق منذ ازمة قديمة جدا موطناً تهاجر اليه القبائل العربية ، وقد هاجر عند الفتح الاسلامي عدد كبير من مختلف عشائر الجزيرة العربية ، واستوطن اغلبهم الامصار الاسلامية ثم تحضروا^(١٣) . وضعت صلتهم بالحياة البدوية الصحراوية ، وبالبدو الذين كانوا يقيمون في الصحراء او في اطراف الامصار . بينما ظلت قبائل عربية اخرى تستوطن الريف والبادية في العراق ، ولم تتأثر بالنظم الحضرية . ففي فترة الفتح الاسلامي كانت اكثر عشائر بكر وبطونها مقيمة في اطراف العراق الغربية ، واطراف البحرين واليمامة والابله^(١٤) . وكانت هذه القبائل تهاجم المناطق المجاورة لها ، والتابعة للساسانيين مما ادى الى اصطدام الملوك الفرس بها^(١٥) . وفي القرن الثاني للهجرة ورد ذكر استيطان خفاجة في اطراف رصافة

(١٣) استوطن البصرة والكوفة عدد من القبائل ، لكل منها خطة معلومة انظر : صالح العلي . التنظيمات الاجتماعية في البصرة في القرن الاول الهجري الفصل الاول ، ماسنيون : خطط الكوفة ، ص ١٠ ،

١١

(١٤) البلاذري : فتوح ، ص ٧٨ ، الطبرى : تاريخ الامم والملوك مجلد (١) ص ١٩٥٨ ، دائرة المعارف الاسلامية الترجمة العربية ج ٤ ص ٤١

صالح العلي : التنظيمات ص ٢٣ .

(١٥) الطبرى مجلد ١ ص ١٠٢٩ - ١٠٣٢ ،

هشام^(١٦) . وفي القرن الثالث الهجري ذكرت الاخبار ما يظهر سكنى اعراب بنى اسد وطىء وتميم فى اطراف الكوفة^(١٧) وكما كان يسكن بين البصرة والكوفة جماعة من بنى تميم وبنى اسد^(١٨) . وفى سنة ٢٩٣هـ / ٩٠٥م ذكر بنو اسد فى نواحي عين التمر^(١٩) . لقد كان اهل هذه القبائل بدو حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم البدوية ، دون ان تؤثر فيهم الحياة المدنية . وقد لعبوا دورا كبيرا فى الحياة السياسية فى العراق فى القرون الاخيرة فقد سيطر بعض تلك القبائل على اتسام من المناطق الخصبية فى العراق ، كما فعل بنو عتيل وبنو مزيد مثلا ، بينما استمر البعض الاخر على حياة التنقل والرعى كما كانت تفعل خفاجة .

وفى هذا الفصل سوف نستعرض طرق مهاجرة القبائل العربية عبر التاريخ وسكناها فى منطقة الفرات الاوسط والمناطق القريبة الاخرى ، ولاسيما تلك القبائل التى ذكرت لها علاقة ببنى مزيد .

بنو شيبان^(٢٠):

كان لبنى شيبان عدة بطون^(٢١) . ولها فى الجزيرة العربية بعض المواقع

(١٦) ياقوت : معجم البلدان ح ٢ : ٧٨٥ عن الاصمعى .

(١٧) الطبرى مجلد ٣ ص ١٦١٧ ، ٢٢١٧

(١٨) الطبرى مجلد ٣ ص ١٨٥٠ (سنة ٢٥٧ هـ)

(١٩) نفس المصدر مجلد ٣ ص ٢٢٥٩ .

(٢٠) عن انسابهم انظر ابن دريد : الاشتقاق ص ٣٧٢ ، ابن حزم : جمهرة

انساب العرب ، ص ٣٢١ ، السمعانى : الانساب ، ص ٣٤٣ أ ،

ابن الاثير : اللباب فى تهذيب الانساب ح ٢ ص ٣٦ ، ابن خلدون ،

والمياه (٢٢) .

وقد شاركت قبيلة بكر وشيبان في الفتوح الاسلامية والثورات والحركات التي حدثت في القرن الاول (٢٣) . وكان من مساكنهم فى العراق فى هذه الفترة منطقة ذى قار (٢٤) ، التي تقع بين الكوفة

م ٢ ص ٦٢٥ ، القلقشندى : نهاية الارب فى معرفة انساب العرب ،
ص ٣٠٩ ، صبح الاعشى ، ح ١ : ٣٣٨ ، النويرى : نهاية الارب
فى فنون الادب ، ح ٢ : ٣٣٣-٣٣٢ ، ابن منظور : لسان العرب ح ١ :
٤٩٥ .

(٢١) انظر ابن دريد ص ٣٢١ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٧٢ ، النويرى : نهاية
الارب ح ٢ : ٣٣٣-٣٣٢ ، القلقشندى : نهاية الارب ص ٣٠٩ ،
صبح الاعشى : ح ١ : ٣٣٨ .

(٢٢) انظر الاصفهاني : الاغانى ح ١١ ص ٤٤ ، البكرى : معجم
ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ح ٣ : ١٠٤٩ ، ح ٤ :
١١١٠ ، ١٢٢٩ ، ١٣٦٢ .

(٢٣) البلاذرى : فتوح ص ٢٤١ ، الطبرى م (١) ص ١٩٦١ ، ٢٠١٨
٣١٣١ ، م (٢) ص ٤٣٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٦٨٣ ، م (٣) ص
١٥٩٩ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٢ ، ٢١٣٦ ، ٢١٣٧ ، صالح العلى :
التظيمات ص ٣١ .

(٢٤) الاغانى ح ٢ : ١٥ ، الطبرى م (١) ص ١٠٢٨

وواسط^(٢٥)، وسكنوا البصرة وكان ماء سفوان عند جبل سنام لهم^(٢٦) .
 وفي العصر العباسي الاول لعب بنو شيان دورا مهما فقد انضم
 بعضهم الى الخوارج ، كما ايدوا ثورة ابي السرايا^(٢٧) . وحاربهم المعتضد
 في سنة ٢٨٠هـ / ٨٩٣م^(٢٨) ، واغاروا على الانبار سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩م
 فنهبوا^(٢٩) ، كما هاجموا الخارجين من بغداد في تلك السنة^(٣٠) . ومن
 مناطق سكناهم في القرنين الثاني والثالث الهجريين الانبار^(٣١) ،
 وشهرزور^(٣٢) . وتعتبر الجزيرة^(٣٣) من المراكز المهمة في سكنى بنى
 شيان ، فقد كان بنو ذهل يسكنونها^(٣٤) ، وسكنوا الموصل^(٣٥) اما تحديد
 ابن خلدون ان لبنى شيان « كثرة في صدر الاسلام شرقى دجلة فى

-
- (٢٥) ياقوت : البلدان ح ٤ : ١٠
 (٢٦) ابن دريد ص ١٥٤ ، البكرى ح ٣ : ٧٤٠ ، القلقشندي : قلائد
 الجمان ، ص ٦٩ .
 (٢٧) الطبرى م (٣) ص ٢١٣٦ .
 (٢٨) ابن خلدون م ٣ : ٥١٥ .
 (٢٩) الطبرى م ٣ ص ٢١٨٨ .
 (٣٠) ابن الاثير ٩ : ٣٤٢ .
 (٣١) الطبرى م (٣) ص ٢١٨٩ .
 (٣٢) ابن خلدون م ٤ : ٩٦٨ .
 (٣٣) التى تقع بين الموصل والشام وسنشير اليها بالجزيرة تميزا عن
 جزيرة العرب .
 (٣٤) البلاذرى : انساب الاشراف ح ٥ : ٣١٨ ، الطبرى م (٣) ص
 ٢١٣٦ ، ابن خلدون م ٣ : ٥١٥ .
 (٣٥) ابن خلدون م ٤ : ٧٠٧ ، ٧٢٦ .

جهات الموصل^(٣٦) فهو غامض والارجح انه يريد القول بأنهم كانوا
في الجزيرة غرب الموصل • وسكنوا ايضا مدينة الرجة سنة ٥٥٠هـ^(٣٧)
وفي مدينة الرقة^(٣٨) •

ان كل ما وصلنا من معلومات عن علاقة بنى شيان بنى مزيد فى
سنة ٥٥٠١/١١٠٧م هو اشتراكهم مع صدقة بن مزيد فى حربه ضد
الخليفة^(٣٩) • ويعنى هذا انهم سكنوا بالقرب من الحلة ، ومن المحتمل
ان انضمام بنى شيان للجيش كان على اساس الحصول على الغنائم والاموال ،
ويحتمل كذلك انهم اشتركوا اكثر من مرة تحت اسم الاعراب •

بنو نيمير^(٤٠)

تعتبر نيمير من القبائل العربية المشهورة بلقب جمرات العرب^(٤١) •

(٣٦) نفس المصدر م ٢ : ٦٢٧ ، القلقشندى : نهاية ص ٣٠٩

(٣٧) ابن الاثير ١٠ : ١٦١ ، ابن خلدون م ٥ : ٣٤٧

(٣٨) ابن خلدون م ٤ : ١٨٥

(٣٩) ابن الاثير ح ١٠ : ١٦٩

(٤٠) عن نسبهم انظر ابن دريد ص ٢٩٣ ، ابن حزم ص ٢٧٢ ،

السمعانى ص ٥٧٠ أ ابن الاثير : الباب ح ٣ : ٢٣٨ ، القلقشندى :

نهاية ص ٤٣٣ • ابن منظور : لسان العرب ح ٧ : ٩٤ ، انزبىدى

تاج العروس من جواهر القاموس ح ٣ : ٥٨٦ ، السويدى : سبائك

الذهب فى معرفة قبائل العرب ، ص ٤٢ •

(٤١) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٨٧ ، الجاحظ : الحيوان ، ح ٥ : ١٢٣ •

وكان لها عدة بطون^(٤٢)

كان لبني نمير في الجاهلية ايام ووقائع^(٤٣) . كما ذكر لهم عدة مواضع وجبال في الجزيرة العربية^(٤٤) . واشتهرت بعض مواضعهم مثل عيصان بوجود المعادن^(٤٥) .

وهناك بعض الاماكن التي تقع باليمامة وتنسب لبني نمير منهاقران^(٤٦) وقرما^(٤٧) واضاخ^(٤٨) والوخراء^(٤٩) واجوبة^(٥٠) ، ومما يؤيد ذلك قول

(٤٢) الاغانى ح ١٣ : ١٨٤ ، ح ١٦ : ٣١٠ .

(٤٣) الطبرى م ٣ ص ١٣٦١

(٤٤) انظر لغدة : ص ٣٤ أ ، الاغانى ح ٨ : ١٤ ، ح ١١ : ١٣٧ ،

البكرى ح ٢ : ٣٦٥ ، ح ٣ : ٧٩٦ ، ٩٩٨ ياقوت : البلدان

ح ١ : ٩٣٧٨ - ح ٢ : ٢٤ - ٢٨٩ - ح ٣ : ٥٨ - ٢٨٥ - ٣٠١ ،

٦٦٢ - ح ٤ : ٦٨ - ٩٢ - ١٩٢ - ٦٢٨ - ٦٣٩ ، ٩٤٨ ابن منظور

ح ١ : ٢٠٩ - ح ١١ : ٧٦ ، الفيروزابادى : القاموس المحيط

ح ١ : ٢١٨ ، ٩٩ ، ح ٢ : ٢٩٠ - ح ٣ : ٣٦ - ١٥٧ - ١٨٠

٣٠٨ الزبيدى : تاج العروس ح ٢ : ٢٥١ - ح ٣ : ١٠ - ٢١٥ -

ح ٧ : ٢٤٨ - ح ٩ : ١٥٢ - ح ١٠ : ٧٩ .

(٤٥) لغدة ص ٥٠ أ ، ياقوت : البلدان ح ٣ : ٧٥٣ .

(٤٦) قران وملهم ياقوت ح ٤ : ٦٣٩ عن السكونى

(٤٧) ياقوت ح ٤ : ٦٨

(٤٨) نفس المصدر ح ١ : ٣٠٣ ، الزبيدى ح ٢ : ٢٥١ .

(٤٩) ياقوت : البلدان ح ٤ : ٩٠٩ ، الزبيدى ح ٣ : ١٠

(٥٠) الزبيدى ح ١٠ : ٧٩ .

البكرى ان بنى نمير كانت من بين القبائل التي نزلت اليمامة عند مجيء الاسلام^(٥١) . وقد ذكرت مصادر القرن الثاني اماكن سكنهم في اليمامة مما يدل على انهم كانوا فيها انذاك . الا اننا لا نعرف متى تم انتقالهم الى العراق . ومما يزيد في صعوبة الامر ، وجود بعض الروايات المتأخرة التي ذكرت بنى نمير في اماكنهم القديمة ، ففي سنة ٢٣٢هـ / ٨٤٦م ذكر الطبرى بعض الحوادث عن بنى نمير وغارتهم على الناس وعلى اليمامة^(٥٢) . وفي تلك السنة ايضا قاتل القائد بغا الكبير جماعة منهم في الشريف وهو من مياهم^(٥٣) وكل هذا يؤكد ان قسما منهم ظل في الجزيرة العربية .

غير ان قسما من بنى نمير انتقل الى مناطق العراق والجزيرة^(٥٤) فقد ذكر البلاذرى انهم كانوا في الشام قرب تدمر^(٥٥) . وسكنوا مدينة حمص سنة ٣٣٥هـ / ٩٤٦^(٥٦) . ومدينة الرها سنة ٤١٦هـ / ١٠٢٥^(٥٧) . والرقة سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨^(٥٨) . وفي حران سنة ٤٧٦هـ / ١٠٨٣^(٥٩) .

(٥١) البكرى ح ١ : ٩٠ .

(٥٢) الطبرى م (٣) ص ١٣٥٨ .

(٥٣) الطبرى م (٣) ص ١٣٥٨ ، ١٣٦٢ ، ابن خلدون م ٣ ص ٥٧٥ .

(٥٤) ابن خلدون م ٢ : ٦٤٣ ، القلقشندي : نهاية ص ٤٣٣ عن ابن

• خلدون •

(٥٥) البلاذرى : انساب الاشراف ح ٥ : ٣٠٩ .

(٥٦) ابن العديم : زبدة الحلب في تاريخ حلب ، ح ١ : ١١٨ . وذكرهم

ابن الاثير بها في سنة ٥٠٢ هـ ح ١٠ : ١٩٥ .

(٥٧) ابن الاثير ح ٩ : ١٣٠ .

(٥٨) نفس المصدر ح ٩ : ١٧٣ ، ابن خلدون م ٤ : ٥٩٧ .

(٥٩) ابن الاثير ١٠ : ٤٧ ، ابن خلدون م ٣ : ٩٥٦ ، م ٤ : ٥٩٧ .

ان هذه الروايات توضح سكنى بنى نمير للمنطقة منذ فترة قديمة *بالاضافة الى تردد ذكرهم فى الشام وحلب والجزيرة خلال القرن الخامس الهجرى (٦٠) * كما انهم سكنوا الموصل (٦١) *

كما سكن بنو نمير كذلك اطراف البصرة فى القرن الثالث الهجرى (٦٢) * وورد ذكرهم فى مدينة هيت سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م (٦٣) ، غير انه لم يرد ذكر على انهم سكنوا الكوفة او المنطقة المجاورة لها *

ليس لبنى نمير دور سياسى مهم فى العراق ، فاقدم ما وصلنا رواية الجاحظ التى ذكرت ان جماعة منهم خرجوا على شخص يريد الذهاب الى البصرة (٦٤) * ثم انهم ساعدوا ابا نصر خواشاده - الذى ولاء مشرف الدولة البويهى على الموصل - ضد باد الكردي سنة ٣٧٧هـ / ٩٨٧م (٦٥) * وانهم قتلوا امير بنى عقيل عند مدينة هيت سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م (٦٦) * واشتركوا فى جيش البساميرى مع ديبس بن مزيد ضد السلطان ، وكانوا من اهل حران والرقة (٦٧) *

(٦٠) ابن العديم : زبدة الحلب ح ١ : ٢٨٣ ، ٢٩٥ ، ح ٢ : ٦١ ، ٧٨ ، ٨٠ *

(٦١) ابن خلدون م ٤ : ٩٧٨ *

(٦٢) الجاحظ : الحيوان ح ٤ : ٣٠٤ ، السمعانى : الانساب ص ١٥٧ *

(٦٣) ابن الاثير ح ١٠ : ١٣١ *

(٦٤) الجاحظ : الحيوان ح ٤ : ٣٠٤ *

(٦٥) ابن خلدون م ٤ : ٩٧٨ *

(٦٦) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٣١ *

(٦٧) ابن خلدون م ٤ : ٥٩٧ *

كل هذا يظهر ان بنى نمير سكنوا مناطق متفرقة من العراق ، غير ان دورهم السياسى مع بنى مزيد ضعيف ، لا يعدو اكثر من اشتراكهم مع البساسيرى وابن مزيد وهؤلاء الناس كانوا من اهل حران والرقه . ويحتمل ان سبب ذلك يرجع الى انهم لم يسكنوا المنطقة التى سيطر عليها المزيديون او تلك المناطق القريبة من الكوفة .

بنو عقيل^(٦٨):

لقد كان موطن بنى عقيل فى الجزيرة العربية من حيث العموم ، يقع بين اليمامة واليمن والحجاز ، حيث ذكرت المصادر عددا من المواقع والمياه والوديان التى تعتبر من مساكنهم فى تلك المنطقة^(٦٩) .

(٦٨) انظر عن نسبهم ، مخطوطة الانساب لابن الكلبي ص ١٣١ أ - ب ، ابن دريد ص ٢٣٨ ، ابن حزم ص ٢٨٨ ، ٤٨٣ ، السمعاني ص ٣٩٦ أ ، ابن الاثير : اللباب ح ٢ : ١٤٦ . وقال ابن خلدون ونقلها عنه القلقشندي « ان بنى عقيل بطن من اسد بن خزيمه وكانت لهم اماره بارض العراق والجزيرة وملوك الحلة وجهاتها » ابن خلدون م ٢ : ٦٢٢ ، القلقشندي : نهاية ص ٣٦٥ ، ولاشك انه اخطأ فى ذلك ، فنسبتهم ترجع الى كعب بن عامر ، وهم لم يسكنوا الحلة وانما اسسها وسكنها بنو مزيد ، واليه عمل ابن الهبارية ارجوزته الصادح واليانم .

(٦٩) انظر عن اماكن بنى عقيل فى نجد ابا عبيدة : نقائص جريير والفرزدق ، ح ١ ص ١٦٨ ، ٤٨٣ ، ح ٢ : ٦٣٢ ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٤٠ ، ٢٥٣ ، البكرى ح ١ : ٢٤٠ ، ج ٢ :

وفى ارض بنى عقيل بعض المعادن مثل الذهب فى وادى العقيق^(٧٠) -
عقيق عقيل - وفى عماية^(٧١) • وفى جبال خزبة يوجد الفضة^(٧٢) • ومن

٦٢٧ ، ياقوت ، البلدان ح ١ : ٣٩٦ ، ٥٩١ ، ٦٢٢ ، ح ٢ : ٦٦ -
٢٤٠ ، ٣٦٣ ، ح ٣ : ٧٨٤ ، ٩٠٥ ، ح ٤ : ١٧٠ ، ٤٤٨
ياقوت : المشترك وصفا والمفترق صقعا ، ص ٤٣ ، ٥٣ • ولهم بعض
المواضع بين الطائف ومكة • ابو عبيدة : النقائص ح ١ : ٦٨ ، ح ٢ :
٦٣٢ ، الهمداني : صفة ص ٤٨ ، البكري ح ٢ : ٤٤٠ ، ح ٣ : ١٠٧٠
وفى اليمامة توجد لهم اماكن ايضا انظر الهمداني : ص ١٥٣ ،
١٧٧ ، البكري : ح ١ : ١٢٧ ، ياقوت : البلدان ح ١ : ٧٠٤ ، ٨٧٤ ،
ح ٣ : ٧٠١ • وفى عسير الحجاز لهم بعض الاماكن انظر الهمداني
ص ٢٧ ، ٨٤ ، ١١٨ ، ١٥٤ •

وكذلك توجد لهم اماكن فى مناطق اخرى انظر لغده : ص ١ أ ،
٣٣ أ ، ٤٩ ب ، ٥٠ أ • ابو عبيدة ح ١ : ١٥٦ ، ٤٦٩ ، ح ٢ :
٦٣٣ ، الهمداني : صفة ص ١٣٨ ، ١٥٣ ، البكري ح ١ : ١١٢ ،
١٣٨ - ١٣٩ - ح ٢ : ٣٦٣ - ٤٦٩ - ٦٣١ ج ٣ : ٨٨٥ - ٩٦٨ -
١٠٧٠ - ح ٤ : ١١٦٢ - ١٣٤٤ - ياقوت ح ١ : ٣٩٦ - ٤٠٦ -
٧٠١ - ٧٥٤ - ح ٢ : ٦٦ - ١١٧ - ٢٤٠ - ٧١٩ - ٨٥٠ ح ٣ :
٤٨ - ٢٥٨ - ٧٠١ - ح ٤ : ٢٣٩ - ٤٤٨ - ٥٧٢ •

(٧٠) الهمداني : صفة ص ١٧٧ •

(٧١) نفس المصدر ص ١٥٣ •

(٧٢) لغده ص ٤٩ ب •

المحتمل انهم استغلوا هذه المعادن وعرفوها ، فمما قاله لعدده عن موضع خزبة ان « الناس يعيشون منها فلما كثر بها اهل اليمامة وبغوا فيها وسفكت فيها الدماء مسخت معادنها التي كان فيها النيل الكثير (٧٣) »

والظاهر ان بعض بنى عقيل ظلوا فى مواطنهم فى الجزيرة العربية حتى فترة متأخرة (٧٤) . لذلك فمن الصعب تحديد فترة انتقالهم الى العراق ومن المحتمل انهم هاجروا اليه اثناء الفتح الاسلامى .

ومن بين الاماكن التي استوطنها بنو عقيل فى الفترة الاسلامية ، مدينة البصرة (٧٥) . ومدينة الكوفة (٧٦) .

واستوطنت قبيلة بنى عقيل الجزيرة (٧٧) . وكانت لهم مدينة الرقة (٧٨) كما سكنت مدينة كيسوم فى شمال حلب (٧٩) ومدينة حران (٨٠) وفى سنة

- (٧٣) نفس المصدر والصفحة .
- (٧٤) انظر الطبرى م (٣) ص ١٦٤٤ عن بنى عقيل قطعت طريق جدة ، مسكويه : تجارب ج ٢ : ٣٧٥ ، محمد بن عبد الملك الهمداني : تكملة تاريخ الطبرى ، ص ٢٨٥ .
- (٧٥) انظر السمعاني ص ٣٩٦ أ ، ياقوت الحموى : معجم الادباء ، ح ٦ : ١٦ ، ابن الاثير : الباب ح ٢ : ١٤٦ .
- (٧٦) انظر الجاحظ : البيان والتبيين ، ح ١ : ٤٩ ، ابن قتيبة المعارف ص ٣٠٥ ، ٥٢٦ ، الروذراورى : ذيل تجارب الامم ص ٥٥ .
- (٧٧) ابن الاثير ح ٦ : ١١٤ (سنة ١٩٩ هـ) .
- (٧٨) نفس المصدر ح ٦ : ١١٠ .
- (٧٩) نفس المصدر ح ٦ : ١٠٩ (سنة ١٩٨) .
- (٨٠) السمعاني ص ٣٩٦ أ .

٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م كان صاحب نصيين من بنى عقيل ^(٨١) . وملك بنو عقيل
الرحبة سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م ^(٨٢) غير اننا لا نعلم متى هاجروا الى هذه
الاماكن .

وكان بنو عقيل مقيمين فى الشام ^(٨٣) . وهناك عدة روايات ذكرها
ابن العديم توضح ان بنى عقيل كانوا يسكنون بالقرب من مدينة حمص ^(٨٤) .
وكانوا فى مدينة صور ^(٨٥) . وبالقرب من دمشق ^(٨٦) . وفى
حلب ^(٨٧) . كما انهم سكنوا قرب الرملة فى القرن الرابع الهجرى ^(٨٨) .
ومن مناطق استيطانهم فى الجزيرة مدينة الموصل منذ زمن الحمدانيين فى
القرن الرابع الهجرى ، وقد حدث بن الحمدانيين وبنى عقيل عدة معارك
سنة ٣٧٩ ، ٣٨٠ هـ / ٩٨٩ ، ٩٩٠ م ^(٨٩) . وبعد زوال الحمدانيين عن
الموصل سيطر عليها بنو عقيل واسسوا امارة قوية امتدت الى فترة طويلة

-
- (٨١) ابن الاثير ح ٩ : ٢٨ .
(٨٢) ابن الاثير ح ٧ : ٢٤٤ .
(٨٣) مسكويه ج ٢ : ٤٠٢ ، ابن الاثير ح ٨ : ٢٥٣ .
(٨٤) ابن العديم : زبدة ح ١ : ١١٨ (حوادث سنة ٣٣٥ هـ) .
(٨٥) ابن خلدون م ٤ : ١٣٥ .
(٨٦) ابن العديم ح ٢ : ٦١ (حوادث سنة ٤٧١ هـ) ح ٢ : ٨٠ (حوادث
سنة ٤٧١ هـ) .
(٨٧) ابن الوردى : تمة المختصر فى اخبار البشر ح ١ : ٣٠٤ .
(٨٨) ابن خلدون م ٤ : ٥٣٣ وما بعدها .
(٨٩) الروذراورى : ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ابن الاثير ح ٩ : ٤٦ - ٤٧ ، ابو
الفداء م ١ ح ٤ : ١٨ .

واشتهر من امرائهم قرواش بن المقلد العقيلي^(٩٠) .
 اما في العراق فقد كانت لبني عقيل حماية سقى الفرات منذ القرن
 الرابع الهجري^(٩١) . وحماية بعض المدن من سواد العراق مثل قصر ابن
 هبيرة والجامعين والكوفة^(٩٢) ، وكانت هذه الحماية مقابل مقدار من المال
 يدفعها امراء بني عقيل الى الامير البويهى والخليفة ، ولاشك ان هذه
 الحماية دليل على قوة بني عقيل واستيطانهم في هذه المنطقة . وكان يرأس
 مدينة حديثة جماعة من بني عقيل في القرن الخامس الهجري^(٩٣) وكانت
 تكريت لبني معن من بني عقيل في القرن الخامس الهجري^(٩٤) .
 كان نشاط بني عقيل يقوى كلما ضعفت السلطة المركزية ويضعف
 كلما قويت ففي سنة ٣٧٢ هـ مثلا عندما شدد عليهم عضد الدولة هربوا
 ودخلوا البرية^(٩٥) ولكنهم استطاعوا في فترات اخرى ان يسيطروا على

(٩٠) عن قرواش انظر الروذراورى ص ٢٩٣ ، ابن الجوزى ح ٨ : ٦٤ ،
 ابن خلكان وفيات الاعيان ح ٤ : ٣٥١ ، ابن تغرى بردى : النجوم
 ح ٤ : ٢١٤ .

(٩١) ابن الاثير ح ٩ : ٨٨ .

(٩٢) الروذراورى ص ٢٩٣ .

(٩٣) ابن خلدون م ٤ : ٦١٤ .

(٩٤) ابن الاثير ح ١٠ : ١٥٧ ، ابو الفداء م ١ ح ٤ : ١٣٩ قالوا بنوقعن

بينما ذكرهم ابن خلدون بنومقن ٤ : ٦٠٣ ، والاصح بنو معن

انظر البلاذرى : انساب الاشراف ح ٥ : ٢٦٨ .

وسكن بنو عقيل البحرين ، التتوخى : تشوار المحاضرة واخبار

المذاكرة ح ٨ : ١٠٦-١٠٧ ، ابن خلدون م ٣ : ٥٩٦ ، م ٤ : ١٩٦ ،

١٩٧ .

(٩٥) الروذراورى ص ٥٦ .

بعض المناطق في الفرات الاوسط واصبحت لهم الحماية عليها ، ثم
كونوا امارة مستقلة في الموصل •

وعندما اصبح البويهيون اصحاب السلطة والسيادة في بغداد في
القرن الرابع الهجري ، سيطر العقيليون على عدة مناطق من العراق ،
ولعبوا دورا بارزا وكونوا علاقات مع سلطة بغداد ، وعزموا على تأسيس
امارة خاصة بهم ، فقد ملك زعيمهم ابو الذواد محمد بن المسيب مدينة
الموصل في اقرن الرابع الهجري^(٩٦) • وزوج ابنته من بهاء الدولة ابن
عضد الدولة البويهي^(٩٧) • وعندما توفي هذا حدثت بعض المشاكل العائلية ،
فقد طمح المقلد بن ابي الذواد واخوانه الحسن وعلى بالامارة^(٩٨) • ثم
استقرت الامارة للمقلد الذي اصبح قويا وذا مكانة • وورث قرواش ابن
المقلد الامارة بعد وفاة ابيه^(٩٩) • وكانت فترة حكم قرواش اهم الفترات في
حياة بني عقيل ، من حيث نضوح فكرة تكوين امارة مستقلة لهم • فقد
قوى علاقته لبني مزيد ضد القائد البويهي^(١٠٠) ، وحارب قبيلة خفاجة

(٩٦) الروذراورى : ص ١٧٩ ، ابن الاثير ٩ : ٤٦-٤٧ •

(٩٧) ابن خلكان : وفيات ح ٤ : ٣٤٨ •

(٩٨) انظر الروذراورى ص ٢٨١ ، ابن الاثير ح ٩ : ٤٦-٤٧ ، الذهبي :

العبر في خبر من عبر ، ح ٣ : ٥١ ، ابن تغرى بردى : النجوم

ح ٤ : ٢٠٣ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ح ٣ : ١٣٨-

• ١٣٩

(٩٩) ابن الاثير ح ٩ : ٦١-٦٢ •

(١٠٠) نفس المصدر ح ٩ : ٦٤ ، ابو الفداء م ١ ح ٤ : ٢٨ ، ابن خلدون

• ٣م : ٩١٦ •

لاعتدائها على املاكه فى السواد مثل الكوفة والجامعين والقصر^(١٠١) . وهذا يدل على ان قرواشا اراد تثبيت مكائنه من جهة ، وتوسيع امارته من الجهة الاخرى .

بنو خفاجة :

وهم من عشائر بنى عقيل بن كعب^(١٠٢) . غير ان المصادر الاولى لا تذكر تفصيلات عن حياتهم ومواضع سكنهم فى الجزيرة العربية قبل الاسلام ، كما ذكرت عن بنى عقيل او بنى اسد مثلاً . مما يدل على ان قبيلة بنى خفاجة كانت داخله ضمن نطاق بنى عقيل التى تفرعت منها . وان كل ما ذكر فى الفترة التى سبقت ظهور الاسلام ، هى قصة قتل توبة الخفاجى من قبل بنى عقيل^(١٠٣) . ومن خلال الحوادث ورد ذكر

-
- (١٠١) ابن الاثير ج ٩ : ٦٢ ، ابن خلكان : وفيات ح ٤ : ٣٥١ .
(١٠٢) عن نسبهم انظر ابن الكلبي (اسكوريال) ص ١٣٢ ب ، (نسخة لندن) ١٣٣ أ ، ابن دريد ص ٢٩٩ ، ابن حزم ص ٤٦٩ ، القلقشندي : قلائد الجمان ص ١٢٢ ، نهاية الارب ص ١٤٦ .
وذكر ابن الكلبي لخفاجة احدى عشر بطناً ص ١٣٢ ب ، التويرى : نهاية ح ٢ : ٣٥٠ وقال ابن الكلبي ان خفاجة اسمه معاوية بن عمرو ص ١٣٢ ب ، بينما ذكر السمعاني انه اسم امرأة ومن المحتمل انه خطأ . الانساب ص ٢٠٤ آ ب .
(١٠٣) انظر عرام : جبال تهامة فى نوادر المخطوطات ، م ٧ : ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ .

بعض المواضع مثل تثليث^(١٠٤) وماء الحرير الذي يقع في تثليث^(١٠٥) . وكان وادى بيثه تجتمع فيه قبيلة بني خفاجة^(١٠٦) من كل هذا يظهر ان اماكن سكنى بني خفاجة مجاورة لبني عقيل ، وان بني خفاجة أقرب الى اليمن . وهناك مواضع اخرى تملكها خفاجة مثل السرو^(١٠٧) ، والشراين^(١٠٨) ونعلب^(١٠٩) ، واورال^(١١٠) .

ولعل المنازعات التي نجمت عن قتل توبة الخفاجي كانت سببا في انفصال بني خفاجة عن بني عقيل واستقلالهم عنهم^(١١١) .

وقد ذكر الاصمعي عند كلامه عن الزوراء او رصافة هشام بن عبد الملك ان لاهلها أبارا في وسط البرية وكان على بني خفاجة خفارة هذه

(١٠٤) نفس المصدر م / : ٢٥١ ، وتثليث تقع بالقرب من مدينة صنعاء باليمن الهمداني : صفة ، ص ٤٨ .

(١٠٥) عرام ، م ٧ : ٢٥١ .

(١٠٦) وهو من بلاد اليمن يقع مقابل تثليث ، لغدة ص ١ أ ، البكري ح ٢ : ٦٣١ .

(١٠٧) البكري : ح ٢ : ٦٣١ .

(١٠٨) نفس المصدر ح ٣ : ٧٨٨ .

(١٠٩) ياقوت : البلدان ح ١ : ٧٦٦ .

(١١٠) نفس المصدر ح ١ : ٤٠٠ .

(١١١) وهناك رواية للاصفهاني تبين كيف كانت بنو خفاجة داخلية في

بني عقيل ، فهو يذكر سلسلة الرواية ويقول « عن رجل من بني

عامر ثم من بني خفاجة » . ج ٨ : ١٧٨ فالمشهور بنو عامر وليس

خفاجة ، والرجل مع انه ينتسب لبني خفاجة الا انه داخل في

بني عامر .

الابار يؤدونها صاغرين^(١١٢) . وهذا يدل على انهم سكنوا هذه المنطقة في القرن الثاني على الاقل ، وان بنى خفاجة كان لهم من العدد والقوة ما حمل الناس على دفع الخفارة لهم ، ويبدو ايضا ان انتقالهم الى هذه المنطقة كان على اثر الفتوح الاسلامية .

والراجح انهم استمروا على السكنى بالقرب من رصافة هشام المذكورة ، والدليل على هذا وجود بعض الروايات التي تبين ان بنى خفاجة لهم معرفة سابقة في الشام ، ففي سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠٠م عندما اوقع بهم قرواش ساروا الى الشام واقاموا به^(١١٣) وفي سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠١م احضرهم القائد البويهى ابو جعفر الحجاج من الشام^(١١٤) . كما ان بنى خفاجة سكنوا حلب^(١١٥) . والرحبة سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨^(١١٦) . وفي سنة ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠م وصل الامير ناصر الدولة على بن الحسين ابن الامير ناصر الدولة الحسن بن الحسين بن حمدان فى جيش ضخيم حنى نزل مدينة حمص وهناك اجتمعت عليه بنو كلاب وبنو خفاجة^(١١٧) . وهذا يدل على

(١١٢) ياقوت : البلدان ج ٢ : ٧٨٥ عن الاصمعي .

(١١٣) ابن الاثير ٩ : ٦٢ .

(١١٤) نفس المصدر ج ٩ : ٦٤ .

(١١٥) الحلبي : محمد راعب بن محمود ، اعلام النبلاء بتاريخ حلب

الشهداء ، ح ٤ : ٢٠١ ، وهناك بعض المعلومات عند عبد المنعم

الخفاجي : بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والادارى ، ح ٦ : ١١

حيث قال «حلب موطن من مواطن الخفاجيين» .

(١١٦) ابن الاثير ج ٩ : ٧٨ .

(١١٧) ابن العديم : زبدة ح ١ : ٢٧٧ .

ان خفاجة كانت تقطن اطراف مدينة حمص • وفي سنة ٥٥٥٦ هـ نهبت خفاجة سواد الكوفة فسار اليها الامير قيصر شحنة الحلة فهربت الى رحبة الشام^(١١٨) • في الوقت الذي لم يرد فيه ذكر لهذه القبيلة في العراق حتى القرن الرابع الهجري • ولا نعلم متى ومن اين جاءوا ، ومن المحتمل انهم انحدروا اليه من الشام •

ان اقدم ما وصلنا عن بني خفاجة في العراق ما قدمه ابن الاثير في سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠٠ م عندما نهبوا الكوفة التي كانت تابعة لقرواش مما أدى الى مقاتلتهم وهروبهم الى الشام^(١١٩) • ومنذ هذه السنة بدأ فعالتهم السياسية حيث يقومون بالاغارة على المناطق المجاورة لمدينة الكوفة ، وفي سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م نافست خفاجة بني عقيل على حماية سقى الفرات^(١٢٠) • وفي سنة ٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م نهبت الكوفة^(١٢١) كما انها اعترضت الحجاج القادمين من مكة^(١٢٢) ، وفي سنة ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م اصبحت ولاية الكوفة وسقى الفرات لبني خفاجة مقابل دفع مقدار من المال^(١٢٣) • وفي سنة ٤٨٥ هـ نهبت الكوفة^(١٢٤) • وفي سنوات ٤٩٩ هـ ، ٥٠٠ هـ حاربت قبيلة بني عبادة

(١١٨) ابن الاثير ح ١١ : ١١٢ •

(١١٩) ابن الاثير ح ٩ : ٦٢ •

(١٢٠) نفس المصدر ح ٩ : ٨٨ •

(١٢١) نفس المصدر ح ٩ : ١٣٣ •

(١٢٢) ابن الجوزي ح ٧ : ٢٦٦ ، ابن الاثير ح ٩ : ٨٨ ، الذهبي :

العبر : ح ٣ : ٨٣ •

(١٢٣) ابن الاثير ح ١٠ : ٥ •

(١٢٤) نفس المصدر ح ١٠ : ٨١ •

في موضع قرب الحلة^(١٢٥) . وقال السمعاني ان اولاد خفاجة يسكنون في نواحي الكوفة^(١٢٦) . كما ذكر ابن جبير ان من اسباب خراب الكوفة هجمات خفاجة «التي لا تزال تضربها»^(١٢٧) من كل هذا يظهر ان بني خفاجة سكنوا على اطراف الكوفة ، واتخذوها مركزا لنشاطهم السياسي منذ القرن الرابع الهجري .

فالراجع - حسبما تقدم من معلومات - ان قبيلة خفاجة انتقلت في القرن الاول الى الشام اولا ، ثم اخذت تنتقل الى العراق لاسيما منطقة الكوفة والبصرة ، ويحتمل ان موجات اخرى جاءت الى العراق والشام بعد ان استقر الخفاجيون المذكورون في تلك المناطق الا اننا لا نعرفها .

سكن بنو خفاجة - كما مر سابقا - اطراف الكوفة ، وكانت هذه المدينة تابعة لامراء بني عقيل ، ولذلك جرت عدة معارك بينهما ، ففي سنة ٣٩١ هـ انتصر بنو عقيل^(١٢٨) اولا ولكن بني خفاجة استطاعوا في السنة التالية ان يمتلكوا الكوفة واصبحت لهم امانة عليها^(١٢٩) . وفي سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م نافست خفاجة بني عقيل على ضمان سقى الفرات^(١٣٠) ولكنها لم تحصل على ذلك لانها نهبت الانبار^(١٣١) وفي سنة ٤١٧ هـ / ١٠٢٦ م

(١٢٥) نفس المصدر ح ١٠ : ١٥٠

(١٢٦) السمعاني : ص ٢٠٤ ب ، الزبيدي : تاج ح ٢ : ٣٣ .

(١٢٧) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٨٧ .

(١٢٨) ابن الاثير ح ٩ : ٦٢ .

(١٢٩) نفس المصدر ح ٩ : ٧٣ وما بعدها .

(١٣٠) نفس المصدر ح ٩ : ٨٨ .

(١٣١) نفس المصدر والصفحة

تعرض بنو خفاجة للكوفة مما دفع قرواش العقيلي الى محاربتهم^(١٣٢) وهذا يظهر ان بين قبيلتي خفاجة وعقيل نزاعا مستمرا رغم ان خفاجة بطن من عقيل ، ويبدو ان المنافسة على السيطرة هي السبب الرئيسي لذلك النزاع ، اذ ان بنى عقيل كانوا يسيطرون على منطقة واسعة بينما لا تملك خفاجة شيئا . ويحتمل ايضا انهما ورثا المنافسة والنزاع الذي كان سائدا في الجزيرة العربية .

لم تقتصر اعمال خفاجة على نهب الكوفة وسواها والتعرض لبعض المدن الاخرى ، بل اعترضت طرق الحجاج ، ونهبتهم . وقامت بأعمال مزعجة لهم ، كأن القت الحنظل في الماء حتى افسدته مما ادى الى موت عدد منهم وحينذاك نهبتهم^(١٣٣) . وفي سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م اعترضت الحجاج ايضا بعد ان دخلت مدينة الكوفة ونهبتها^(١٣٤) . ولا أدل من غضب اناس على اعمالها انها لما دخلت الكوفة رماها الاهالي بالنشاب ، وقد نهبت حتى الثياب من الرجال والنساء^(١٣٥) .

وقد دفعت هذه الاعمال السلطنة الى الاصطدام بخفاجة اما مباشرة او باستخدام احدي القبائل المجاورة ضدها ، كبنى عقيل أو بنى أسد ، كما

(١٣٢) نفس المصدر ح ٩ : ١٣٣ .

(١٣٣) ابن الجوزى ح ٧ : ٢٦١ ، ابن الاثير ج ٩ : ٨٨ ، الذهبي :

العبر ح ٣ : ٨٣ .

(١٣٤) ابن الاثير ج ١٠ : ٨١ .

(١٣٥) نفس المصدر والصفحة .

استعانت بقبيلة بنى أسد عندما تعرضت خفاجة للحجاج^(١٣٦) . ويمكن القول ان موقف السلطة وتذبذبها بين القوة والضعف كان عاملا رئيسيا فى الاعمال التى قامت بها خفاجة والقبائل الاخرى .

لقد ورث بنو مزيد املاك بنى عقيل ، فأصبحت الكوفة واطرافها خاضعة لهم ، الامر الذى ادى الى اصطدام المزيديين بنى خفاجة عدة مرات - كما نوضحه فى الفصل السياسى لبني مزيد - بسبب تعرضها ونهبها واغارتها على بلاد بنى مزيد^(١٣٧) وعلى الكوفة^(١٣٨) ، والبطيحة^(١٣٩) .

لا شك ان من العوامل التى دفعت بنى خفاجة الى اتخاذ ذلك الموقف ، اضافة الى موقف السلطة المركزية ، هو عامل المنافسة مع القبائل الاخرى ، واهمال سلطة بغداد لها . فبنو عقيل امتلكوا منطقة واسعة ، ثم جاء بنو مزيد وسيطروا على منطقة واسعة ايضا ، بينما لم يحصلوا هم على اى شىء . وابرز دليل على ذلك انه فى سنة ٤٥٢ هـ عندما وافق السلطان على بنى خفاجة واعترف بهم وخلع عليهم واصبحت لهم ولاية الكوفة وسقى الفرات ، اخذوا يدفعون اربعة الاف دينار سنويا مقابل تلك الحماية^(١٤٠) . ومعنى

(١٣٦) ابن الجوزى ح ٧ : ٢٦١ .

(١٣٧) ابن الاثير ح ٩ : ٨٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ح ١٢ ص

١٥٢-١٥٣ .

(١٣٨) ابن الاثير ح ١٠ : ١٤٨ (سنة ٤٩٨ هـ) ، ح ١١ : ١٢ (سنة

٥٥٦ هـ) .

(١٣٩) ابن الاثير ح ١٠ : ١٥٧ وما بعدها .

(١٤٠) ابن الاثير ح ١٠ : ٥ .

• هذا انهم ارتبطوا بالسلطة واصبحوا عضوا نافعا •

ظلت قبيلة بنى خفاجة قوية تقوم بنشاطها فى هذه المنطقة • فقد
اشتبكت فى عدة معارك مع بنى عقيل وبنى مزيد ، ومع قبيلة عبادة سنة
٤٩٩ هـ ، ٥٠٠^(١٤١) مما اكسبها دورا مهما فى الحياة السياسية ، وفى سنة
٥٩٦ هـ خلع الديوان العزيز على زياد الخفاجى وسلمت اليه حماية
البلاد الفرائية^(١٤٢) بينما ضعف تأثير القبائل الاخرى كبنى عقيل وبنى
مزيد •

بنو عبادة :

وهم بطن من قبيلة بنى عقيل^(١٤٣) ، والظاهر انهم كانوا يسكنون بجوار
بنى عقيل ، قال لغده خلال ذكره مواضع بنى عقيل « ومنها البيضاء وهى

(١٤١) نفس المصدر ح ١٠ : ١٥٠ ، ١٥٧ وما بعدها •

(١٤٢) ابن الساعى : الجامع المختصر فى عيون التواريخ وعيون السير ،

ح ٩ : ٤٣ •

(١٤٣) عن نسبهم انظر ابن الكلبي ص ١٣٤ ، أ - ب ، ابن دريد ص

٢٩٩ ، ابن الاثير : اللباب ح ٢ : ١١٠-١١١ ، القلقشندى :

نهاية ص ٣٣٥ ، فلائد الجمان ص ١٢٢ ، التويرى : نهاية ج ٢ :

٣٤٠ ، السويدي : سبائك ص ٤٥ • كان عبادة يعرف بالاخيل

لانهم رهط ليلي الاخيلية ، والاخيل طائر يتشائم به ، ابن دريد

ص ٢٩٩ ، ابن خلدون م ٦ : ٢٥ • من ايامهم يوم رحرحان

الاغانى ح ٥ : ٢١ •

لبنى معوية بن عقيل وهو المنتفق معهم منها عامر بن عقيل وبرك ونعام لعقيل ما خلا عبادة ولهم اخصيص وهو لعقيل * ولهم المدراء بينهم وبين الوحيد بن كلاب وليس لعبادة فيه شيء (١٤٤) * وهذه الرواية توضح ان بنى عبادة كانوا يسكنون بالقرب من اماكن بنى عقيل ، كما انها تبين مدى سيطرة بنى عقيل على اماكن كثيرة ، بينما لم يكن لبقية بطونها الا مواضع قليلة *

ذكر لبنى عبادة موضع بنى الجزيرة العربية وهو ماء الغزائل او ذو غزائل (١٤٥) * ولكننا لا نعلم عن زمن انتقال بنى عبادة الى العراق * الا ما ذكره ابن ماكولا « عبادة حى من العرب * * * مم نزلوا على جانب من الفرات (١٤٦) » وقد كرر ابن سعيد قول ابن ماكولا و اضاف ان قريش بن بدران من امرائهم قد تغلب على الموصل وحلب ففى أواسط المائة الخامسة (١٤٧) * ولعل ابن سعيد كان يقصد بنى عقيل الذين سيطروا على الموصل ، وكان قريش بن بدران احد امرائهم * الا ان هذا الالتباس يؤدى الى نتيجة مهمة وهى سيطرة بنى عقيل على القبائل الاخرى ، وان بنى عبادة كانوا مع بنى عقيل فى فترة متأخرة *

(١٤٤) لغده ص ١ أ عن ابى الورد العقيلي *

(١٤٥) لغده ص ١ أ ، ياقوت : البلدان ح ٣ : ٥٩٧ عن الاصمعي *

(١٤٦) السمعاني : ص ٣٨٠ ب ، ابن الاثير : اللباب ح ٢ : ١١٠ -

١١١ عن ابن ماكولا *

(١٤٧) انظر القلقشندى : قلائد الجمان ص ١٢٢ ، نهاية الارب ص ٣٣٥

عن ابن سعيد * ان قرواش وبدران وقريش اولاد المقلدين المسيب

العقيلي صاحب الموصل انظر الروذراورى ص ١٧٩ ، ابو الفداء

م ١ ح ٤ : ١٨ *

قال ابن خلدون « وهم - عبادة - لهذا العهد بالعراق مع بنى المنتفق
وفى البطائح التى بين البصرة وواسط لرجل اسمه قيان بن صالح
وما أدري اهو من بنى معروف امراء البطائح بنى المنتفق او من عبادة
الاخائل^(١٤٨) » غير اننا لا نعلم أهذا النص يوضح احوال بنى عبادة فى زمنه
ام قبله ، وهذه الروايات من الجهة الاخرى تبين دور بنى عبادة فى
العراق فى حوالى القرن الخامس الهجرى ، حيث اخذت تكون لها كيانا
مستقلا ، ولكنها لا تبين متى قدمت العراق ، ولعلها جاءت مع بنى عقيل
زمن الفتوح الاسلامية الاولى الا ان المؤرخين لم يفردوها فى الذكر .

وقد وصف ابن سعيد قبيلة عبادة انها ذات عدد وكثرة . ثم ذكرهم
فى رواية اخرى ان لهم بقية فى الخازر والزاب الا انهم فى عدد قليل لا يتجاوز
المائة فارسا^(١٤٩) . ولا يمكن هذا الا ان يكون ابن سعيد قد خلط بين بنى
عقيل وعبادة، حيث كانت الاولى كثيرة العدد بينما لم يرد ما يؤيد قوة وكثرة
عبادة ، ويحتمل ايضا ان لبنى عبادة عدة فروع تختلف فيما بينها فى
العدد والقوة .

وقد خلط العمرى ايضا بين بنى عبادة وبنى عقيل فقال ان منازل قبيلة
عبادة تقع بالقرب من بغداد الى الموصل^(١٥٠) ، مع العلم ان اكثر فعاليتها
- كما سنلاحظ - كانت بالقرب من الكوفة ، ولم ترد معلومات عن
سيطرتهم على هذه المنطقة ، ولا شك ان هذا الخلط دليل على نفوذ بنى

(١٤٨) ابن خلدون م ٦ : ٢٥ .

(١٤٩) القلقشندى : قلائد الجمان ص ١٢٢ عن ابن سعيد .

(١٥٠) نفس المصدر والصفحة عن العمرى فى مسالك الابصار .

عقيل من جهة ، وضعف بنى عبادة من جهة اخرى .

يظهر دور عبادة في القرن الخامس الهجرى ، وهذا التاريخ يتفق
ومما ذكره ابن سعيد سابقا ، الا انه بدلا من الموصل وحلب نراهم
بالكوفة . فقد اصطدمت في سنة ٤٩٩هـ / ١١٠٥م قبيلتى عبادة وخفاجة وكان
سبب ذلك نهب احد رجال بنى خفاجة جميلين لرجل من عبادة^(١٥١) . مما
يدل على انهما كانتا متجاورتين ، وكلاهما يوجد بالقرب من الحلة والكوفة ،
اذ ان المعركة التى جرت بينهما كانت فى موضع الوقف القريب من
الحلة^(١٥٢) . كما ان الرواية تصور استمرار الطبيعة البدوية وعاداتها فى
الصحراء حيث كانت الغزوات والمنازعات فيما بينهم مثل تلك الاسباب .
وتكررت الحرب سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م وقد انتصرت قبيلة عبادة واستقرت
فى المناطق التى تسكنها خفاجة^(١٥٣)

واشتركت قبيلة عبادة فى جيش المزيديين سنة ٥٠١هـ ، ولكنها
فرت من المعركة^(١٥٤) ، مما يدل على ان اشتراكها لم يكن مهما ورئيسا ،
وانها لم تكن من الجيش الثابت . ويظهر انها كانت قليلة العدد حتى انها
فى حربها مع خفاجة طلبت المساعدة من بنى مزيد^(١٥٥) .

(١٥١) ابن الاثير ح ١٠ : ١٤٩-١٥٠ .

(١٥٢) نفس المصدر والصفحة ، ياقوت : البلدان ح ٣ : ١٨٤ .

(١٥٣) ابن الاثير ح ١٠ : ١٥٧ وما بعدها .

(١٥٤) ابن الجوزى ح ٩ : ١٥٦ ، ابن الاثير ح ١٠ : ١٦٨ ، سبط ابن

الجوزى : مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان ح ٨ : ٢٦ .

(١٥٥) ابن الاثير ح ١٠ : ١٥٧ وما بعدها .

بقى بنو عبادة الى فترة متأخرة فى منطقة الفرات الاوسط ، فمثلا فى سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م قدم وفد من شيوخ القبيلة على السلطان بعد اندحار المستنصر وكانوا من أهل هيت والانبار والحلة والكوفة وكان رئيسهم سليمان بن مهارش العبادى^(١٥٦) ويعنى هذا انهم خلفوا بنى مزيد على مناطقهم . وكما قال ابن خلدون انهم الى فترته - القرن الثامن والتاسع الهجرى - كانت لهم السيطرة على المنطقة بين البصرة والكوفة وواسط والبطيحة^(١٥٧).

بنو المنتفق :

وهم بطن من بنى عقيل^(١٥٨) ، وكانوا يسمون بالخلط^(١٥٩) كان بنو المنتفق يسكنون فى جزيرة العرب بالقرب من بنى عقيل ، قال لغده ان ارض المنتفق فى الميثب^(١٦٠) ، وهذا كان من مياه بنى عقيل^(١٦١) وذكر الجرجاني ان بنى المنتفق كانوا يسكنون فى جنوب البصرة^(١٦٢).

(١٥٦) المقرئى : السلوك لمعرفة الملوك ، القاهرة ١٩٣٦ ، ح ١٩ : ٢ :

• ٤٧٦

(١٥٧) ابن خلدون ، م ٦ : ٢٥ .

(١٥٨) عن نسبهم انظر ابن الكلبي ص ١٣١ ب - ١٣٢ أ ، ابن دريد

ص ٢٩٩ ابن حزم ص ٤٨٣ ، ابن الاثير : اللباب ح ٣ : ١٨١ ،

القلقشندي : نهاية ص ٧٥ ، قلائد الجمان ص ٧٥ .

(١٥٩) ابن خلدون م : ٦٤٧ ، م ٦ : ٣٤ ، ٦٣ .

(١٦٠) لغده ص ١ أ . والميثب ماء تقع على الطريق المؤدى الى تيماء .

(١٦١) ياقوت : البلدان ح ٤ : ٧١٢ عن الاصمعي .

(١٦٢) ابن خلدون م ٦ : ٢٤ عن الجرجاني

وقال ابن سعيد ان « منازل المنتفق الاجام بين البصرة والكوفة والامارة في بنى معروف^(١٦٣) والراجح ان مجيئهم الى العراق مع بقية بطون بنى عقيل زمن الفتوح واستقروا في اطراف البصرة • ولم ترد اشارة الى انهم سكنوا منطقة اخرى من العراق^(١٦٤) »

لقد ورد ذكر بنى المنتفق في علاقتهم مع بنى مزيد سنة ٤٩٩هـ / ١١٠٥م عندما استولى صدقة على البصرة واستتاب بها احد مماليك جده المسمى النوتاش وبعد رجوعه الى الحلة قام بنو المنتفق بغزو البصرة ونهبها^(١٦٥) • وفي سنة ٥١٧هـ / ١١٢٣م حالفهم دبيس بن صدقة على نهب البصرة^(١٦٦) • ان هاتين الروايتين تؤكدان ان مساكن بنى المنتفق كانت قريبة من البصرة • واشترك بنو المنتفق ايضا مع جيش الخليفة المسترشد في طرد بنى اسد من الحلة وكان مقدمهم ابن معروف الذي تسلم الحلة بعد جلاء بنى مزيد عنها سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٣م^(١٦٧) • وبذلك اصحت لهم الامارة على بلاد بنى مزيد والمناطق التي كانت تسيطر عليها •

(١٦٣) نفس المصدر م ٢ : ٦٤٧ عن ابن سعيد •
(١٦٤) ذكر ابن خلدون ان الخلط لهذا العهد في اعداد جشم بالمغرب م ٢ : ٦٤٧ وربما كانوا من بطونهم •

(١٦٥) ابن الاثير ح ١٠ : ١٥٤ ، سبط ابن الجوزى ح ٨ : ١١١ •
(١٦٦) ابن الجوزى ح ٩ : ٢٤٥ ، ابن الاثير ح ١٠ : ٢٣٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ح ١٢ : ١٩١ وقد جعلها ابن كثير سنة ٥١٦ هـ والاصح ٥١٧ هـ

(١٦٧) ابن الاير ح ١١ : ١٢

بنو عبس

أحدى القبائل الثلاث التي أطلق عليها جمرات العرب (١٦٨) وهم من بطون غطفان (١٦٩) ، وهم من القبائل المشهورة عند ظهور الاسلام . وقد ذكرت لهم عدة مواضع ومياه (١٧٠) . وكانوا مجاورين لمساكن بني اسد قال لغده ان موضع « الجزيرة اسفله لبني عبس واعلاه لبني اسد واسفل بارق لعبس واعلاه لاسد (١٧١) » .

والظاهر ان كثيرا من بني عبس قد هاجر من الجزيرة العربية ، قال ابن خلدون « انه ليس بنجد لهذا العهد احد من بني عبس (١٧٢) » .

- (١٦٨) ابن قتيبة : المعارف ص ٨٧ ، الجاحظ : الحيوان ح ٥ : ١٢٣ .
- (١٦٩) عن نسبهم انظر ابن حزم ص ٢٥٠ - ٢٥٢ ، السمعاني ص ١٣٨٢ ، ابن الاثير : اللباب ح ٢ : ١١٤ : القلقشندى : صبح الاعشى ح ١ : ٣٤٤ ، النويرى : نهاية ح ٢ : ٣٤١ .
- (١٧٠) انظر الجاحظ : الحيوان ح ٤ : ٤٧٦ ، البكرى ح ١ : ١٨٠ ، ١٩٤ ، ٣٣١ ، ح ٢ : ٣٧٧ ، ٤٣٦ ، ٥٤٥ ، ٦٣١ ، ٧٦٢ ، ٨٦٤ ، ١٠١١ ، ١٠٦٥ ، ١١٠٦ ، ح ٤ : ١١٥٠ ، ١١٨٥ ، ١١٢٢ ، ١٢٨٨ ، ١٣١٧ .
- (١٧١) لغده ص ١٧ ، دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) ح ٢ : ١٠٠ .
- (١٧٢) ابن خلدون م ٢ : ٦٣٢ .

وقد ساهم بنو عبس في الفتوحات الاسلامية الاولى^(١٧٣) . واستوطن عدد من افرادهم المدائن^(١٧٤) . كما كانت لهم خطة بالكوفة^(١٧٥) ومساجد^(١٧٦) ، وذكر السمعاني ان لهم كثرة وجماعة فى مدينة الكوفة^(١٧٧) . كما انه ورد ذكر جماعة منهم يتنقلون فى الطريق بين بغداد والكوفة سنة ٤٣٣هـ / ١٠٤٣م^(١٧٨)

واستوطن بنو عبس ايضا ارض الجزيرة وقنسرين^(١٧٩) . كما ان بعضهم ظل يسكن البادية^(١٨٠) .

كانت علاقة بنى عبس بنى مزيد ضعيفة ، ومن المحتمل انهم أصبحوا حضرا بعد ان سكنوا الكوفة لذلك انعدم وجودهم كبدا ، ولم يلعبوا دورا سياسيا واضحا ، أو انهم كانوا ضمن الاعراب الذى يتكون منهم جيش المزيديين ، او انهم اشتغلوا بالرعى والزراعة واهملوا الحياة السياسية .

كان بنو يعيش بن عبس بن خلاط مسيطرين على مدينة عانة ، وعلى

-
- (١٧٣) الطبرى م (١) ١٧٤٠ ، ٢٤٨٧ ، ابن خلدون م ٢ : ٨٥٩ .
 - (١٧٤) الطبرى م (١) ٢٤٨٧ .
 - (١٧٥) ماسنيون : خطط الكوفة ص ١١ ، وكانوا مع بنى ذبيان .
 - (١٧٦) البلاذرى : فتوح ص ٢٧٨ .
 - (١٧٧) السمعاني : ص ٣٨٢ أ - ب .
 - (١٧٨) ابن الاثير ح ٩ : ١٨٢ - ١٨٣ .
 - (١٧٩) ابن العديم : زبدة الحليب ح ١ : ٤٨ .
 - (١٨٠) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ح ٤ : ٣٢٥ .

أغلب الظن انهم بطن من عبس وقد طلبوا المساعدة من صدقة بن مزيد ضد
الأتراك الذين ارادوا أخذ المدينة منهم ، وقد ساعدتهم صدقة وإعادهم
الى المدينة (١٨١) .

بنو غزية :

هناك قبيلتان بأسم غزية ، ترجع احدهما الى بنى جشم بن معاوية
ابن بكر بن هوازن (١٨٢) . فى حين يرجع نسب الاخرى الى بنى غزية
ابن افلت بن ثعل الطائي (١٨٣) .

كانت منازل القبيلة الاولى - من هوازن - كما ذكر السمعانى غربى

(١٨١) ابن الاثير ح ١٠ : ١٣٧ .

(١٨٢) عن نسبهم انظر ابن الكلبي ص ١٥٣ ب - ١٥٤ أ ، ابن دريد

ص ٢٩٢ ، القلقشندى : قلائد ص ١١٥ ، وذكر ابن خلدون انهم

مع قومهم بنى جشم بالسروات بين تهامة ونجد . القلقشندى :

صبح ح ١ : ٣٤٣ ، نهاية الارب ص ٣٨٧ وما بعدها ، السويدي :

سبائك ص ٤٨ . ولم اعثر على الرواية عند ابن خلدون فى كتابه

العبر .

(١٨٣) عن نسبهم انظر ابن خلدون م ٢ : ٥٣١ ، م ٦ : ١٣ وما بعدها ،

القلقشندى : قلائد ص ٨٨ ، صبح الاعشى ح ١ : ٣٢٣ ، الزبيدي :

تاج ح ١٠ : ٢٦٦ .

نجد^(١٨٤) • بينما ذكر ابن سعيد من بين مساكن القبيلة الثانية - من طيء - عين تمر والانبار^(١٨٥) • قال الحمداني منهم قوم يسكنون الشام والحجاز والعراق^(١٨٦) • وروى العمري ان هناك طائفة منهم بطريق الحج وكان لهم فيه بعض المياه^(١٨٧) وكان لقبيلة طيء خطة في الكوفة^(١٨٨) ، مما يدل على انهم انتقلوا الى العراق زمن الفتوح ، ويحتمل ان غزية كانت معهم او بالقرب منهم •

ان كل ما لدينا عن هذه القبيلة في علاقتها مع المزيديين ، هو ان ديس بن بن صدقة عندما هرب في الحرب مع الخليفة ، ذهب الى قبيلة غزية وهى من عرب نجد^(١٨٩) • لهذا من المحتمل ان المقصود بها بنو غزية التى من طيء لان هذه كانت لها مساكن في الشام والعراق والحجاز ، وكانت في عين التمر والانبار ، وعلى الطريق بين نجد والعراق •

ويظهر من الرواية التى ورد فيها ذكر بنى غزية ، انها كانت بالقرب من

(١٨٤) السمعاني ص ٤٨ ب • ويبدو انه قصد قبيلة غزية من طيء لانه ذكر احد رجالهم الذى وصفه ابن الاثير فى الباب ح ٢ ص ١٧١ بأنه من طيء • ولبنى غزية من جشم رجل مشهور يعرف دريد ابن الصمة انظر ابن دريد ص ٢٩٢ •

(١٨٥) ابن خلدون م ٦ : ١٣ عن ابن سعيد •

(١٨٦) القلقشندى : قلائد ص ٨٨ عن الحمداني •

(١٨٧) نفس المصدر والصفحة عن العمري من مياهم الكمن ، المعينة ، اليحوم ، الثعلبية ، زرود ، الاجود •

(١٨٨) ماسنيون : خطط ص ١١ •

(١٨٩) ابن الاثير ح ١٠ ٢٣٢ ، سبط ابن الجوزى ح ٨ : ١١١ •

البصرة اذ ان دبسا بعد هروبه توجه اليها يريد محالفتها ، ولكنها رفضت
لبعده عنها فى النسب ، ولانها لا تريد معاداة الدولة ، فعند ذلك ذهب الى
بنى المنتفق وحالفهم على غزو البصرة (١٩٠) ويعنى هذا انهم كانوا بجوار
بنى المنتفق وعلى طريق الحج لانهم قالوا لديس « مايمكننا معاداة الملوك
ونحن بطريق مكة (١٩١) » وهذا النص يؤكد مرة اخرى انهم من طيء ، لان
(طيء) استوطنت بعض الاماكن فى طريق مكة .

ذكر ابن خلدون ان « فيهم الامارة فى العراق الى الان ولهم صولة
عظيمة (١٩٢) » . اى انهم كانوا حتى القرن الثامن والتاسع الهجريين مستقرين
وكانوا اقويا .

بنو اسد :

وهم بنو اسد بن خزيمه (١٩٣) . ولهم بطون عديدة اشهرها بنو
دودان (١٩٤) ، التى افرقت عنها اكثر بطون اسد الاخرى .

(١٩٠) ابن الاثير ح ١٠ : ٢٣٢ ، سبط ابن الجوزى ح ٨ : ١١١ ، ابن

كثير ح ١٢ : ١٩١ .

(١٩١) ابن الجوزى ح ٩ : ٢٤٥ .

(١٩٢) القلقشندى : صحيح ح ١ : ٣٢٣ عن ابن خلدون . بينما قال ابن

خلدون « وهم اهل اغارة وصوله » م ٦ : ١٤ .

(١٩٣) الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ح ١ : ٤٣٨ ، ابن

حزم ص ٤٨٠ ، ابن منظور ح ٤ : ٢٨ .

(١٩٤) عن بطونهم انظر اليعقوبى : تاريخ ، ح ١ : ٢٦٤-٢٦٥ ، ابن

حزم ص ٤٨٠ ، ٤٦٦ ، النويرى : نهاية ح ٢ : ٣٦٥ ، القلقشندى :

نهاية ص ٤٠١ ، السويدي : سبائك ص ٦٠ .

ان مساكن بنى اسد فى الجزيرة العربية من حيث العموم بين تيماء
وجبلى اجا وسلمى الى ضرية^(١٩٥) . وكانت لهم السيطرة على الطرق
التجارية وطرق الحاج^(١٩٦) ، مثل الغمر الذى يبعد عن فيدليتين^(١٩٧) ،
والذروة التى تقع قرب الكوفة^(١٩٨) .

وكان لبنى اسد فى الجزيرة العربية كثير من المياه والجبال
والوديان^(١٩٩) .

(١٩٥) عن المواضع فى نجد انظر الاصفهاني ح ٥ : ٢٥ ، ياقوت ح ١ :
٨٨٨ ، ح ٢ : ٢٤ ، ٢٦٦ ، ٤٠٧ ، ح ٣ : ٢٨٥ ، ٤٠٠ و ٧٧٩ .
(١٩٦) انظر مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ، كانون الثانى ١٩٤٢ م
١٧ : ٤٠٥ .

(١٩٧) المسعودى : انتبيه والاشراف ، ص ٢٥٢ .

(١٩٨) الدينورى : الاخبار الطوال ، ص ٣١٠ .

(١٩٩) عن صفة بلاد بنى اسد انظر عبيد بن الابرص : ديوان ، ص ٢٥
وعن المياه انظر ابن فقيه : مختصر البلدان ، ص ٣٢ ، الزمخشري :
الفائق فى غريب الحديث ، ح ١ : ٣٢٣ ، ياقوت ح ١ : ٤٢٩ ،
٦٠١ - ٦٦١ - ٦٧٦ - ٧٤٢ - ٨٤٤ - ٩٣١ - ح ٢ : ٤٨ - ٢٦٥ -
٢٦٦ - ٤٠٧ - ٥١٠ - ٧٢٤ - ح ٣ : ٩٢ - ٢٥٥ - ٢٧٤ - ٣٥٧ -
٤٠٣ - ٤٧٩ - ح ٤ : ١٨١ - ٣٣٢ - ٤٢٩ - ٦٠١ - ٦٣٢ - ٧٤٠ -
الزبيدى : تاج ح ١ : ٢١١ ح ٣ : ٢١٥ - ح ٤ : ٢٧ - ح ٦ :
٢٤٢ - ٢٨٧ - ح ٨ : ٢٢٧ - ح ٩ : ١٤٥ - الفيروزابادى :
القاموس ح ٣ : ١٩٤ - ح ٤ : ٢٠٣

=

وفى القرنين الثالث والرابع الهجريين ذكر اليعقوبى خلال وصفه

وعن وديانهم انظر الهمداني : صفة ص ١١٨ ، البكرى ح ١ :
١٤١ ، ياقوت : ح ١ : ٢١١ - ٩٣٢ - ح ٢ : ٦٨ - ٥٠١ - ٦٣٦ -
٨١٦ - ح ٣ : ٨٥٩ - ح ٤ : ٤٩ - ٦٦٦ - الزبيدي ح ٥ : ١٠٢ -
ح ٨ : ٣٣١ ، الفيروزابادى ح ١ : ٢٧٥ : ابن منظور ح ١٨ : ٢٧١ .
وعن جبالهم انظر الاغانى ح ٨ : ٣١٦ ، ياقوت : البلدان
ح ١ : ٨٣٧ - ٨٨٨ - ٨٩٣ - ح ٢ : ١٠١ - ١٩٧ - ٤٣٢ - ح ٣ :
٢٨٩ - ٣٦١ - ٣٤٨ - ٤٠٠ - ٥٨١ - ٦٠٣ - ح ٤ : ١٣٨ - ١٥٥ -
١٥٨ - ١٩٥ - الزبيدي ح ٩ : ١٤٥ .

وتوجد لهم مواضع اخرى انظر الهمداني : صفة ص ١٧٤ - ١٧٨ -
البكرى ح ١ : ١٠٦ - ٢١٨ ياقوت : البلدان ح ١ : ١٠٦ -
١١٦ - ١٤١ - ٣٥٥ - ٣٦٢ - ٨٤٢ - ٩٠٤ - ٩١٤ - ح ٢ :
٩١ - ١٦٢ - ٢٠٤ - ٣٠١ - ٣٧٠ - ٥٠٠ - ٨٨٤ - ح ٣ : ٧٥ -
١١٨ - ٤١٧ - ٤٦٦ - ٧١٦ - ٧٤٠ - ٧٤٣ - ح ٤ : ١٧ - ٢٩٢ -
٧٢٦ - ٨٠٤ .

ووصفت بلاد بنى اسد بانها فيا في غامرة انظر التوحيدى : ابو
حيان ، الامتاع والمؤانسة ، ح ١ : ٨٠ ، الجاحظ : الحيوان ح ٢ :
١٧١ . وعن صفات بنى اسد ، كان يطلق عليهم الاشراف ، الطبرى
م (٢) ٨٠٢ ، ويتصفون بالقوة والكرم ديوان الابريص ص ٦٣ ، البلاذرى :
انساب الاشراف ح ١ : ٣٦ . واشتهروا ايضا بالقيافة والعيافة
والزجر والكهانة . ابن قتيبة الدينورى : عيون الاخبار ، ح ٤ :
١٢٢ ، المسعودى : مروج ح ٢ : ١٦٩ ، الجاحظ : البيان والتبيين
ح ١ : ١٧٤ ، ابن حزم ص ٣٧٦ .

الطريق من الكوفة الى مكة الذى يقسم الى ثمانى مراحل ، انه من المرحلة الخامسة الى الثامنة من ديار بنى اسد^(٢٠٠) . وهذا يعنى ان بنى اسد ، او بعض فروعهم ، اخذوا يهاجرون الى الطرق التجارية . فكانت محطة زباله لبنى غاضرة من بنى اسد^(٢٠١) . وبطان لبنى ناشرة من بنى اسد^(٢٠٢) . والذروة التى تقع قرب الكوفة^(٢٠٣) وحدد الاصطخرى فى القرن الرابع الهجرى المنطقة التى فيها بنو اسد فقال « فاما بين القادسية الى الشقوق فى الطول والعرض من قرب السماوة الى حد بادية البصرة فسكانها قبائل من بنى اسد^(٢٠٤) » اى ان قبيلة بنى اسد اخذت تتجه نحو الكوفة ، وتتجمع على الطريق الذى يربط الكوفة بمكة ، ولا شك انها اخذت تهجر مواطنها بالتدريج ، غير اننا لا نعلم متى هاجرت . والظاهر ان قسما من بنى اسد قد ظل فى الصحراء حتى فترة متأخرة ، فهناك عدة روايات تاريخية توضح ذلك ، فقد روى الدينورى ان رجلا هرب من الكوفة فى عهد المختار الثقفى ونزل فى ذروة وهى ماء لبنى اسد^(٢٠٥) وفى سنة ٢٥٧هـ / ٨٧٠م خرج على بن زيد من الكوفة الى خفاف وهى من بلاد بنى اسد واقام بها^(٢٠٦) . وفى ٢٦٥هـ / ٨٧٨م وثب جماعة من الاعراب من بنى اسد على بن مسرور البلخى قبل وصوله الى المغشية

(٢٠٠) اليعقوبى : البلدان ، ص ٣١١ . المحطات هى القادسية ، المغشية ،

القرعاء ، واقصة ، زباله ، الشقوق ، بطان .

(٢٠١) ياقوت : البلدان ح ٢ : ٩١٢ .

(٢٠٢) نفس المصدر ح ١ : ٦٦١ .

(٢٠٣) الدينورى : الاخبار الطوال ص ٣١٠ .

(٢٠٤) الاصطخرى : مسالك الممالك ، ص ٢٢ .

(٢٠٥) الدينورى : الاخبار ص ٣١٠ ، ياقوت : البلدان ح ٣ : ٥ .

(٢٠٦) ابن الاثير ح ٧ : ٨٥ .

بطريق مكة^(٢٠٧)» وفي سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦م مضى زكرويه القرمطي نحو واقصة ومر في طريقه بطوائف من بني اسد فأخذها من بيوتها وقصد الحجاج المنصرفين من مكة^(٢٠٨) . جميع هذه الروايات تؤكد ان هناكديارا لبني أسد في الجزيرة العربية ، ويبدو ان القبائل التي هي بطون لبني دودان ابن اسد قد استقرت الكوفة واطرافها ، وبنو مزيد يرجعون الى هذه البطن .

لعل من اهم اسباب مهاجرة بني أسد لديارهم ، مجيء قبيلة طيء من اليمن نحو الشمال حيث اصطدمت بقبيلة بني اسد التي كانت اماكنها في طريق هجرة هذه القبيلة ، واول ما اقتطعته من بني اسد جبلي اجا وسلمي^(٢٠٩) . ومما لا ريب فيه ان هذا جعل قبيلة بني اسد تبحث عن مناطق اخرى .

وشارك بنو اسد في الفتوحات الاسلامية ، ونزلوا في اطراف الكوفة^(٢١٠) ولهم خطة ومساجد فيها^(٢١١) كما انهم اشتركوا في كثير من الاحداث الاسلامية في القرون الاول والثاني والثالث للهجرة^(٢١٢) مما

(٢٠٧) الطبري م (٣) ص ١٩٣١ ، ابن الاثير ح ٧ : ١١٧ والمغشية منزل في طريق مكة ، ياقوت ح ٤ : ٥٨٥ .

(٢٠٨) الطبري م (٣) ص ٢٢٧٠ ، مسكويه ، ح ٥١ : ٥١ (لیدن-١٩١٣) .
(٢٠٩) ابن قتيبة : المعارف ص ٦٤١-٦٤٢ ، ابن خلدون م ٢ : ٦٦٢ ،
٩٣٩ .

(٢١٠) اليعقوبي : البلدان ص ٧٠

(٢١١) الاغانى ح ١١ : ٢٥٢ .

بوضح استمرار سكنهم فى اطراف الكوفة .

وسكن بنو اسد اماكن اخرى من العراق كارض الغاضرية من كربلاء
حيث اشتركوا مع الحسين^(٢١٣) . كما ذكر سكنهم فى عين التمر سنة
٢٩٣هـ/٩٠٥م^(٢١٤) . ومن المحتمل انهم سكنوها منذ اوائل العصر الاسلامى .

وقد نزل قسم من بنى اسد على الطريق بين البصرة والكوفة^(٢١٥) .
وسكن اخرون فى واسط^(٢١٦) . وفى بغداد كانت لهم (حلة) فى باب حرب
حيث اشتهروا بالقيافة والزجر^(٢١٧) .

واورد محمد بن عبد الملك رواية سنة ٣٣٢ هـ عن انحدار ناصر

(٢١٢) انظر الطبرى م (٢) ص ٨٠٣ ، م (٣) ص ١٥٢٠ ، ١٦١٧ ،
١٨٥٠ ، ٢٢١٧ ، مسكويه ج ١ : ٣٠ . وعن سكنهم اطراف
الكوفة انظر القرطبي : صلة تاريخ الطبرى ، ص ١٦٤ ، مسكويه
ج ١ : ٣٠ ، الصولى : اخبار الراضى والمتقى لله ، ص ٢١٥ ،
ابن لدون م ٤ : ١٩ .

(٢١٣) الطبرى م (٣) ص ١٦٢٣-١٦٢٤ ، المسعودى : مروج ح ٦ :
١٤٧ ، ابن الاثير : ح ٤ : ٣٥ .

(٢١٤) الطبرى م (٣) ص ٢٢٥٩-٢٦٠ ، El. (z) (Asad)

(٢١٥) الطبرى م (٣) ١٨٥٠ ، الا انه لم يكن لهم خطة بالبصرة . ابن
دريد ص ٥٠١ .

(٢١٦) ابن بطوطة : الرحلة : ص ١٨٣ .

(٢١٧) التنوخى : نشوار المحاضرة ، ح ١ : ١١٨ .

الدولة الحمداني صاحب الموصل ومعه بنو اسد (٢١٨) * الامر الذي يدل على انهم اما ان سكنوا الموصل او بالقرب منها *

وفي القرن الرابع الهجري ، اصبح بنو اسد قوة يعتمد عليهم ، فقد وقفوا الى جانب الحمدانيين سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٣م (٢١٩) * واعتمد عليهم البويهيون اثناء منازعاتهم على السلطة (٢٢٠) * وتعتبر فعاليات بنو اسد السياسية في هذا القرن البدايات الاولى لاتجاه بنو مزيد ، كما سنوضحه فيما بعد *

يتبين من كل ذلك ، ان البدو كان لهم اثر كبير في القرن الرابع الهجري فما بعد ، في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للعراق عامة ، ومنطقة الفرات الاوسط خاصة * في الوقت الذي بلغت فيه حضارة بغداد ومدنيتها اوجها ، الا انها لم تستطع التغلب او توجيه تلك البداوة ، بل بالعكس فقد سيطرت البداوة على عدة اقسام من العراق ونافست مدينة بغداد سياسيا *

-
- (٢١٨) محمد عبد الملك الحمداني : تكملة ح ١ : ١٦٧ *
وفي مناطق اخرى انظر اليقوبي : البلدان ص ٣٥٣ ، في مدينة اسطيف * وكذلك في دمشق المقرئزي : السلوك ح ٢ ق ١ : ٨٣ *
ويوجد بعض الاشخاص في الرقة * البغدادي : تاريخ بغداد ، ح ٤ : ٢٦٦ ح ٨ : ٤٨٩ * وفي حلب ، ابن العديم ح ١ : ٨٩ ، ح ٢ : ٢١ * وفي قنسرين (نقرة بنو اسد) ابن العديم ح ٢ : ٢٠ *
(٢١٩) محمد عبد الملك الحمداني : تكملة ح ١ : ١٦٧ *
(٢٢٠) ابن خلدون م ٣ : ٩١٧ *

الفصل الثاني

امراء بني مزيد

الحديث عن بداية ظهور بني مزيد وتطور ثورتهم في منطقة الفرات الاوسط ضد السلطة الحاكمة في بغداد يتطلب منا القاء نظرة عامة على ظروف وطبيعة السلطة المركزية في ذلك الوقت • فأول رواية جاء فيها ذكر بني مزيد هي تلك التي اوردها ابن الجوزي والتي يعود تاريخها الى فترة الوزير المهلبى، وزير معز الدولة • والظاهر ان المزيديين لم يلعبوا في تلك الحقبة التاريخية اى دور سياسى مهم لسبب واضح هو قوة السيادة البويهية في زمن معز الدولة الذى دام حكمه من سنة ٣٣٤-٤٥٦م • ٩٤٦-٩٦٧م • ومع ان اسمهم قد ورد خلال فترة حكم معز الدولة ، الا انه يخفى تماما من مسرح الاحداث السياسية التى سادت فترات حكم بختيار ابن معز الدولة وعضد الدولة ، وصمصام الدولة وشرف الدولة ليظهر من جديد في فترة حكم بهاء الدولة (٣٧٩-٤٠٣/٤٤٠-٩٨٩م) • انه من الصعب تحديد سبب هذا الغموض في تاريخ المزيديين ، ولا ندرى هل هو عائد الى صمت المؤرخين في تسجيل حوادث المزيديين ، ام انه يعود الى امر آخر هو ان المزيديين لم يلعبوا اى دور سياسى خلال تلك الفترة او بصورة أدق لانهم لم يشكلوا قوة سياسية ذات اهمية في المنطقة •

من الواضح ان بهاء الدولة البويهى قد حكم فترة طويلة نسبيا الا انه خلال اغلب هذه الفترة كان منشغلا بحروب مع افراد اسرته المنافسين لسلطته في الرى ، وفارس ، والاهواز ، وكرمان ، والجزيرة^(١) • ان

Kabir, The Buwyahid pp. 77—85

(١)

أهم النتائج السلبية التي رافقت هذا الاضطراب السياسي لسلطة البويهيين هو ضعف سيطرتهم على العراق مما ساعد على تبلور ثورة بني عقيل فى الموصل والتي امتد نفوذهم ايضا الى بعض المناطق فى الفرات الاوسط ، وكذلك الى ظهور بنى مزيد كقوة على المسرح السياسى وتوسع نشاطاتهم ، ثم الى ازدياد هجمات القبائل البدوية على الحجاج والمسافرين الى مكة ، كما حدث فى سنوات ٣٩٢هـ / ١٠٠١ ، ٣٩٧ هـ / ١٠٠٦ ، و ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩^(٢)

يتى بنو مزيد ، كما اشرفنا قبل ذلك ، الى عشيرة من بنى اسد^(٣) . وهناك ثلاث روايات عن شجرة انسابهم اوردها كل من ابى البقاء هبة الله ، والزبيدى ، وصاحب كتاب بحر الانساب المسمى بالمشجر الكشاف . والذى يبدو ان مؤلف الكتاب الاخير قد نقل شجرة الانساب عن الزبيدى غير ان الشجرة التى قدمها المؤلف الاول تحتوى على بعض الاختلافات عما هو موجود فى شجرة الزبيدى . وبما ان مخطوطة المذنب المزيدية هى اكثر اختصاصا فى انساب بنى اسد لذلك فمن المحتمل ان تكون اصح الشجرات من حيث طابعها العام . لقد جاءت شجرة انسابهم فى هذه المخطوطة على انهم اولاد مزيد بن مرثد بن الديان بن عذور بن عدلى ابن جلد بن جيبى بن عبادة بن مالك بن عمرو بن ابى المظفر ومالك بن عوف بن معاوية بن كسر بن ناشرة بن نصر بن سواه بن سعد بن مالك بن

(٢) انظر عن هذه الحوادث ابن الجوزى جزء ٧ : ٢١٩ ، ٢٤٤ ، ابن

الاثير : جزء ٨ / ٢٢٣ وجزء ٩ : ٧٧ . سبط ابن الجوزى مخطوطة

المتحف البريطانى (ورقة ١٩٤ (ب)) .

(٣) انظر ابن خلكان : وفيات الاعيان ج ٢ - ٢٤ .

ثعلبة بن دودان^(٤) • وكان بنو مزيد كما هو الحال في اغلب القبائل العربية التي سكنت الفرات الاوسط ، من الشيعة •

في دراستنا لتطور قوة الامارة المزيديّة سياسياً وتوسع نفوذها في العراق سوف نركز على نشاطات وفعاليات كل امير من امرائها •

ان صاحب مقالة «المزيديون»^(٥) في دائرة المعارف الاسلامية قد اعتمد على قول ابن الاثير في حوادث سنة ٤٠٣ هـ. عندما خلع سلطان الدولة البويهية على علي بن مزيد ، وقد بنى على هذه الرواية استنتاجاً هو قوله انها الاشارة الاولى في التاريخ لتكوين كيان الامارة المزيديّة ، غير ان هناك بعض الروايات التي ذكرها الروذراوري وابن الجوزي وحتى ابن الاثير نفسه والتي يستشف منها ان تأسيس الامارة المزيديّة يرجع الى سنوات اقدم من التاريخ المذكور انفا

(٤) ابو البقاء : المناقب المزيديّة (مخطوطة) ورقة ١١٢ (١) • اما الزبيدي (تاج العروس مادة حلل ج ٧ : ٢٨٣) فقد ذكرهم على انهم بنو مزيد بن مرثد بن الديان بن خالد بن حي بن زنجي بن عمرو بن خالد بن مالك بن عوف بن مالك بن ناشرة بن نصر بن سواء بن سعد ابن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد • وقد ذكرهم صاحب بحر الانساب المسمى بالمشجر الكشاف ص ٢٥٦ على انهم بنو مزيد بن مرشد بن السريان بن خالد بن حي بن زنجي بن عمرو بن خالد ابن مالك بن عوف بن مالك بن ناشرة بن تعز بن سواء بن سعد بن مالك بن ثعلب بن دودان بن اسد بن خزيمه •

El(1) (Mazydis) by Zettersteen

(٥)

قال ابن الجوزى ان اول من ملك من هذا البيت هو مزيد واليه يرجع المزيديون ، وقد عهد اليه « ابو محمد المهلبى وزير معز الدولة ابى الحسين ابن بويه حماية سورا وسوادها ، فوقع الاختلاف بين بنى بويه وكان يحمى تارة ويغير اخرى وبعث به فخر الملك ابو غالب الى بنى خفاجة سنة القرعاء فاخذ الثأر منهم ومات^(٦) » وتظهر من هذه الرواية ان الاشارة الاولى لتحمل مزيد مسؤولية حماية منطقة سورا جاء فى فترة وزارة المهلبى التى امتدت بين ٣٤٥-٣٥٢هـ / ٩٥٦-٩٦٣ م . . كما ان الرواية ذاتها تصرح بان مزيد استمر فى حمايته للمنطقة حتى زمن فخر الملك ابى غالب . . . ومع ان فخر الملك هذا كان يشغل منصب الوزير لبهاء الدولة ، الا انه تلقب بفخر الملك بعد تعيينه حاكما على بغداد من قبل بهاء الدولة ويعد وفاة حاكمها السابق عميد الجيوش فى سنة ٤٠١هـ / ١٠١٠ م . ولقد امتدت فترة حكم فخر الملك فى بغداد من سنة ٤٠١ هـ . حتى ٤٠٧ هـ / ١٠١٠- ١٠١٦ م . وفى هذا فان ابن الجوزى يناقض ما صرحت به الروايات الاخرى والتى لم يرد فيها اسم مزيد خلال فترة حكم فخر الملك . فقد ذكر الروذراورى (وتبعه فى ذلك ابن الاثير^(٧)) فى سنة ٣٨٧/٩٩٧) روايتين تتعلقان ببعض الحوادث السياسية التى جرت بين على بن مزيد الاسدى ، امير بنى أسد ، وبين بهاء الدولة ، وكذلك بينه وبين المقلد العقيلى . ومن هاتين الروايتين يتبين لنا أن عليا كان الامير المزيدي فى زمن فخر

(٦) ابن الجوزى ح ٩ : ٢٣٥ .

(٧) الروذراورى : ذيل ص ٢٩٥ وما بعدها ، ٣٠٤ . ابن الاثير ح ٩

ص ٥٠ - ٥١ ولقد ناقش جورج مقدسى هذه النقطة بصورة جيدة

فى مقاله

Makdisi, 'Notes on the Hilla and the Mazydids in Medieval
Islams in JAOS (1954) pp. 259—62

الملك وليس مزيدا • ومن المحتمل ان يكون مزيد قد مات في اوائل حكم بهاء الدولة ، واعقبه على على الامة •

ومن الجهة الاخرى فان رواية ابن الجوزى تظهر بوضوح فكرة وجود الامارة المزيديّة قبل سنة ٤٠٣ هـ ، وان مزيدا كان متقلدا بصورة رسمية حماية منطقة سورا في الفرات الاوسط • والظاهر ان الدور الذي لعبه مزيد في المنطقة كان مرتبطا بالظروف السياسية للسلطة البويهية ، فالبويهيون ، لا سيما بعد وفاة معز الدولة ، اخذوا يتصارعون فيما بينهم على السلطة في بغداد ، مما أدى الى ضعفهم وتفتت قوتهم بحيث لم يستطيعوا في كثير من الفترات صد هجمات القبائل على المناطق القريبة من بغداد • ولذلك فقد كانت وظيفة مزيد بالدرجة الاولى هي المحافظة على تلك المنطقة من هجمات القبائل الاخرى • ومن الناحية الاخرى فان اضطراب سلطة البويهيين ساعدت مزيدا وغيره من الامراء على توسيع نفوذهم السياسي •

وعلى الرغم من كون مزيد اول شخصية ذكرت في تاريخ بنى مزيد ، الا ان على بن مزيد يعتبر الواضع الحقيقي لاسس الامارة المزيديّة ، وهذا الامر يتضح من كيفية معالجته للمشاكل التي واجهته • والذي يبدو ان منطقة سورا بقيت المنطقة الرئيسة التي كانت تحت سيطرة على ، وهو في الواقع قد ورثها من ابيه • وكان يدفع مقدارا من المال سنويا الى البويهيين في مقابل حمايته لتلك المنطقة • فالمشروع الاول الذي اراد تحقيقه هو اتساع حدود امارته وتثبيت اركانها • وقد حاول اولا ان يبدأ ذلك على حساب الممتلكات التابعة لبني عقيل ، حيث كان لبني عقيل اصحاب الموصل سيطرة على عدد من الاماكن في منطقة الفرات الاوسط • وقد جاءت الفرصة ملائمة

لعلى فى حوالى سنة ٣٨٧/٩٩٧ عندما اختلف كل من الاخوين المقلد بن المسيب العقيلي وعلى بن المسيب حول السيادة على الموصل ، فى ذلك الحين سيطر على بن مزيد على الانبار ، الا ان سيطرته لم تدم طويلا حيث استطاع المقلد بن المسيب - بعد وصوله الى الصلح مع اخيه - على تجريد حملة الى الانبار ومحاربة على بن مزيد الذى هرب بعد المعركة الى مهذب الدولة . وقد قام الاخير باصلاح امره مع المقلد^(٨) .

وفى السنة ذاتها اعلن على بن مزيد تمرده على بهاء الدولة عندما طالبه هذا بتقديم مقدار من المال المقرر عليه ، ومن المحتمل ان عليا استغل فرصة غياب بهاء الدولة عن بغداد واختلافه مع صمام الدولة . واعقب عمله هذا بوقفه الى جانب صمام الدولة واقامة الخطبة له فى المناطق الخاضعة للمزيديين . ولم يقف على عند ذلك فقط بل انه اراد تحقيق جزءا من مشروعه التوسعى فارسل قبيلة بنى اسد للهجوم على واسط ونواحيها . غير انه لم يوفق فى ذلك ، اذ بعث ضده بهاء الدولة جيشا بقيادة ابى جعفر الحجاج وقد اجتمع هذا الجيش مع ابى العباس بن ماسرجس فى وناسط . ولم يستطع على مواجهة كل هذه الجيوش فقرر الهرب ، ومن هناك راسل قواد الجيش البويهى مستعظفا وطلب منهم اصلاح امره مع بهاء الدولة ، وبذل الاموال لذلك ، فوافق بهاء الدولة على ذلك واقره على ممتلكاته^(٩) .

من المحتمل ان عليا بعد فشله فى المشروعين السابقين ركن الى

(٨) الروذراورى ص ٣٠٤ ، ابن الاثير ح ٩ ص ٥٠-٥١

(٩) الروذراورى ص ٢٩٥ وما بعدها ، ابن الاثير ح ٩ ص ٥١

الهدوء ومراقبة تطورات الظروف السياسية البويهيين في الوقت نفسه وفي سنة ٣٩٢هـ / ١٠٠١ م حدث اصطدام بين قراوش بن المقلد العقيلي الذي استطاع السيطرة على المدائن وبين الجيش البويهي بقيادة ابي جعفر الحجاج . وقد تمكن الجيش البويهي من دفع قراوش عن المدائن وسيطرته عليها . أما على فانه بادرا الى الاجتماع مع العقيليين ضد الجيش البويهي ، ولهذا فان ميزان القوى تحول الى جانب القبائل العربية . الا ان قائد البويهيين طلب النجدة من قبيلة خفاجة ، التي كانت انذاك في الشام ، وبمساعدة هذه القبيلة اصبح الجيش البويهي قادرا على دحر القبائل العربية في معركة دارت رحاها بالقرب من الكوفة ، وقد هرب على من مزيد بعد فشله تاركا حله وامواله عرضة للنهب من قبل البويهيين وخفاجة^(١٠) . ولا شك ان من بين الدوافع التي جعلت على بن مزيد يسارع الى مساندة بنى عقيل هو العاطفة القبلية ، وكرهه الخضوع للسلطة المركزية حيث كان يدفع لها كما مر بنا ، اربعين الف دينار سنويا مقابل حمايته المنطقة ، ثم الاهم من ذلك طمعه في الحصول على بعض الممتلكات .

اما بخصوص موقف المزيديين بعد فشلهم في الحرب السابقة ، فالذي يبدو ان على بن مزيد دخل ايضا في مفاوضات للصلح مع السلطة المركزية في بغداد والتي كان يمثلها انذاك ابو على بن استاذ هرمرز الملقب بعميد الجيوش . ووفقا لرواية ابن الجوزي فان عميد الجيوش اقره على حماية بلاده مقابل دفعه المبلغ المذكور (٤٠ الف دينار سنويا)^(١١) . غير اننا لا نعرف فيما اذا كان هذا المبلغ هو مقابل حمايته للمنطقة نفسها ، اعنى سورا ، ام ان هناك مناطق اخرى جديدة ؟ الا انه بالاعتماد على رواية ابن

(١٠) ابن الاثير ح ٩ ، ٦٤

(١١) ابن الجوزي ح ٧ ، ٢٢٣ ، ابن كثير : البداية ج ١١ ، ٣٣٢

الجوزى التى ذكرها فى حوادث سنة ٣٩٦هـ / ١٠٠٥م يمكن القول بـان
عنيا اصبح حاميا لمناطق اخرى • قال ابن الجوزى فى تلك السنة ان الخليفة
القادر اخذ ما كان يملكه على بن مزيد من كوئى ونهر الملك وسلمه لقرواش
العقيلى^(١٢) • ولكن الخليفة اعاد فى السنة التالية (٣٩٧هـ) تلك الاملاك
لابن مزيد ، وبلاضافة الى ذلك فانه منحه لقب سند الدولة^(١٣) •

يبدو من ذلك ان العامل الرئيسى لذلك القلق السياسى ، وتبدل
ميول الخليفة والامير البويهى كان عاملا ماديا ، فمن المحتمل ان يكون
قرواش العقيلى قد قدم مبلغا اكثر مما كان مقررا على ابن مزيد مما جعل
الخليفة يغير رأيه فى ابن مزيد • والرواية من الجانب الاخر تلقي ضوءا
على نوعية املاك على فقد كانت كل من كوئى ونهر الملك وسورا من المناطق
التى تمتاز بالخصوبة وكثرة الضياع والقرى^(١٤) •

ان منح الخليفة على بن مزيد لقب سند الدولة قد يعتبر نقطة تحول
فى المكانة السياسية لعلى ، لاسيما وان الالقاب فى ذلك الوقت مع كثرة
انتشارها كانت تعكس اهمية خاصة من الناحية السياسية^(١٥) • فلقب سند

(١٢) ابن الجوزى ج ٨ ، ١٤٧ • ولا تذكر المصادر الاخرى هذه الرواية •

(١٣) ن ٠ م • ج ٧ ، ٢٣٤ ، ابن كثير ج ١١ ، ٣٣٧

(١٤) سهراب : عجائب الاقاليم السبعة ص ١٢٤ • الاصحى : مسالك

ص ٨٥

(١٥) كان الخليفة هو الذى يختص بمنح الالقاب للوزراء والقواد والامراء ،

ويرجع ذلك الى انه كان المرجع الاول فى تعيين الولاة ، وكان

الوالى حريصا على ان يحصل اذنا وموافقة رسمية من الخليفة ،

=

الدولة مثلا يعنى ان عليا اصبح معولا عليه في الحماية والدفاع عن الدولة ومقربا من الخليفة ، ولهذا يعتبر اول شخص حصل على هذا اللقب من بين قبيلة بنى مزيد •

ومما هو جدير بالذكر ان هذه الالقاب والمنح كانت مقابل خدمات وواجبات يقوم بها الامير المزيدي ، اضافة الى ما يقدمه من اموال • لهذا رى في سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨ م عندما اعترض البدو الحجاج القاه — من مكة ارسل على بن مزيد اخاه حمادا لمساعدة الحجاج ، فجاء بهم هذا الى المدائن ثم الى بغداد سالمين^(١٦) • وفي سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢ م تعرضت قبيلة خفاجة لطريق الحجاج واثقت الحنظل في المياه ، الامر الذي ادى الى موت عدد كبير منهم — قدرهم ابن الجوزي مع شيء من المبالغة بخمسة عشر الف انسان — حينذاك امر فخر الملك على بن مزيد بملاحقة خفاجة ومحاربتهم • وبالفعل فقد نفذ ان مزيد الامر وحارب خفاجة ووقع بهم وارسل الاسرى والامتعة التي اخذوها من الحجاج الى فخر الملك ،

حتى تصبح ولايته رسمية ، لهذا لا يحق لاحد ان يمنح الالقاب ، كما ان اللقب لايعتبر سارى المفعول دون مصادقة الخليفة ••• عن الالقاب واهميتها السياسية انظر ياقوت : الادباء ج ٢ ص ٦٣ • القلقشندى : صبح ج ١ ص ١١٢ ، ج ٦ فصل الالقاب • ادم متر : الحضارة الاسلامية ج ١ ص ٢٤٣ • حسن باشا : الالقاب الاسلامية ص ٦٠ ، ٩٠ نظام الملك : سياستنامه (انكليزى) ص ١٥٢-١٦٣ (١٦) سبط بن الجوزي : مرآة (مخطوط في اسطنبول) مجلد ١١ ورقة ٢٥٧ (ب)

فاستحسن عمله ، وخلع عليه^(١١) . ومع اننا لا نعرف نوع الخلعة التي
يحتمل ان تكون اعترافا رسميا بالامارة على او منحه بعض الاملاك والهدايا
وهنا ايضا فان عليا يعتبر اول شخص خلع عليه من بين قبيلته . وعلى الرغم
من الاهمية التي تعكسها هذه الرواية ، الا انه لا يمكن اعتبارها الاشارة
الاولى لاعتراف السلطة المركزية بالامارة المزيديه ، وذلك لان مزيد وعلى
ابن مزيد كانا متقلدين حماية منطقة سورا رسميا وبموافقة السلطة ايضا
الا ان الاختلاف المهم الذي حدث في هذه الفترة هو ان عليا اصبح ذا نفوذ
وقوة كبيرتين بين القبائل العربية ، كما ان خدماته الناجحة في
تعقب القبائل ومساعدته الحجاج اكسبته اهمية كبيرة وساعدت على ابراز
شخصيته من الناحية السياسية . فمما اورده ابن الاثير في سنة ٤٠٤هـ / ١٠١٣م
ان رئيس خفاجة اراد طلب الصالح من فخر الملك حاكم العراق واستشفع
بعلي بن مزيد ان يتوسط في امره ، وفعلا فان فخر الملك رضى عنه وفرض
عليه بعض العهود . غير ان خفاجة نكثت بالعهود مرة اخرى وهجمت
على سواد الكوفة ونهبتهم ، واثارت الرعب في نفوس الاهالى ، مما ادى
الحل الى مكانة فخر الملك لعلي بن مزيد بتعقب ومحاربة خفاجة . وقد
سار اليهم على وواقع بهم واسر زعيمهم^(١٨) . ومن المحتمل ان هجوم
خفاجة على الكوفة وسوادها ، ثم كفاءة ابن مزيد في ردها دفعت فخر الملك
ان يجعله نائبا على بلاده الكوفة^(١٩) . ومن الحوادث الاخرى التي تظهر

(١٧) ابن الجوزى ح ٧ ص ٢٦٠ - ٦١ ، ٢٦٣ . ابن الاثير ج ٩ ص ٨٨ ،
٩٠ يضع الحادثة في سنة ٤٠٢هـ . سبط بن الجوزى (مخطوط
المتحف البريطاني) ورقة ١٩٩ (أ - ب)

(١٨) ابن الاثير ح ٩ : ٩١

(١٩) ابو الفداء : المختصر م ١ ج ٤ ص ٣٩ . ابن كثير ج ١١ ص ٣٥٢

اتساع نفوذ علي بن مزيد السياسي في منطقة الفرات الاوسط ، اضافة الى اتساع رقعة املاكه ما حدث سنة ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م عندما حدث فتنة بين السنة والشيعة في واسط ، نهبت على اثرها محلات الشيعة وانزيدية ، لذلك قصد وجوه الشيعة علي بن مزيد يستغيثون به ويستصرونه^(٢٠) . على الرغم من ان بنى بويه كانوا يميلون ايضا الى هذا المذهب ، وهم اصحاب السلطة والنفوذ في بغداد ، ويدل زهاب اهالي واسط الى ابن مزيد واستجداهم به دلالة واضحة على سعة نفوذه وسلطته اولا ، وعلى انه اصبح ايضا مسؤولا عن المناطق المجاورة لمدينة واسط . ومما ينبغي ذكره في هذا المجال ان مدينة النيل التي تقع بالقرب من واسط كانت المركز المهم الذي سيطر عليه المزيديون ، وقد اشتهرت في بداية تاريخهم اذ اتخذها علي بن مزيد عاصمة ومركزا لهم ، قبل انتقالهم الى الجامعين والحلة^(٢١) .

لقد كان لعلي بن مزيد بالاضافة الى نفوذه السياسي ، مكانة في عالم الادب ، فمدحه عدد من الشعراء منهم مهيار الديلمي الذي بعث قصيدة الى النيل سنة ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م منها قوله :

قل للامير ولو قلت ، السماء به مفصوحه الجود ، لم تظلم ولم تحب

-
- (٢٠) ابن الجوزي ح ٧ ص ٢٨٣ . ابن الاثير ح ٩ ص ١١١ . الذهبي : العبر ح ٣ ص ٩٦
- (٢١) انظر مهيار الديلمي : ديوان ج ١ ص ١٨ . ابن الاثير ح ٩ ص ٩٣ ، ١٤٠ . ابن العبري : تاريخ مختصر الدول ص ١٩٢ . ابن الوردي : تمة ح ١ ص ٣٢٦

اعطيت مالك ، حتى دب حادثه اردت فيها الذى تعطى فلم تصب (٢٢)
وهذه الابيات تصور كرم على بن مزيد • وهناك دليل اخر على صفاته
الحميدة هو ما قام به سنة ٤٠٢ هـ عندما نهب قبيلة خفاجة الانبار وقبض
على رئيسها وأسر الكثير من افرادها رأينا على بن مزيد يشفع لهم ويبدل
الاموال الكثيرة عنهم حتى اطلقوا من اسرهم (٢٣) • على الرغم من ان علاقته
ببني خفاجة لم تكن وثيقة وحسنة كما تقدم ، فقد كان لايه ثار معهم ،
كما انهم اتفقوا سنة ٣٩٢ هـ مع البويهيين ضده ونهبوا حمله وامواله ،
جنبا الى ما قاموا به من نهب بعض الاماكن التابعة لسيطرته وخاصة الكوفة ،
وما قاموا به من عرقلة طريق الحاج الذى يعود أمر تأمينه والمحافظة عليه
له • والعمل هذا يثبت كرمه ومروءته • وحدث مثل ذلك فى سنة
٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م عندما استشفع سلطان بن شمال الخفاجى ، رئيس بنى
خفاجة بابن مزيد على ان يتوسط له عند فخر الملك ليرضى عنه فاجله
الى ذلك (٢٤) •

علاقة المزيديين ببني ديبس

من المشاكل الاخرى التى جابهها على بن مزيد فى دور تأسيسه
الامارة المزيديية بالاضافة الى مشاكله مع السلطة المركزية وبعض القبائل
العربية المجاورة التى اشرنا الى بعضها فيما تقدم هى علاقته مع اقاربه بنى ديبس •
يرجع بنو ديبس فى نسبهم الى اسد (٢٥) • وقد سكنوا فى نواحي خوزستان

(٢٢) مهيار الديلمى : ديوان ح ١ ص ١٨-١٩ ، ٢٠

(٢٣) ابن الاثير ح ٩ ص ٨٨

(٢٤) ن ٠ م ح ٩ ص ٩١

(٢٥) انظر الروذراورى ص ٧٩ • ياقوت : البلدان ج ٢ ص ٣٧١ • ابن

خلدون م ٤ ص ٥٩٠ • القلقشندى : نهاية الارب ص ٤٢ •

فى جزيرة تعرف باسم الجزيرة الديسية^(٢٦) . وقال ياقوت الحموى عن موضع الحويزة انه « موضع حازه ديس بن عفيف الاسدى فى ايام الطابع لله ونزل فيه بحلته وبنى فيه ابنته وليس بديس بن مزيد ♦♦♦♦ ولكنه من بنى اسد ايضا»^(٢٧) وبذلك ازال ياقوت الشك عن نسب بنى ديس واوضح انهم غير بنى مزيد ♦ ومساكن بنى ديس ، الحويزة التى تقع بين واسط والبصرة وخوزستان فى وسط البطائح^(٢٨) ، ولهم ايضا حلة باسم حلة بنى ديس بن عفيف الاسدى وتقع بين الحويزة والبصرة والاهواز^(٢٩) . ويهمنما مما يخصهم من الروايات تحديد اماكن سكنهم ، ومعرفة الفترة التاريخية التى جاءوا فيها واستقروا فى تلك المناطق ، وقد صرح ياقوت انها كانت ايام الطابع الذى تقلد الخلافة سنة ٣٦٣هـ / ٩٧٣م .

كانت العلاقة بين المزيديين وبنى ديس فى بداية الامر حسنة ، فبالاضافة الى النسب المشترك ، فهناك صلة المصاهرة بينهم وكما اورد ابن الاثير ان محمد بن مزيد الملقب بابى الغنائم كان متزوجا من بنى ديس ، وكان مقيما فى جزيرتهم^(٣٠) . والظاهر ان هذا الامير لم يلعب دورا مهما فى تاريخ بنى مزيد ، ومن المحتمل ايضا ان سيطرة على بن مزيد القويصة

(٢٦) لعلها تسمى الان الديسات التى تقع بين العمارة والاهواز

(٢٧) ياقوت : البلدان ج ٢ ص ٣٧١ وما بعدها

(٢٨) م انظر ايضا عن الحويزة

Sehwarz, P. : Iran im mittelalter nach den Arabischen geographen, pp. 392—93

(٢٩) ياقوت : البلدان ج ٢ ص ٣٢٣ ، المشترك ص ١٤٣ ♦ ولهم ايضا

الهامية وهى من نواحي واسط انظر ياقوت : البلدان ج ٤ ص ٩٨٠ .

ابن خلدون م ٤ ص ٥٩٠ ، ٥٩٢ .

(٣٠) ابن الاثير ج ٩ ص ٨٣ ♦

على الامارة جعلته يقيم عند بنى ديبس • وقد اجمعت الروايات بالقول ان محمدا هذا أصبح سببا في توتر العلاقة بين المزيديين وبين بنى ديبس ، حيث انه فى سنة ٤٠١هـ / ١٠١٠م قتل احد وجوه بنى ديبس وهرب الى اخيه على بن مزيد ، فتبعه بنو ديبس ، وتهاى الطرفان للحرب ، أما بالنسبة الى رواية ابن الاثير الذى لم يذكر مصدرها ان عليا استجد بعميد الجيوش البويهى فانحدر هذا بزبزه ومعه ثلاثين ديلما ، الا انه وصله خبر هزيمة على بن مزيد وقتل اخيه محمد فرجع • فى حين سكت بعض المؤرخين امثال ابو الفداء وابن الوردى عن مثل هذه التفصيلات واكتفيا بذكر المعركة التى كانت تتيجها قتل محمد بن مزيد وهرب على (٣٢) • وقد اعقبها حرب ثأرية اخرى فى سنة ٤٠٥هـ / ١٠١٤م حيث اراد على بن مزيد ان يثار لآخيه من مضر ونبهان وحسان وطراد من بنى ديبس وقد سبق ان أوضحنا ان عليا هرب فى المعركة الاولى وانه بقى طيلة الفترة من ٤٠١هـ - ٤٠٥هـ يستعد ويتهاى ويجمع المحاربين حتى انه جمع عددا كبيرا من العرب الاكراد • وقد حاولت زوجة على بن مزيد التى هى اخت مضر ابن ديبس ان تتدخل فى الامر ولكن دون جدوى • واخيرا وقعت الحرب بينهما وانتصر على بن مزيد وقتل من بنى ديبس حسان ونبهان ، ولحقهم على الى الحويزة ، ثم نهب بيوتهم • واعتمادا على رواية ابن الاثير ان من جملة ما وجد عندهم مكاتبات من فخر الملك البويهى يأمر بنى ديبس على

(٣١) ن • م •

(٣٢) ابو الفداء م ١ ج ٤ ص ٣٤ • ابن الوردى : تمة ج ١ ص ٣٤١ •
وقد وضع ابو الفداء هذه الحادثة سنة ٣٩٩ هـ •

قتال على بن مزيد ويشجعهم على ذلك^(٣٣) . ولهذا توترت العلاقة بين الطرفين ، وقد لعبت فيها التقاليد البدوية كالاخذ بالتأر دورا رئيسا . ومع ذلك فهناك بعض النقاط الاخرى التى يمكن استنتاجها من رواية ابن الاثير فيما اذا كانت الرواية صحيحة . اذ يمكن الاستنتاج ان السبب الرئيسى فى توسيع شقة الخلاف بين الطرفين هو الحاكم البويهى عميد الجيوش الذى كان يرأس بنى ديبس سرا ويحرضهم على قتال ابن مزيد ، واذا مارجعنا الى المعركة الاولى التى حدثت سنة ٤٠١ هـ . عندما طلب على ابن مزيد النجدة من عميد الجيوش باعتباره المرجع الاعلى للمزيديين ، والموجه العام للواجبات المفروضة عليهم ، وبالفعل فقد لبي عميد الجيوش طلب على فتوجه بزيارته لمساعدته ، غير انه لم يصل فى الوقت الملائم^(٣٤) اذ من المحتمل ان يكون تأخره متعمدا حتى يبقى ابن مزيد وحيدا فى المعركة ، وفعلا فقد خسرها وهرب من بلاده وقتل اخوه . اما سبب تدخل البويهيين فهو واضح وجلى ، فقد كان على بن مزيد واسع النفوذ قد ضم اليه منطقة واسعة فى الوقت الذى كان فيه الامراء البويهيين منشغلين بمنازعاتهم الداخلية حول السلطة . ولهذا فانه ليس من الممكن الحد من قوة المزيديين الا باثارة قبيلة اخرى ، وقد وجدوا فى بنى ديبس عاملا قويا للقيام بهذا العمل ، فهم من بنى اسد ، ثم انهم سبق وان اشتركوا الى جانب البويهيين فى معارك كثيرة^(٣٥) واخلصوا لهم . اضافة الى كونهم من

(٣٣) ابن الاثير ج ٩ ص ٩٢-٩٣ . ولم يورد ابو الفداء (م ١ ج ٤ ص ٣٩) وابن الوردي (ج ١ ص ٣٢٦) هذه التفصيلات . كما ان ابا الفداء وضع الحادثة فى سنة ٤٠٤ هـ .

(٣٤) ابن الاثير ج ٩ ص ٨٣

(٣٥) انظر مسكويه ج ٢ ص ٣٦٩ . الروذراورى ص ٨٠ . محمد بن عبد الملك الهمداني . تكملة ص ٢٦١-٢٦٢

قبيلة قوية لها السيطرة على منطقة خوزستان ، وبنجاح هذه الخطة يتحقق لهم احد هدفين ، اما هزيمة على بن مزيد واخذ بلاده ، او هزيمة بنى دبيس فتضعف قوتهم • وما حدث بعدئذ يدعم هذا الاستنتاج فانه عندما نجح على بن مزيد فى حربه عاتب فخر الملك بما وجده من مكاتبات ، فاعتذر له فخر الملك وقلده اعمال بنى دبيس فى الجزيرة الاسديية اعترافا بقوته (٣٦) •

والشئ الاخر المهم فى حرب على الاخيرة مع بنى دبيس انه لم يعتمد على عشيرته فقط بل ظل حوالى اربع سنوات يتجهز ويتهيأ وقد جمع الاعراب والاكراد الى صفوف جيشه • وهذا الامر يدعو الى التساؤل اَن بنى مزيد تنقصهم القوة العسكرية ام ليست لهم امكانية الدخول فى الحرب لمفردهم ، ام ان هناك سببا اخرًا ؟ من المحتمل جدا ان يكون افراد القبيلة قد انقسموا قسمين ، فمنهم من يؤيد بنى دبيس لاسيما وانهما من صلب واحد وربما كان هذا الفريق المؤيد لبنى دبيس يمثل الاكثرية • مما لاشك فيه ان اعتماد على على المرتزقة من الاعراب والاكراد كونه نقطة ضعف فى جيشه حتى بعد انتصاره على بنى دبيس وهروب مضر من المعركة • وكما قال ابن الاثير ان مضر استطاع ان يجمع عددا وكبس ابا الحسن على بن مزيد ليلا مما أدى الى هروبه •

توفى على بن مزيد سنة ٤٠٨هـ / ١٠١٧م بعد ان كافح حوالى عشرين سنة فى سبيل تحقيق مشروعه المتضمن تثبيت اسس الامارة المزيديية وتوسيع حدودها ، وقد كان موقفا الى حد كبير فى كليهما •

(٣٦) ابن الجوزى ج ٧ ص ٢٧٠ • الخزر جى : مخطوط المسجد المسبوك
ج ١ ورقة ١٧ (ب)

كان له من الاخوان ابو الغنائم محمد انذى كان مقيما ، كما سبق ذكره ، فى الجزيرة الدبسية ، وقد قتل خلال الحرب مع بنى دبيس فى سنة ٤٠١هـ . غير اننا لانعرف شيئا اخر عن حياته واهميته ودوره فى الامارة المزيدية . ومن المحتمل ان ابا الغنائم هذا كان غير راض عن امانة اخيه ، ومنشقا عليه . أما اخوه الاخر حماد ، فلم يرد ذكر له فى الحوادث التاريخية ، ولكن جاء ذكر لابنائيه الثلاث شيبب الملقب بابى الحملات وكان ادبيا وشاعرا وله مكاتبات شعرية مع الشعاعر مهييار الديلمى ، وسرايا ووهب . بينما كان لعلى بن مزيد اولاد منهم ابو قوام ثابت بن على . والمقلدين على ونور الدولة دبيس بن على (٣٧) .

وقد اتفق المؤرخون على ان عليا قبل موته كان قد جعل ابنه دبيس ولى عهده على الاعمال التابعة للامارة المزيدية ، ولكى يكسب ذلك الصفة الرسمية فانه ايضا طلب من السلطة المركزية الاعتراف بابنه . وفعلا فقد اقرت السلطة البويهية ذلك وخلع على دبيس خلعه ثم قرأ المنشور بولايته (٣٨) . ولقد امتدت امانة دبيس من سنة ٤٠٨هـ الى ٤٧٤هـ / ١٠١٧-١٠٨١م وهى فترة طويلة واجه فيها كل من دبيس والامارة المزيدية تحديات داخلية وخارجية

(٣٧) انظر مهييار الديلمى ج ١ ص ١١٣ . ابن الاثير ج ٩ ، ١١٤ ،

١٦٣ ، ١٤٠

Zambaur: Manuel de genealogie et de chronologie pour L'histoire de L'Islam , p. 137 Lane-poole, S. : The Mohammadan dynasties (1893) p. 120

(٣٨) ابن الجوزى ج ٧ ص ٢٨٩ . ابن الاثير ج ٩ ص ١١٤ . سبط

ابن الجوزى : مرآة (مخطوط فى اسطنبول) مجلد ١٢ ورقة ١٦

• (ب)

وتطورات مع السلطة الاجنبية ، ففي هذه الفترة ظهرت المنافسات الشخصية بين افراد القبيلة ضد سيطرة ديبس ، وفيها اشتدت ضربات القبائل المجاورة ، والاهم من كل ذلك فانه في هذه الفترة انتهت سيطرة البويهيين على العراق لتحل محلها سيطرة اجنبية اخرى وهم السلاجقة • ولذلك نرى ديبس في جميعها منشغلا في التغلب على مشاكلكه مع منافسيه ومحاولا اعطاء امارته مظهرا اخرًا وذلك باستغلاله التبدلات السياسية للسلطة المركزية •

١- كان اختلاف قبيلة بنى مزيد وتفككها بعد موت على يعتبر من اول واخطر هذه المشاكل التي واجهها ديبس • اذ انه بعد توليته للامارة ظهرت المنافسة بين افراد الاسرة ، والتي ادت بطبيعة الحال الى انقسام العشيرة بصورة عامة حول من يخلف على بن مزيد^(٣٩) • ويبدو ان هذا الصراع فى سبيل الحصول على الامارة يرجع الى تعيين وتقريب الاب احد ابناؤه دون غيره ، فممن المحتمل ان يكون ديبس - الذى اصبح اميرا شرعيا - صغير السن وليس له دراية واسعة فى الامور السياسية ولكنه باعتماره مقربا الى والده فانه عهد اليه بالامارة ، مما اثار الحسد والغيرة فى نفوس اخوانه وابنائهم الاخرين الذين يرون فى انفسهم الكفاية • كما انه قد يكون لهذا الامر علاقة بالسياسة البويهية العامة وما كان يحدث بين الامراء البويهيين من خلاف حول السلطة ، فعندما يؤيد احد الامراء البويهيين أحد افراد عائلة المزيديين ، بينما يؤيد امير بويهى اخر امارة جهة اخرى تتسع تبعا لذلك شقة الخلاف • هذا الى جنب ما كان يهدف اليه البويهيون من وراء اختلاف الامراء المزيديين حول السلطة مما يؤدي الى ضعفهم وسيطرة

(٣٩) ابن الاثير ح ٩ ص ١١٤ • مخطوط المسجد المسبوك ج ١ ورقة

١٨ (ب)

البويهيون عليهم . وقد كان المقلد اول من اعلن تمرده على تولية اخيه ، وقد حاك رؤامته في بغداد بعد ان كسب تأييد الاتراك بذله الاموال الطائلة . وكان هدفه اقضاء على اخيه وتسلمه الامارة ، وفعلا فقد سار بصحبة جمع كبير من الاتراك وتم له الانتصار على أخيه الذي هرب الى واسط حيث قام «الاثير الخادم» برعاية شئونه حتى ثبت قدمه ، كما قال ابن الاثير (٤٠) . وهذا يؤكد ما سبق ذكره ان ديبسا لا زال صغيرا لم يستطع تحمل عبء الامارة ، بينما كان المقدم سنودا من قبل الاتراك في بغداد . ثم تنقطع اخبار المقلد ، ومدة بقاءه في الامارة فيما عدا ذكر مهيار الديلمي له حيث قدم له قصيدة في مدحه (٤١) . ومن المحتمل ان مدة بقاء المقلد في الامارة كانت قصيرة لاسيما وان ديبسا كان الامير الشرعي وان العشيرة اتفقت عليه (٤٢) . ويبدو من كلام ابن الاثير ان موقف المقلد بعد الانتصار اصبح قلقا بعد عودة الاتراك لبغداد وتركهم خدمته . كما ان ديبسا بعد هروبه الى واسط استطاع ان يجمع مؤيديه من القبيلة وان ينتصر على اخيه . غير ان المقلد لم يقطع اماله في الاخذ بثأره واستلام الامارة مرة اخرى ، فذهب اولاً الى بنى عقيل غير انه من المحتمل ان لا يكون قد وجد منهم تشجيعا ومساعدة عسكرية . ويختفى دوره ليظهر على مسرح احداث سنة ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م عندما تعرض ديبس الى هجوم من قبل اولاد عمه . وقد استطاع المقلد ان يحصل على مساعدة من جلال الدولة ، وان يسير مع الجيش البويهى

(٤٠) ابن الاثير ح ٩ ص ١١٤ . عبد العزيز ال صاحب جواهر : اثار

الشيعة الامامية ص ١٢١-١٢٦

(٤١) مهيار الديلمي ج ٤ ص ٩٧

(٤٢) ابن الاثير ج ٩ ص ١١٤ . مخطوط المسجد المسبوك ج ١ ورقة

١٨ (ب) .

ضد اخيه • وللمرة الثانية فقد احرز المقلد الفوز في المعركة وهرب دبيس من ممتلكاته الى السنديه • ومن هناك دخل في مفاوضات مع جلال الدولة لاصلاح امره وتعهده بدفع (١٠) الاف دينار اذا اعيد الى امارته • وبذلك استطاع نيل تأييد جلال الدولة الذى خلع عليه وقلده الامارة • ولما رأى المقلد فشل خطته فى البقاء ، لجأ وبمساعدة قبيلة خفاجة الى نهب وتخريب الاماكن التابعة لدبيس مثل مطير اباذ والنيل وسورا • ثم بعد ذلك هرب

الى ابى الشوك (٤٢)

كان على دبيس ايضا مواجهة تمرد اخر قاده اخوه الاخر ابو قوام ثابت بن على فى سنة ٤٢٤هـ / ١٠٣٢م • وفى هذا المجال ينبغى علينا القول بان ابن الجوزى لم يذكر شيئاً عن هذه الحادثة او التى سبقتها ، وان ابن الاثير هو مصدرنا الرئيس فى ذلك • وعلى الرغم من ان ابن الاثير قد ذكر ان سبب هذا التمرد هو « ان ثابتا كان يعترض بالباسيرى ويتقرب اليه » ، الا ان هذا لم يكن فى الواقع السبب الحقيقى لذلك وانه من الأرجح ان يكون التمرد بسبب المنافسة على السلطة • ومن المحتمل ان ابا قوام لم يستطع المجاهرة به دون العثور على تأييد عسكرى • وكما حصل المقلد مثل هذا التأييد من الاتراك فى بغداد ، فان مساعدة ابى القوام جاءت من جانب الباسيرى الذى كان نجمه العسكرى ونفوذه السياسى انذاك فى صعود • وفى تلك السنة اجتمع الطرفان على قتال دبيس الذى لم يكن بإمكانه الصمود فاضطر ايضا الى الهروب وترك بلاده تحت سيطرة ثابت • والظاهر ان ثابتا بقى مسيطرا على الامارة حوالى سنة واحدة • فى خلالها كان دبيس مستمرا على جمع المحاربين من قبيلة بنى اسد وخفاجة وقبائل عربية

(٤٣) ابن الاثير ج ٩ ص ١٤٠-١٤١

اجرى ، ولذلك استطاع فى سنة ٤٢٥هـ / ١٠٣٣م السير الى بلاده ومحاربة
ثابت . ومن المحتمل ان يكون البساسيرى قد ترك جيشه الى جانب ثابت ،
بالاضافة الى انه جهز جيشا وسار فيه من بغداد لمعاذته ولكن المعركة
بين الطرفين انتهت بمصالحتهم على ان يعود دبيس الى امارته ، وان يقطع
اخاه اقطاعا معيناً^(٤٤) ، ومن خلال الحوادث التالية نرى ان ثابتا لم يحرك
ساكنا ولم ترد معلومات اخرى عن اعماله . عدا علاقته بالشاعر مهيار
الديلمى حيث كان على اتصال به ، وقد قدم له الهدايا ، والمهم من هذه
العلاقة ان مهيارا كان يبعث بقصائده الى ثابت فى مدينة النيل^(٤٥) مما يؤكد
على ان ثابتا كان يقطن مع اخيه وقد نزع ثوب المعارضة .

بالاضافة الى تمرد اخوانه ، فان دبيسا واجه عصيانا اخر قام به ابناء
عمه حماد وهم شبيب وسرايا ووهب . وفى سنة ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م قادهؤلاء
الاخوة حملة على الجامعين واحتلوها ، فى الوقت الذى كان فيه دبيس
منشغلا مع ابى كاليجار فى حربه ضد جلال الدولة . غير ان سيطرتهم على
الجامعين لم تستمر طويلا ، حيث كان باستطاعة دبيس ان ينتصر عليهم
ويقضى على تحالفهم^(٤٦) . ومع ان ابن الاثير قد اهمل ذكر سبب هذا
التمرد ، الا انه من المحتمل ان يكون نفس السبب فى الحوادث السابقة ،
اى تنافس افراد القبيلة الواحدة على السلطة .

٢ - ان انشغال دبيس فى كفاحه ضد افراد عائلته المنافسين لسلطته

(٤٤) ابن الاثير ج ٩ ص ١٦٣ . ابن العبرى ص ٣١٩ .

El (1) (Mazyadids)

وانظر فصل الادارة عن هذا النوع من الاقطاعات .

(٤٥) مهيار الديلمى ج ٤ ص ٩٧

(٤٦) ابن الاثير ج ٩ ص ١٤٠

قد اعطى فرصة ثمينة لبعض القبائل المجاورة وبالاخص قبيلة خفاجة على مهاجمة املاكه في المنطقة • وقد برهن ديبس على قدرته في استغلال تلك الحروب لغرض توسيع املاكه • واعتمادا على رواية ابن الاثير فان اول اصطدام حدث بين ديبس وقرواش العقيلي (زعيم قبيلة بنى عقيل) في سنة ٤١١هـ / ١٠٢٠م ، وفي هذه الرواية ايضا قد اهمل ابن الاثير شرح سبب هذا الاصطدام • وان كل ما قاله في هذا الصدد هو اجتماع كل من ديبس بن علي وغريب بن معن مع جيش بغداد لمحاربة قرواش بالقرب من كرخ سر من رأى • وقد انهزم قرواش من المعركة ، ثم استطاع ان يستنجد بامير خفاجة ضد هذا التحالف الثلاثي • الا ان قرواش قد فشل ايضا وهرب مرة اخرى • ان النتيجة الوحيدة التي اعقبت هذه المعركة هي سيطرة نواب السلطان على اعمال قرواش^(٤٧) • وهذه النتيجة تثير بضعة اسئلة منها هل ان (قرواش) كان السبب في هذه المعركة وذلك بمهاجمته المنطقة ؟ ام ان احدى القوى الثلاثة - ديبس ومعن وجيش بغداد - اراد الاستيلاء على منطقة كرخ سامراء التي يبدو انها كانت تحت نفوذ قرواش ؟ ومع هذا فالرواية لم تصرح بنصيب ديبس في المعركة ، ومن المرجح انه اراد ارضاء السلطة المركزية • وفي سنة ٤١٧هـ / ١٠٢٦م نجد ديبسا قد انضم الى كتلة جديدة مكونة من امير خفاجة وجيش بغداد وكان الهدف ايضا قرواش ، وقد ذكر ابن الاثير سبب هذا الاصطدام بقوله ان بنى خفاجة قد تعرضوا الى بعض ممتلكات قرواش في سواد الكوفة ، مما دفع قرواش ان يسير من الموصل لمحاربة خفاجة • الامر الذي جعل امير خفاجة يستنجد بديبس • وقد سارع ديبس الى نجده • والتقى الطرفان قرب الكوفة ، وانهزم فيها قرواش الى الانبار - ويبدو انها كانت

(٤٧) ن ٠٠ ح ٩ ص ١٢٠ • ابو الفداء م ١ ج ٤ ص ٤٩ • ابن الوردي

ج ١ ص ٣٣٣

له ايضا - ولكنه اضطر الى مفارقة الانبار وتركها تقع فى يد دبيس وخفاجة (٤٨) * من خلال دراسة هذه الحادثة والتي سبقتها نجد ان دبيس كان متمرسا فى الحرب ، وقد لعب دورا مهما فى كليهما * ترى هل ان دبيس حاول من جراء مشاركته هذه ان يحقق مشروعه التوسعى وذلك بابعاد ومن ثم التخلص من احدى القوى المهمة فى المنطقة ، وهم بنو عقيل الذين لازال نفوذهم كما يبدو حينئذ واسعا فى منطقة الفرات الاوسط * .

ومع ان دبيس تمكن من الاستيلاء على بعض الاماكن القريبة من انكوفة والتي كانت تابعة لقرواش ، الا انه لم يستطع الحد من هجمات قبيلة خفاجة * وبن الملاحظ ان فعاليات هذه القبيلة وهجماتها ولاسيما ضد قبيلة بنى عقيل ، اصبحت متكررة ومركزة ، ومن المحتمل ان هذا يرجع الى وقوع المناطق التابعة لبنى عقيل على طريق هجرة خفاجة اولا والى اضطراب الظروف السياسية للسلطة المركزية وخاصة بعد موت مشرف الدولة الذى لم يترك احدا يعقبه ثانيا ثم ايضا الى النزاع الذى اعقب ذلك بين كل من جلال الدولة وابى كاليجار * وفى سنة ٤١٧هـ / ١٠٢٦ م هجم منيع بن حسان امير بنى خفاجة على الجامعين ونهبها ، علما بان تلك المنطقة هى لدبيس * لذلك سار دبيس فى طلب خفاجة فقصدت الانبار - التى سبق وان استرجعها قرواش من سيطرة خفاجة - ونهبتها ايضا * فكان من نتيجة هذا العمل ان توحد هدف كل من قرواش ودبيس واجتمعا على قتال خفاجة بالقرب من الانبار ، وبالرغم من كثرة اعداد جيش دبيس وقرواش فان بنى خفاجة حصلوا على الانتصار ، ورجعوا الى الكوفة * وقد

(٤٨) ابن الاثير ج ٩ ص ١٣١

ابطلوا فيها الخطبة لجلال الدولة ونادوا بشعار ابي كالجار^(٤٩) . من هذا نجد ان موقف بنى مزيد فى هذه المنطقة اصبح قلقا حيث انهم تركوا وجها لوجه مع بنى خفاجة بينما كان المزيديون مسيطرين على الجانب الشرقى من الفرات فان لبنى خفاجة الاقسام الواقعة الى غربه . الا ان المصادر لم تذكر شيئا عن العلاقة بين الطرفين حتى سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م . ففى هذه السنة هجم الخفاجيون على الجامعين والاعمال الاخرى التابعة لديس ونهبوها^(٥٠) . وهنا ايضا يمكن القول ان السبب الرئيسى لهذا الهجوم هو قلق الوضع السياسى للبويهيين حيث كانوا على اعتاب الانهيار التام فى العراق على ايدى السلاجقة . والظاهر ان ديس لم يستطع رد هجوم بنى خفاجة بمفرده الا بعد استنجاده بالساسيرى من اجل مساعدة عسكرية ، وبوصول الساسيرى وعسكره اصبح من الممكن دحر خفاجة وابعادها عن الجامعين . ولم يقف الساسيرى عند هذا بل لاحق تلك القبيلة حينما دخلت فى البرية واسر عددا من زعمائها^(٥١) . وجاءت نتيجة هذه المعركة موافقة جدا لما كان يهدف اليه ديس فى ابعاد خفاجة عن المنطقة كى يصبح نفوذه فى المنطقة بدون منافس ، وكذلك كى يضم الاماكن التى كانت لهم لاملاك امارته . ومن الجدير ذكره ان امارته بعد هذه الاحداث اصبحت تضم الكوفة واطرافها ، الجامعين ، سورا ، والنيل واطرافها .

٣- مما لا شك فيه بان للوضع السياسى للسلطة المركزية ومدى تأثيره على موقف ديس جانبيين ، احدهما ايجابى والاخر سلبى ، غير

(٤٩) ابن الاثير ح ٩ ص ١٣٢

(٥٠) ن ٥٠ ح ٩ ص ٢٢٤

(٥١) ن ٥١

انه قبل ذلك من المستحسن ان تقدم وصفا عاما لمرکز البويهيين وسلطتهم في العراق خلال فترة امارة ديبس وحتى سنة ٤٤٧ هـ التي تلاشت فيها سيطرة البويهيين • كان سلطان الدولة هو الامير البويهى الذى حكم من سنة ٤٠٣ هـ وحتى سنة ٤١٢ هـ / ١٠١٢-١٠٢١ م • وقد امتاز حكمه فى انه وقع منذ الفترات الاولى لحكمه تحت سيطرة ثلاث شخصيات من موظفى البلاط الذين كانوا يديرون امور الدولة وهم ابو الخطاب حمزة بن على ، وابو منصور ، وابو المسك الملقب بالاثير • وكان هؤلاء فى تنافس مستمر مع حاكم بغداد انذاك وهو فيخر الملك الذى ذهب ضحية لدسائسهم • كما كان فى صراع سياسى وحربى على السلطة مع اخيه الاصغر مشرف الدولة والذى استمر الى سنة ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م حين استطاع مشرف الدولة ان يستولى على مقاليد الامور بدلا من اخيه سلطان • غير ان حكم مشرف الدولة لم يستمر طويلا ، وبعد وفاته فى ٤١٦ هـ / ١٠٢٥ م مرت على بغداد والعراق فترة سيطرة الجنود الاتراك دون ان يكون هناك اى حاكم فعلى • وبطبيعة الحال فقد رافق هذه الفترة اضطراب كبير فى العاصمة وفقد الامن ، وكثرت هجمات المصوص والاعراب • ثم بعد ذلك اختار الجنود جلال الدولة البويهى اميرا عليهم ، وفى الواقع فان هذا الامير لم يكن راغبا بصورة جدية فى ان يأخذ السلطة فى مثل تلك الظروف الغامضة ، كما انه لم يكن ليأمن جانب الجنود الاتراك الذين اختاروه • وبالفعل فان المتبع لاحوال امارته منذ استلامه الحكم فى سنة ٤١٨ هـ حتى ٤٣٥ هـ / ١٠٢٧-١٠٤٣ م لا يجد الا (٥٢) سلسلة من اضطرابات الجند ضده من اجل

(٥٢) يعتبر ابن الاثير وسبط ابن الجوزى (القسم المخطوط) من اهم المصادر التى عالجت هذه الامور • ولحد ما انظر ايضا الحوادث التى قدمها ابن الجوزى - وكذلك انظر

Bowen: 'The last Buwayhids' in JRAS (1929) pp. 225-45.

Kabir: The Buwayhid dynasty pp. 92-115. Also see

El (2) (Buwayhids) by Cahen.

تأخر ارضاقهم يضاف الى ذلك سلسلة من الوقائع الحربية بين جلال الدولة و ابي كاليجار حول السيطرة على العراق ، وقد دام هذا الصراع من حوالى سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦ الى ان تمكن ابو كاليجار من استلام مقاليد الحكم فى حوالى سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣ . وعلى الرغم من سيطرته ، فان ابا كاليجار لم يكن موافقا فى علاقته مع الجند خلال فترة حكمه القصيرة البالغة اربع سنين والتي انتهت بموته واستلام ابنه الملك الرحيم السلطة . وقد امتدت فترة الملك الرحيم من ٤٤٠ هـ الى ٤٤٧هـ/١٠٤٨-١٠٥٥ ولكنه قضاها فى حروب مع منافسيه من الاسرة البويهية نفسها حتى مجيء الغزو السلجوقى .

كان من اهم المكاسب التى حصل عليها ديبس من جراء اضطراب الاوضاع العامة للسلطة المركزية هى توسيع حدود امارته على حساب القبائل المجاورة وعلى حساب السلطة نفسها ثم تقوية نفوذه السياسى . فبالاضافة الى منطقة النيل والجامعين وسورا ، فان ديبسا أقطع نهر الصلة ونهر الفضل من قبل الملك الرحيم^(٥٣) . وكذلك كانت له السيطرة على نهر الملك وقد بنى عليه قنطرة فى سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢^(٥٤) . كما وتوجد بعض الروايات التى تعكس اهميته ونفوذه ، ففى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م عندما هاجم الغز الموصل الامر الذى ادى الى هزيمة قرواش من المدينة وتركها بأيديهم . وفى الوقت نفسه فقد راسل قرواش جلال الدولة وديبسا وغيره من امراء العرب حول طلب نجدة عسكرية لدفع الغز عن الموصل . ولم يستطع جلال الدولة تجدته ، الا ان ديبسا سار بجيشه

(٥٣) ابن الاثير ج ٩ ص ٢٠٧ - ٢٠٨

(٥٤) ابن الجوزى ج ٨ ص ١١٤

لنجدة قرواش الذى استطاع الانتصار على الغز وطردهم من الموصل^(٥٥) .
وعندما أثار الجند الاثراك الشغب على جلال الدولة فى سنة ٤٣١هـ / ١٠٣٩م
فقد ذكر كل من ابن الجوزى وابن الاثير على ان جلال الدولة استنجد
بدبيس بن على وامراء اخرين للسيطرة على الوضع فى بغداد^(٥٦) .
وعندما فشل الملك العزيز بن جلال الدولة فى مقاومة ابى كاليجار فى
الصراع من اجل السيطرة على بغداد فى سنة ٤٣٥ هـ ترك الملك العزيز
بلده ولجأ الى دبيس^(٥٧) للاستتجد به . ومن الامور الاخرى التى تدل
على اتساع نفوذه انه - كما اورد ابن الاثير - عندما وصله خبر الفتنة فى
بغداد بين السنة والشيعى فى سنة ٤٤٣هـ / ١٠٥١م حيث احرقت فيها بعض
الاضرحة المقدسة عند الشيعة ، غضب دبيس كثيرا وقاده غضبه الى قطع
الخطبة للخليفة القائم فى اعماله وعاتبه على عدم قدرته فى المحافظة
على الامن والضرب على أيدي المسيبين لذلك^(٥٨) . ومع انه اعاد الخطبة للخليفة
بعد ذلك الا ان تلك الرواية تكشف بصراحة نفوذه ودفاعه عن ميوله .
كما ان تلك المنازعات السياسية بين افراد الاسرة البويهية على السلطة
لها نتائج سلبية بالنسبة الى دبيس وامارته بالاضافة الى نتائجها الايجابية .
وتتضح هذه النقطة هى ملاحظة موقف دبيس المتذبذب وما رافق ذلك
من تعقيدات سياسية . وفى النزاع الذى نشب بين مشرف الدولة وسلطان
الدولة ، نجد دبيسا يقف الى جانب مشرف الدولة ضد سلطان الدولة^(٥٩) .

(٥٥) ابن الاثير ج ٩ ص ١٤٥-١٤٦ ، ١٤٧

(٥٦) ابن الجوزى ج ٨ ص ١٠٤ . ابن الاثير ج ٩ ص ١٧٥

(٥٧) ابن الاثير ج ٩ ص ١٩٢-١٩٣

(٥٨) ن ٢٠٠ ج ٩ ص ٢٢٤

(٥٩) ن ٢٠٠ ج ٩ ص ١٤٠

باعتبار ان الاول هو الذى يحمل الصفة الشرعية كما انه اوسع نفوذا وقوة من الثانى * * . بينما كان موقفه فى النزاع الذى دار بين جلال الدولة وابى كاليبجار غير ثابت ، فهو اولا كان مؤيدا الى جلال الدولة ، الامير الشرعى * . ولكنه فى سنة ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م نراه يتجه الى جانب ابى كاليبجار ، وسبب ذلك يرجع الى ان جلال الدولة ساعد المقلد بن على بن مزيد عسكريا فى تمرده ضد سلطة اخيه * وقد لعب دورا كبيرا فى عرقلة تراجع الملك العزيز بن جلال الدولة حيث فجر البثوق من بلده الامر الذى ادى الى موت عدد كبير من جنده * غير اننا نراه يرجع مرة اخرى الى مساندة جلال الدولة ، وذلك عندما استولى المقلد على بلاده واضطر ذلك الى الهرب الى السندية حيث دخل فى مفاوضة مع جلال الدولة طالبا الصلح (٦٠)

٤- لقد امتازت فترة امارة ديبس بميزة تاريخية مهمة الا وهى فترة انتهاء التسلط البويهى فى العراق ، وبداية فترة التسلط السلجوقى * وسوف نلاحظ خلال الصفحات التالية انه فى هذا الدور بالذات اتخذت الثورة المزيديية طابعا اخرًا متسما بالقوة وانفعالية * وقبل التوغل فى سرد التفصيلات عن هذا الدور نرى من الافضل تقديم بعض الامور العامة التى تساعدنا على تفهم العلاقة بين المزيديين والسلطين السلاجقة وهذه الامور هى أ - ان المزيديين اصبحوا القوة العربية الوحيدة والمهمة فى المنطقة ، لاسيما بعد ضعف وانتهاء نفوذ العقيليين فى منطقة الفرات الاوسط والجزيرة وانحراف اطماعهم نحو الجهات الغربية اى نحو بلاد الشام * ب - لم يحاول او بالاحرى لم يستطيع السلاجقة وخاصة فى الفترات الاولى ، القضاء على كيانات القبائل العربية ، وكما قالت البروفسور لامبتون ان

(٦٠) ابن الاثير ج ٩ ص ١٤١

السلاجقة لم يرغبوا الى حد كبير في السيطرة المباشرة^(٦١) على تلك القبائل لهذا فقد اتخذوا سياسة المهادنة والارضاء كما ان ابقاء بنى مزيد فى هذه المنطقة يسهل كثيرامهمة السلاجقة فى حفظ امن تلك المنطقة ضدهجمات القبائل الاخرى • ج - كان الخليفة والسلاجقة من السنة بينما كان المزيديون من الشيعة الامامية • وقد لعب هذا العامل دورا كبيرا فى مجرى الاحداث السياسية فى زمن دبيس وخير مثل على ذلك موقفه من ثورة البساسيرى الشيعية • غير ان هذا العامل كان ابلغ اثرا فى زمن كل من صدقة بن منصور وابنه دبيس بن صدقة ، حيث تشكلت ثلاث كتل سياسية متنافسة فى فرض وتوسيع سيطرتها وهى كتلة الخليفة وكتلة السلطان السلجوقى ثم كتلة بنى مزيد •

ان اول حركة سياسية خطيرة واجهها طغرلبيك قبل استتقراره ببغداد هى ثورة البساسيرى ، ان هذا الموضوع بحد ذاته خارج عن نطاق هذه الدراسة^(٦٢) ، واننا سوف نركز على علاقة دبيس بهذه الثورة • بدأت علاقة البساسيرى ببنى مزيد منذ سنة ٤٢٥هـ / ١٠٣٣ م عندما سار لمساعدة ثابت بن مزيد ضد اخيه دبيس ، وقد سبق ذكر هذه الحادثة • ومن المحتمل ان علاقته تحسنت بدبيس ، اذ يذكر ابن الاثير ان البساسيرى سار لنجدة دبيس عندما هاجم بنو خفاجة الجامعين • وقد استطاع البساسيرى ان ينتصر عليهم ويطردهم من منطقة الكوفة التى اصبحت تحت سيطرة

(٦١) لقد جاءت البروفسور لامبتون باراء جديدة وجديرة بالاهتمام فى

دراستها •

Lambton: Contributions to the study of Seljuq institutions. Unpublished thesis for the Ph.D. (1939) pp. 39—40. See also Bosworth: 'The political dynastic history of the Iranian world' in the Chambridge History of Iran, Vol. 5 p. 24.

(٦٢) للباحث دراسة تحت الطبع عن ثورة البساسيرى •

ديبس (٦٣) • ثم ان هناك علاقة المصاهرة بين ديبس والبسايرى (٦٤) • وقد فضل ديبس ان يتحاشى التسرع فى الاصطدام مع السلاجقة • وعندما دخل طغرل بك بغداد هرب البسايرى منها والتجأ الى ديبس حيث اقام عنده ، ولكن عندما امره طغرل بك بابعاد البسايرى من بلده امتثل للامر وابعده (٦٥) •

ومن الجدير بالاشارة هنا وقبل التطرق - الى علاقة ديبس بالخليفة الفاطمى ان كون المزيديين من الشيعة لم يكن السبب الوحيد فى تأييدهم للفاطميين الشيعة فى مصر ، بل انه بالاضافة الى ذلك فان من طبيعة القبائل ان تظهر تأييدا كبيرا للحكام الذين يبعدون عن مناطق نفوذهم اكثر من اولئك القريبين منهم • كما ان ديبسا قد أيد البسايرى فى علاقة الاخير بالخليفة المصرى • وللمؤيد فى الدين (داعى الدعاة الفاطمى والذى كان له دور بالغ الاهمية فى ثورة البسايرى) معلومات وافية بهذا الصدد • فقد جاء فى العهد الذى كتبه الخليفة المصرى لديبس تأكيد لذلك الولاء قال فيه « رأى امير المؤمنين وبالله توفيقه ان يفيض عليك من خاص ملابسه ما تفيض به السعادة عليك ملابستها • » (٦٦) وقد منحه لقب سلطان ملوك العرب، سيف الخلافة صفى امير المؤمنين (٦٧) • كما وان الخليفة الفاطمى

(٦٣) ابن الاثير ج ٩ ص ٢٢٤

(٦٤) ابن الاثير ج ٩ ص ٢٢٨ • ابن الوردى ج ١ ص ٣٥٤ • مخطوط

المسجد المسبوك ج ١ ورقة ٢٧ (ب)

(٦٥) ابن الاثير ج ٩ ص ٢٢٩ • ابن العديم : زبدة ج ١ ص ٢٧٠ • ابو

الفداء م ١ ج ٤ ص ٧٦

(٦٦) سيرة المؤيد فى الدين داعى الدعاة ص ١٢٧ •

(٦٧) ن • م •

قد قلد الزعامة على عرب العراق^(٦٨) • ويبدو ان الخليفة الفاطمي هدف من وراء اعطاء هذه الالقاب والامتيازات لدييس ان يربطه بالدعوة الفاطمية بصورة اكثر ، لاسيما وان للقب اهمية كبيرة في نفوس القبائل • وقد وضع المؤيد في الدين في ديوانه ذلك فقال ان دبيسا لما علم بالخلع والالقاب التي منحها الخليفة المصري للباساسيري حسده واراد الحصول على مثلها فاخذ يفرض على المؤيد شروط الاتفاق وقد قبلها المؤيد كلها^(٦٩) • وبالإضافة الى ذلك فان منح الخليفة الفاطمي لتلك الالقاب والامتيازات انما تعكس بوضوح نفوذ دبيس واهمية تأييده للدعوة الفاطمية ، فلقب الزعيم على عرب العراق يدل على ان دبيسا كان واسع النفوذ وهو المثل الاعلى للقبائل العربية الاخرى التي سكنت العراق •

والسؤال الذي يفرض نفسه هو هل ان دبيسا كان جادا ومخلصا في تأييده للخليفة الفاطمي ؟ ام انه كان يهدف الى استغلال الدعوة في سبيل الحصول على مكاسب مادية وسياسية اولا وثانيا الى معرفة رد الفعل الساجوقتي من الناحية العسكرية، فان كان قويا فان ذلك يفرض عليه التريث واما ان كان ضعيفا فان بإمكانه ان يسود ويوسع نفوذه • وينفرد المؤيد في الدين في اعطاء بعض المعلومات المهمة عن موقف دبيس ومكائنه بالنسبة للدعوة • ومما قاله : ان دبيسا اخذ يفرض على المؤيد الشروط والتعهدات مقابل تأييده الفاطمين • وقد قبل المؤيد جميع تلك الشروط، ومع هذا فان جماعة دبيس رفضوا البيعة للخليفة المصري الا بعد قراءة نص اليمين^(٧٠) وقد اورد نفس المؤلف كلاما اخرًا عن دبيس يستشف من

(٦٨) ن • م •

(٦٩) ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٤٣

(٧٠) ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ص ٤٣

ان دبيسا كان متشككا في الدعوة وخائفا من الاصطدام بالسلطة المركزية، فقد قال للمؤيد في احدى المناسبات « ان هذا الامر الذي نحن بصده امر عظيم ، تقصر قوانا وقوى اضعافنا عن النهوض له^(٧١)» غير اننا لانعرف الى أى مدى يمكن تصديق المعلومات التى اوردها المؤيد ، مع انه معاصر للحوادث ومندوب من قبل الفاطميين • والشىء المهم الاخر ان المصادر الاخرى لا تعطى مثل هذه الملاحظات ، فاما ابن الجوزى فانه لا يذكر شيئا عن علاقة دبيس بالباسيرى ، فى حين يذكر صاحب مخطوطة تاريخ دولة عباسية « ان الباسيرى انضم الى نور الدولة ابى الاعز دبيس بن على ابن مزيد الاسدى وقريش بن بدران صاحب الموصل وديار ربيعة وكتب المستنصر يحسن له ما فى نفسه من خلع دولة بنى العباس وازالة ملكهم^(٧٢)» ومع ما فى هذه الرواية من تناقضات بالنسبة لقريش بن بدران حيث تقول المصادر الاخرى بانه لم ينضم الى الاخرين الا بعد محاربتة من قبل الباسيرى واجباره على الخضوع^(٧٣)، فان المؤلف يذكر ايضا الخلع والاموال التى جاءت من الخليفة الفاطمى الى الباسيرى ودبيس • وابن الاثير لا يذكر موضوع الخلع والهدايا الا بعد استيلاء الباسيرى وكنلته على الموصل^(٧٤) • والذى يبدو انه ليس هنالك شك فى تأييد دبيس للدعوة الفاطمية ، الا انه فى نفس الوقت لم يحاول ان يرمى بكليته فى سبيل

(٧١) السيرة المؤيدية ص ١٢٦

(٧٢) مخطوطة تاريخ دولة عباسية لمؤلف مجهول (اسطنبول) ورقة ٩٦

(ب) - ٩٧ (أ)

(٧٣) ابن الاثير ج ٩ ص ٢٣٤ • مخطوط العسجد المسبوك ج ١ ورقة ٢٦

(ب)

(٧٤) ابن الاثير ج ٩ ص ٢٣٤

ذلك فيفقد بهذا استقلاله كما وانه اراد الحصول على اكبر قسط ممكن
من الامتيازات من وراء تأييده ♦

اما عن الدور السياسى الذى لعبه دبيس بالاشتراك مع البساسيرى
فى حملاته العسكرية فان ابن الاثير يشير الى مشاركته للبساسيرى فى
حربهم ضد قريش بن بدران صاحب الموصل ♦ والمصادر المتوفرة لدينا
تتفق ايضا على مشاركته للبساسيرى فى الاستيلاء على الموصل^(٧٥) ♦ اما فى
حادثة الهجوم على بغداد فى سنة ٤٥٠ هـ فاننا نجد بعض التناقض ، فالنسبة
لابن الجوزى وابن الاثير فانهما يريان انه فى الوقت الذى كان فيه السلطان
طغرل بك خارجا لمحاربة اخيه ابراهيم بن ينال اشيع فى فى بغداد على ان
البساسيرى سائر نحو المدينة لمهاجمتها ♦ لذلك استتجد الخليفة بدبيس
من اجل المساعدة ، فان ابن الجوزى يقول بان دبيسا نصح الخليفة بتترك
بغداد والخروج منها^(٧٦) ، اما ابن الاثير فيذكر ان دبيسا سار - على اثر
استتجاد الخليفة به - فى مائة فارس وعسكر فى النجى ، ومن هناك
دخل فى مفاوضات مع الخليفة ناصحا له بالخروج من بغداد والاجتماع
معه على محاربة البساسيرى^(٧٧) ♦ ان هذه الاشارات تتصادم وما قدم قبالا من
ان دبيسا كان متفاهما مع البساسيرى وقد شاركه فى كثير من حملاته ،
فهل ان دبيسا تراجع عن موقفه السابق المؤيد للبساسيرى ووقف الى
جانب السلطان والخليفة ؟ لاسيما وان كلا من ابن الجوزى وابن الاثير

(٧٥) السيرة المؤيدية ص ١٣٤-١٣٥ ♦ مخطوط تاريخ دولة عباسية ، ورقة ٩٦

(ب) - ٩٧ (أ) ♦ ابن الاثير ج ٩ ص ٢٣٤ ♦

(٧٦) ابن الجوزى ج ٨ ص ١٩١

(٧٧) ابن الاثير ج ٩ ص ٢٣٩ وما بعدها

يوردان نسا يفيد بان ديبسا قد اصلح حاله فى سنة ١٠٥٧/٤٤٩ مع
السلطان وعاد الى بلاده^(٧٨) . ام ان ديبسا قد هدف من وراء اقتراحه
(خروج الخليفة من بغداد) ان يسهل السبيل للباسيرى عند احتلاله
المدينة . كما ان هناك ادلة اخرى تؤيد ان ديبسا بقى مؤيدا للباسيرى
بعد سيطرته على بغداد ولو الى فترة قصيرة ، فقد قام بالاشتراك معه بعدة
حملات عسكرية تصد من ورائها الى توسيع نفوذه والحصول على اعترافات
اصحاب المناطق المختلفة بسلطته . مثلا اشتراكه فى حملته ضد البطيحة
والاهواز .

ان ضعف علاقة ديبس بالباسيرى لم تكن وليدة عامل مباشر واحد
بل وليدة عوامل عدة اهمها اولا تضارب مصالح كل منهما ، فالباسيرى
رجل عسكري اراد جمع الامور كلها بيده ومحاولة تجريد ديبس من بعض
امتيازاته . ومن الجدير ذكره بهذا الصدد انه عندما سار الباسيرى
ودييس فى حملة ضد الاهواز ، استنجد صاحب الاهواز بدييس من اجل
التوسط عند الباسيرى على ان لا يهاجم الاهواز مقابل مبلغ من المال
ولكن الباسيرى رفض طلب ديبس^(٧٩) .

ثانيا لقد اثبت طغرلبك كفاءة كبيرة فى القضاء على تمرد اخيه ابراهيم ،
فمن المحتمل ان ديبسا شعر بان النتيجة قد تكون غير مرضية بالنسبة له
حالما يحصل طغرلبك على النصر . وقد ذكر ابن الجوزى فى هذا المجال
رواية مفادها ان انو شروان أحد قواد السلطان السلجوقى راسل ديبسا

(٧٨) ابن الجوزى ج ٨ ص ١٨١ . ابن الاثير ج ٩ ص ٢٤٠

(٧٩) ابن الاثير ج ٩ ص ٢٤١

وطلب منه تسليم البساسيري او الابتعاد عنه ، وقد اوضح لديس مكانته عند السلطان • فكان جواب ديبس بانه خادم للسلطان وانه يكره البساسيري ولكن من الافضل ان يعمل على اصلاح امره والاستفادة منه^(٨٠) • الا انه هناك رواية اخرى اوردها ايضا ابن الجوزي وتدل على برود العلاقة بينهما وان ديبس لم يكن متحمسا في اشتراكه مع البساسيري ، قال ابن الجوزي « وكان البساسيري شاكا في ابن مزيد مستشعرا منه الا ان الضرورة قادتة اليه »^(٨١) •

وفعلا فبعد ان رجع طغرلبيك من حربه مع اخيه وقتله البساسيري ، طلب ديبس اصلاح حاله مع السلطان وطلب العفو منه فرضى السلطان عنه^(٨٢) • في الوقت الذي كان بإمكان السلطان وهو في نشوة النصر ان يقضى على ديبس ايضا ، ولكن كما قلنا بان هذا كان جزءا من السياسة السلجوقية وتعاملها مع القبائل في العراق • ثم تحسن موقف ديبس مع السلطة المركزية ، فبعد موت طغرلبيك كان ديبس من جملة الامراء الذين كتب اليهم من ديوان الخلافة حول الامر وقد استقبله الوزير ابن جهير ، وعمل له مسلم بن قريش سماطا ثم خلع عليه وعلى ابنه منصور^(٨٣) وعندما تقلد المقتدى الخلافة كان ديبس من بين الجماعة الذين حضروا لمبايعته^(٨٤) •

كان ديبس رجلا كريما مضيافا ، ولا ادل على ذلك من ذهاب بعض

(٨٠) ابن الجوزي ج ٨ ص ٢٠٩ وما بعدها

(٨١) ن ٠٠ •

(٨٢) ابن الاثير ج ١ ص ٣ • ابن العبري ص ٣٢١

(٨٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٠

(٨٤) البنداري ص ٤٨ - ٤٩

الشخصيات اما التجاء اليه او هربا من السلطان او ضيافة له .. منهم
 الشرايبي صاحب البطيحة^(٨٥) والبسايري وسعدى بن ابى الشوك^(٨٦) .
 والمقلد اخو قریش بن بدران^(٨٧) والوزير ابن جهير^(٨٨) . وكانت الظروف
 السياسية تجبر هؤلاء على اللجوء اليه فمنهم المغضوب عليه من قبل السلطان
 او الخليفة ومنهم مغضوب عليه من قبل أفراد عشيرته كالمقلد . والظاهر
 ان الرجل كان يتمسك بتقاليد البداوة التي تؤكد على المروءة والنجدة
 ولهذا كان اولئك مطمئنون الى انه لمن يغدر بهم حتى لو أدى ذلك به الى
 الحرب كما جاءه اشخاص اخرون قصد الضيافة ومنهم عميد الملك^(٨٩) .
 وام صاحب قلعة تكريت^(٩٠) .

توفى ديس سنة ٤٧٤هـ / ١٠٨١م وقيل ٤٧٣ / ١٠٨٠م^(٩١) وكانت
 امارته نيفا وستين سنة ، وقيل انها سبع وخمسون سنة ، وقيل سبع

(٨٥) ابن الاثير ج ٩ ص ١٣٤

(٨٦) ن ٠ م ٠ ص ٢٠٠

(٨٧) ن ٠ م ٠ ص ٢١٨-٢١٩

(٨٨) ن ٠ ج ١٠ ص ٢١

(٨٩) ن ٠ م ٠ ج ٩ ص ٢٣٩ . البندارى ص ٣٣ - ٣٤

(٩٠) ابن الاثير ج ٩ ص ٢٣٥

(٩١) ذكر ابن الجوزي انه توفى سنة ٤٧٤ هـ ج ٨ ص ٣٣٣ وكذلك ابن

الاثير ج ١٠ ص ٤٤ ، الذهبي دول الاسلام ج ٢ ص ٤-٥ ابن

كثير ج ١٢ ص ١٢٣ . اما البندارى فقد ذكر انه توفى في سنة

٤٧٣ هـ ص ٦٦-٦٧

• وستون سنة (٩٢)

من اشهر اولاد دبيس بهاء الدولة منصور (٩٣) • وقد ولى الامارة سنة ٤٧٤ هـ على اثر وفاة والده ، ثم ذهب الى السلطان ، كما هي العادة ، فى بغداد كى يحصل على الاعتراف الرسمى بولايته ، وقد خلع عليه السلطان والخليفة (٩٤) • ولقد استمر منصور يدفع اربعين الف دينار سنويا الى السلطة (٩٥) كما كان مقررا على ابيه •

خلت فترة اماره منصور بن دبيس من أى حدث سياسى مهم تعرضت له الامارة المزيديّة ، ، والحقيقة ان فترته كانت قصيرة بلغت حوالى خمس سنين ، كما انه من المحتمل ان هذا الامير ، بعكس الامراء السابقين ، قد تجنب التدخل فى الامور السياسية •
لقد كان منصور كثير الصلوات والصدقة (٩٦) • وكان فاضلا قرأ على

(٩٢) ابن الجوزى ج ٨ ص ٣٣٣ • فى حين ذكر ابن الاثير (ج ١٠ ص ٤٤) انها ٥٧ سنة وهذا لا يتفق مع سنة ولايته فى سنة ٤٠٨ هـ بينما جعل وفاته سنة ٤٧٤ ، واعتقد انه خطأ الناسخ • اما البندارى (ص ٦٦-٦٧) فذكرها ٦٧ سنة • وفى مخطوط المسجد المسبوك جعلها المؤلف ٦٠ سنة (انظر ج ١ ورقة ٣٥ (ب)) • والاصح ٦٧ سنة

(٩٣) توهم زامباور فى ذكر اولاد دبيس ، وانه خلط بينهم وبين اولاد بنى دبيس اصحاب الجزيرة الدبسية • انظر Zambaur, p. 137

(٩٤) ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٤

(٩٥) البندارى ص ٦٦-٦٧

(٩٦) ابن كثير ج ١٢ ص ١٣٠

جماعة من أهل العلم فبرع بذكائه^(٩٧) . قال ابن الاثير ان نظام الملك حينما سمع بموته قال « مات اجل صاحب عمامة »^(٩٨) . وقد رويت له بعض الابيات الشعرية^(٩٩) . وفي عهده افتدى ابنه صدقة اسرى بنى عقيل . .^(١٠٠) وقد اختلف في سنة وفاته فوضعها ابن الجوزى في سنة ٤٧٨ هـ /^(١٠١) ١٠٨٥ م بينما ذكرها ابن الاثير في سنة ٤٧٩ هـ /^(١٠٢) ١٠٨٦ م .

تطور الثورة المزيدية ونمو الامارة

خلف منصور على الامارة المزيدية ابنه القدير صدقة ، وقد حكم صدقة من ٤٧٨ حتى ٥٠١ هـ / ١٠٨٥-١١٠٨ . وتعتبر فترة حكم صدقة من أهم الفترات في تاريخ الامارة المزيدية ، ففيها اخذت هذه الامارة تتوسع بصورة كبيرة وتبنى كيانا خارجيا قويا . وهذا يعود بالدرجة الاولى الى شخصية صدقة وكفاءته السياسية والعسكرية .

ان اول اشارة الى الامير صدقة ترجع الى سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ عندما كان برفقة ابيه منصور مشتركا مع حملة فخر الدولة بن جهير صاحب

(٩٧) ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٥

(٩٨) ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٥

(٩٩) العماد الاصبهاني : خريدة القصر (قسم الشام) ج ٢ ص ٢٦٢ -

٢٦٤ . ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٥ .

(١٠٠) ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٩

(١٠١) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٥

(١٠٢) ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٥ . ابن كثير ج ١٢ ص ١٣٠

ديار بكر والذي كان ذاهبا الى ميافارقين^(١٠٣) . ويتردد ذكره ايضا زمن والده على انه افدى اسرى بنى عقيل عندما اسرهم عسكر السلطان ملكشاه ابن الب ارسلان . حتى انه اشتراهم بكل ما فى خزائنه^(١٠٤) وهذه الروايات تشير الى ان صدقة كان الابن المقرب والمرشح لمنصب الامارة بعد ابيه . والنقطة التى يجدر ملاحظتها هنا هى ان تولية صدقة كانت - حسبما يظهر - مؤيدة من قبل افراد الاسرة المزيدية على عكس ما واجهه ديبس قبله ، ولهذا فانه لم يضيع وقته وطاقته فى مثل تلك الحروب . من الممكن تقسيم دراسة علاقة صدقة بالسلطة المركزية ، وكذلك فعالياته وانجازاته السياسية الى فترتين :-

الاولى وتمتد من سنة تولية الامارة وحتى سنة ١٠٩٢/٤٨٥ م وهى الفترة التى بلغت فيه السلطة السلجوقية اوج عظمتها من الناحيتين العسكرية والسياسية تحت قيادة السلطان ملكشاه بن ارسلان حيث امتدت حدود امبراطوريته شمالا وغربا . وحسبما تقول الروايات بان ملكشاه بعد سيطرته على ممتلكات العقيليين فى سوريا وكذلك انطاكية ، قاد فرسه بنفسه ليشرب من مياه البحر الابيض المتوسط شاكرا الله على ما آلت اليه امبراطوريته من توسع وقوة^(١٠٥) والذى ينبغى ذكره فى هذا المجال ان ملكشاه

(١٠٣) البندارى ص ٧٠

(١٠٤) مخطوط المناقب المزيدية ورقة ١٤١ . ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٩ .

ابن كثير ج ١٢ ص ١٢٦

1. Herbert Loewe: 'The Seljuqs' in Cambridge Med. Hist. 1st ed. (1923) pp. 305—311.
2. Bosworth, op.cit., pp. 54—66, 87—102.
3. C. Cahen: Pre-Ottoman Turkey (1968) pp. 26—32.

(١٠٥) انظر على فترة حكم ارسلان وملكشاه .

وكذلك الدكتور حسين امين ن: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى

(بغداد ١٩٦٥) ص ٧٦-٧٨

جاء ليكمل ما قام به والده السلطان ارسلان الذي بلغت شهرته العالم الغربي حينما انتصر على الجيش البيزنطي في معركة ملازكر (Manzikert) في سنة ٤٦٣/١٠٧١م ولم يقيم صدقة خلال فترة ملكشاه بفعاليات سياسية كبيرة كالتي قام بها في الفترة الثانية ، والراجح ان سبب ذلك يعود بالدرجة الاولى الى قوة السلطة المركزية ونفوذها الواسع وقد شهد ابن الاثير بذلك في احدي المناسبات^(١٠٦) ، وكذلك الى السياسة العامة التي اتبعها السلطان ملكشاه في تعامله مع الامارات المحلية الموجودة في العراق والمناطق الاخرى . رأى ملكشاه انه من الاصلح الاعتراف بالامر الواقع في ابقاء هذه الامارات كي تتمتع بحكم ذاتي في المناطق التي كانت واقعة تحت سيطرتها ، وهي سياسة واقعية فبدلا من صرف الاموال الطائلة من اجل محاربة واجتثاث امارات كانت موجودة ولها نفوذ واسع في فترة حكمه فان باستطاعته تركيز اهتمامه في القضاء على الحركات الانفصالية والتمردات التي قادها افراد اسرته . ثم بالاضافة الى ذلك فانه يستطيع الاعتماد على مثل هذه القبائل في رد هجمات القبائل البدوية الاخرى التي بقيت تواصل هجوماتها على المناطق الخصبة .

وبالنسبة الى صدقة فانه عندما توفي والده سار الى ملكشاه كي يحصل منه على الاعتراف الرسمي ، وقد خلع عليه السلطان وولاه ما كان لابييه حسبما ذكره ابن الاثير^(١٠٧) . وبالرغم من عدم ورود أي ذكر على ان السلطان قرر على صدقة مبلغا من المال يدفعه سنويا كما كانت العادة ، فالذي

(١٠٦) ابن الاثير ج ١٠ ص ٦٨

(١٠٧) ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٦

يبدو ان السلطان فعل ذلك • فقد صادف ان ملكشاه كان في العراق في سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦ ، حيث أقام له صدقة وليمة كبيرة جدا وصفها ابن الجوزي وصفا مفصلا وحمل له عشرين الف دينار وانواع مختلفة من المصوغات^(١٠٨) • ومن المحتمل ان هذه العشرين الف دينار كانت من ضمن المبلغ المقرر على صدقة • وقد اورد ابن الجوزي رواية اخرى يستشف منها ان صدقة كان مستمرا على دفع مبالغ مقررة الى السلطان فقال « وكان - يعني صدقة - يؤدي اليه - السلطان - المال ويقصد بابه كل قيل^(١٠٩) » •

وجنبا الى دفعه الاموال فان صدقة ظل على طاعته للسلطان ملكشاه ، ففي سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م هجم اعراب بني عامر الساكنين منطقة الاحساء على البصرة ونهبوها واحرقوا عدة مواضع فيها ، لذلك انتدب السلطان صدقة للملاحقة هؤلاء الاعراب ومحاربتهم ، وقد سار صدقة الى البصرة ولكنه وجد الاعراب قد فارقوها^(١١٠) •

ان الحديث عن علاقة السلطان السلجوقي بصدقة يجرنا الى التحدث بصورة عامة عن وضعية الخليفة وعلاقته بالسلطان ملكشاه ، وهل استطاع ان يكون كتلة سياسية مستقلة خلال هذه الفترة ؟ انه من الممكن القول بأن وضعية الخليفة لم تتحسن كثيرا تحت ظل السيطرة السلجوقية عما كانت عليه في الفترة البويهية ، وانه في هذه الفترة قد جرد الى درجة كبيرة من سلطته الزمنية التي اخذ يمارسها السلطان ونوابه • غير اننا

(١٠٨) ابن الجوزي ج ٩ ص ٣٠ • ابن كثير ج ١٣ ص ١٣١

(١٠٩) ابن الجوزي ج ٩ ص ٢٣٦

(١١٠) ابن الاثير ج ١٠ ص ٦٨

لا تنفق والرأى السائد بان الخليفة استسلم للامر الواقع ولم يحرك ساكنا ، اذ كانت علاقته بالسultan بين مد وجزر تبعا لظروف السلطان السياسية وقوته العسكرية . ومن المهم ذكره بان السلاطين السلاجقة لم يتخذوا بغداد عاصمة لهم أو مركزا لسكناهم ، فالسلطان اب ارسلان مثلا لم يزر بغداد أبدا طيلة فترة حكمه البالغة عشر سنين . وكانت العاصمة تسلم الى شحنة (وهو يقوم مقام الحاكم العسكري) ونائب يعينه السلطان . ان ابتعاد السلاطين عن العاصمة قدم فرصا ثمينة للخليفة ، فلقد حاول عن طريقها ان يكون جبهة موحدة مع مؤيديه وان يمارس بعض امتيازاته وان يفرض كلمته ، كالذى حدث فى سنة ٤٦٤هـ / ١٠٧١ عندما عارض فى تعيين ايتكين السليمانى شحنة على بغداد اذ اضطر الوزير نظام الملك على تبديله^(١١١) . كما انه اظهر امتعاضه من السلطة حينما عزل وزيره ابن جهير وقتيا فى سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٨ ، فمن بين اسباب عزله كما قال ابن الجوزى ان الخليفة قال له « انك لبيت خلع عضد الدولة - يعنى السلطان ارسلان - فى الدار العزيزة^(١١٢) » . ولقد خدم هذا الوزير الخليفة خدمة كبيرة وذلك فى التأثير على الامراء العرب الشيعة وكسب تأييدهم لصالح الخليفة . غير ان وضع الخليفة اصبح ضعيفا جدا فى زمن سلطنة ملكشاه ، وهذا مانراه بصورة جلية فى السلطة الواسعة التى مارسها شحنة بغداد انذاك المسمى كوهرائين الذى لم يكتف بسيطرته على الامور الزمنية فحسب بل تدخل فى الامور الدينية التى هى من امتيازات الخليفة^(١١٣) . وقد خطا السلطان ملكشاه خطوة كانت من ابتكار وزيره نظام الملك وهى

(١١١) ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٧-٤٨

(١١٢) ابن الجوزى ج ٨ ص ٢٤٩

(١١٣) انظر Bosworth: The political and dynastic history p. 99.

تزويع ابنة السلطان خاتون من الخليفة المقتدى^(١١٤)، ولهذه الخطوة هدفان فانه اراد في المدى القريب ان يحسن علاقته بالخليفة بينما كان هدفه البعيد ان يحصل على مولود من ابنته حتى يقلده الخلافة • وقد حقق السلطان هدفه الاول لفترة قصيرة دامت حوالى سنتين ، وبعدها أخذت الاميرة تشتكى من معاملة الخليفة لها ولذلك طلب السلطان من الخليفة ارجاعها مع ابنها الذى سمي الامير ابو الفضل جعفر بن المقتدى^(١١٥) • ومنذ ذلك الحين اخذت العلاقة بين الطرفين تزداد سوءا فقد تجاهل السلطان الخليفة عند زيارته بغداد ولم يذهب له^(١١٦) • كما انه اتخذ من بغداد عاصمة شتوية له ، وبذلك اراد ان يقضى على محاولات الخليفة فى سبيل كسب مؤيدين لصالحه • وفى سنة ١٠٩٢/٤٨٥ تأزم الموقف كثيرا ، حينما أرسل السلطان تهديدا للخليفة جاء فيه انه « لا بد ان تترك لى بغداد وتنصرف الى أى البلاد شئت^(١١٧) » وقد طلب منه الخليفة تأخير ذلك لمدة شهر ، الا ان السلطان لم يرض بتأخير ذلك حتى ولا ساعة • ولم يخلص الخليفة من هذه الورطة الا موت السلطان نفسه بعد فترة قصيرة •^(١١٨)

ويظهر مما تقدم ان الخليفة مع كونه مجردا من السلطات الرئيسية

(١١٤) ابن الجوزى ج ٩ ص ٣٦

(١١٥) ن ٠ م ٠ ص ٤٦-٤٧ •

Bosworth, op.cit. p. 101

(١١٦) ن ٠ م ٠ ص ٥٧ •

(١١٧) ابن الجوزى ج ٩ ص ٣٢ • ولم يذكر ابن الاثير هذه الحادثة ، بل قال انه لما جاء السلطان الى بغداد استقبله وزير الخليفة ابن

(جهير (ج ١٠ ص ١٣٣-١٣٥)

(١١٨) ابن الجوزى ج ٩ ص ٦٢

وواقعا تحت سيطرة السلاطين القوية فانه كذلك كان يعمل بالخفاء على كسب التأييد من رؤساء الامارات والشخصيات البارزة في بغداد . وهناك روايات قليلة جدا عن علاقة الخليفة بالامير صدقة ، وهي مع قلتها تعكس الفكرة السابقة . لقد اورد ابن الاثير رواية مهمة قال فيها انه لما توفى منصور والد صدقة في سنة ٤٧٨ هـ ارسل الخليفة نقيب العلويين الى صدقة لتعزيته^(١١٩) فارسل نقيب العلويين الى صدقة تدل على اهميته ومكاتبه السياسية اولا علما بان الخليفة لم يرسل مثل ذلك الى منصور أو ديس قبلا . وهي من الناحية الثانية توضح محاولة الخليفة كسب جانب صدقة عن طريق الناحية الدينية . كما ان هناك رواية اخرى ذكرها ابن الجوزي عن فتنة وقعت بين السنة والشيعة في بغداد في سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩م والتي نهبت فيها المحال وقتلت فيها النفوس . ومما زاد في امر الفتنة هو مقتل رجل علوي ، لذلك امر الخليفة بمكاتبة سيف الدولة صدقة بن مزيد من اجل ارسال مساعدة للسيطرة على الوضع . وقد ارسل صدقة نجدة عسكرية تحت رئاسة ابي الحسن الفاسي الذي قام « بنقض دور الذين قتلوا العلوي وحلق شعور من ليس بشريف ولا جندي وقتل قوم ونفى قوم فسكت الفتنة^(١٢٠) » ان مراسلة صدقة من قبل الخليفة لاجل حفظ الامن ما هي الا اعتراف بسلطته وباعتباره المدافع عن شؤون الشيعة ، ومن المحتمل ايضا ان تكون وسيلة اخرى من وسائل الخليفة لكسب ثقة صدقة وتأييده . غير اننا لم نعر على رواية تعكس مدى الاخلاص وتأييد صدقة للخليفة ، ومن

(١١٩) ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٦ وقد جعلها في سنة ٤٧٩ هـ وذلك لانه وضع سنة وفاة منصور في تلك السنة .

(١٢٠) ابن الجوزي ج ٩ ص ٤٨ . وقد ذكر ابن الاثير الحادثة مع بعض الاختلافات انظر الكامل ج ١٠ ص ٦٥ . الذهبي : العبر

ج ٣ ص ٣٠١-٣٠٢

المحتمل انه لم يصرح بولائه للخليفة خوفا على علاقته بالسلطان ملكشاه
لاسيما وان السلطان كان يتمتع بسلطة قوية ونفوذ واسع وهما ما يفتقر
اليه الخليفة في ذلك الوقت .

الثانية : وتمتد هذه الفترة من سنة ٤٨٥ هـ وحتى مقتل صدقة في
سنة ٥٠١/١١٠٧م وفي الوقت الذي مثلت فيه الفترة السابقة فترة قوة
السلطان السلجوقي وقصد الامبراطورية السلجوقية وبصورة خاصة في
ايام السلطانين الملب ارسلان وملكشاه ، فان الطابع العام للفترة التي سندرستها
الان هو ارتباك الاوضاع السياسية ، والصراع المستمر بين افراد الاسرة
السلجوقية حول السيطرة على السلطنة كالذي حدث بين بريكارق السلطان
الشرعي وبين المؤيدين لتولية الامير محمود ، وبين بريكارق
واسماعيل الياقوتى ، ثم كذلك بين بريكارق وخاله ارسلان
ارغون ، وبين بريكارق وتتش ، ثم اخيرا بين بريكارق ومحمد . وقد
دام النزاع بين بريكارق ومحمد حتى وفاة الاول في سنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م
واستقرار الامر للسلطان محمد . وبلاضافة الى الصراع الداخلى بين الفئات
السلجوقية المتنافسة ، فان الصليبيين اخذوا يشكلون خطرا كبيرا حيث
استطاعوا بنجاح ان يسيطروا على بعض اجزاء من الامبراطورية . وقد
انتفع الامير صدقة بن مزيد من هذا الوضع وعلى الاخص من النزاع
الداخلى بين السلاجقة فائدتين مهمتين اولاهما انه اخذ يستغل هذا النزاع
فيميل الى جانب ضد الجانب الاخر وبذلك استطاع ان يوسع امارته
ونفوذه ، وثانيهما انه اخذ يشكل قوة سياسية مستقلة لا يستهان بها ، فقد
اعلن ثورته واراد فرض ارائه في عدد من المرات .
واعتمادا على رواية ابى البقاء ان العلاقة بين صدقة والسلطان
بريكارق كانت قديمة وترجع الى زمن صراع الاخير مع اخيه محمود ،

قال ابو البقاء «انه لما استولى - بر كيارق - على الملك بعد وفاة اخيه محمود استمال سيف الدولة فمال اليه وقصد خدمته وهو باصفهان واقام ببابه مدة يسيرة وجرى بينهما من العهد والميثاق ما يجرى بين مثليهما فحافظ على خدمته وقام بشرط طاعته^(١٢١)» وقد اورد البندارى مثل هذا فقال عندما جاء بر كيارق الى بغداد عن طريق خوزستان وواسط اتصل به صدقة^(١٢٢).
وقد ظل صدقة مؤيدا للسلطان بر كيارق ففي سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م استولى داعية تاج الدولة ابو سعيد تتش بن محمد الب ارسلان على بغداد وازال خطبة بر كيارق وخطب لتتش ، لذلك توجه صدقة بجنده وعسكر في باب الشعير مظهرا مناصرته للسلطان بر كيارق مما أدى الى ان يترك داعية تتش بغداد^(١٢٣).

غير ان الموقف تغير بين الطرفين في سنة ٤٩٤هـ / ١١٠٠ حيث خرج فيها صدقة عن طاعة السلطان بر كيارق واعلن خطبته للسلطان محمد . ولقد داتفق كل من ابن الجوزى وابن الاثير في ذكر السبب في ثورة صدقة علما بان ابن الجوزى يقدم مادة اكثر من تلك التي قدمها ابن الاثير ، قالا ان وزير السلطان بر كيارق الاعز ابا المحاسن الدهستاني قد هد صدقة على انه اذا لم يدفع لخزانة السلطان الف الف دينار فان عساكر السلطان سوف تسير لمحاربه وطرده عن بلاده ، فاعتبر صدقة ذلك التهديد اهانة له فقطع خطبته وخطب للسلطان محمد^(١٢٤) . لاشك ان هذا لم يكن

(١٢١) ابو البقاء : المناقب المزيديّة ورقة ١٣٢ (ب)

(١٢٢) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٠٩ البندارى ص ٢٣٧ . الذهبى : العبر

ج ٣ ص ٣٣٥

(١٢٣) ابن الجوزى ج ٩ ص ٨٤

(١٢٤) ابن الجوزى ج ٩ ص ١٢٤ . ابن الاثير ج ١٠ ص ١١٤ - ١٥

السبب الحقيقي لثورة صدقة وتغيره على السلطان بركيارق بل كان عاملا مشجعا له لتطبيق سياسته في الميل الى جانب ضد الآخر من اجل تحقيق اهدافه لاسيما وان السلطان بركيارق كان يعاني مشاكل سياسية ومالية. فبعد انتصاره على اخيه محمد في الري ، اخذ عسكره يتفرق عنه وبقي في قلة قليلة ، ولذلك استطاع السلطان محمد ان يسترجع قواه ويعيد الكرة ويلاحق جيش اياز الذي كان مع بركيارق وينتصر عليه^(١٢٥). واخيرا سار بركيارق وجيشه البالغ خمسة الاف فارس الى بغداد الا ان استقراره في بغداد لم يخفف من الازمة بل انه واجه ازمة اخرى مالية . وفي الحقيقة ان الازمة المالية كانت موجودة قبل مجيء بركيارق الى بغداد، ففي سنة ٤٩٣/١٠٩٩ عندما جاء ابو المحاسن الدهستاني الى الوزارة وجد الخزانة فارغة^(١٢٦)، لذلك اراد التغلب على المشكلة بمطالبة صدقة بالاموال. والظاهر ان صدقة لم يدفع الاموال المقررة عليه للسلطان خلال فترة انشغاله في الحروب . ان مجيء بركيارق الى بغداد قد ساعد على تضاعف الازمة المالية، فقد ضاقت عليه الاموال كثيرا « فلم يكن عنده ما يخرج به على نفسه وعلى عساكره^(١٢٧) » ولهذا ارسل الى الخليفة قائلا « ان المطالب قد امتنع ولا بد من اعانتنا بشيء نصره على العسكر^(١٢٨) » ان عجز السلطان بركيارق على التغلب على هذه المشاكل يعكس بوضوح مدى ضعف موقفه

(١٢٥) ابن الاثير ج ١٠ ص ١١٤-١١٥

(١٢٦) ابن الجوزي ج ٩ ص ١١٢ .

Lambton: "The internal of the Seljuq Empire 2 in the camb Hist. of Iran, vol . 5 255

(١٢٧) ابن الاثير ج ١٠ ص ١١٥

(١٢٨) ابن الجوزي ج ٩ ص ١٢٤ . وقد قال ابن الجوزي ان الخليفة

اعطاه خمسة الاف دينار بينما ذكر ابن الاثير (ج ١٠ ص ١١٥)

المبلغ على انه خمسون الف دينار .

في العراق ، وقد شجع هذا الموقف صدقة الى ان يعلن ثورته • والذي اعتقده ان السبب الحقيقي للثورة هو مجيء بركيارق الى بغداد واستقراره وبذلك فانه سوف يشكل خطرا كبيرا على استقلال ونفوذ صدقة • وكما قلنا سابقا ان اقبائل البدوية تفضل بصورة عامة تأييد السلطان البعيد من منطقة نفوذهم عن ذلك القريب منهم • ولقد كان من المتوقع ان يكون رد فعل بركيارق قويا الا ان المصادر لا تحدثنا شيئا عن ذلك ، وربما يرجع سبب ذلك الى انه غير قادر على تسيير حملة ومحاربة صدقة اولا والتي ان فترة بقاءه في بغداد كانت قصيرة حيث استطاع السلطان محمد فسي نفس السنة ان يسيطر على بغداد وان يطرد بركيارق منها ثانيا •

ومن الطريف ذكره في هذا المجال ان هناك دليلا على ان ثورة صدقة هذه كانت تمثل بصورة غير مباشرة الثورة العربية ضد السيطرة الاجنبية السلجوقية • اعتمادا على ابن الجوزي ان صدقة عبر عن غضبه حينما هدده الوزير الدهستاني وذلك بطرده رسول الوزير بصورة مضحكة حيث امر بقطع اطنا ب خيمته فوقعت الخيمة على الرسول فخرج وركب في الحال • وقد قال عدة ابيات من الشعر تؤيد الفكرة السابقة ، قال :

ولا علت اناملى على قلم	لا ضربت لى بالعراق خيمة
شعث النواصي فوقها سود اللمم	ان لم اقدھا من بلاد فارس
يشرب منها الماء ممزوجا بدم (١٢٩)	حتى ترى لى فى الفرات وقعة

وتتفق الروايات على ان فترة سيطرة بركيارق على بغداد لم تستمر الا قرابة الشهر وفي السابع والعشرين من ذى الحجة حسبما قاله ابن

(١٢٩) ابن الجوزى ج ٩ ص ١٢٤

الاثير دخل السلطان محمد بغداد ، وقطعت خطبة بر كيارق وخطب لمحمد .
 وبمناسبة مجيء السلطان محمد الى بغداد فان صدقة ذهب اليه لتهنئته بمنصبه
 ولاظهار طاعته للسلطان الجديد^(١٣٠) تقول البروفسور لامبتون انه حالما
 اصبح محمد سلطانا شرعيا ، فان صدقة لم يستمر على تاييده كما كان
 مع بر كيارق^(١٣١) غير ان هناك عدة روايات ذكرها ابن الجوزي وابن الاثير
 على قوة العلاقة بين الطرفين ، وان صدقة حافظ على ولائه للسلطان
 محمد . ففي سنة ٥٤٩٥هـ / ١١٠١ حاول السلطان بر كيارق ، الذي كان معسكرا
 في واسط ، استغلال فرصة خروج السلطان محمد وسنجر الى بلادهم
 بالسيطرة على بغداد مرة ثانية . وكان بإمكان صدقة ان يميل الى جانب
 السلطان بر كيارق ، الا انه تقدم الى الخليفة وسأله ان يعطيه امرا بمحاربة
 جيش بر كيارق^(١٣٢) . وفي سنة ٤٩٦ / ١١٠٢ اصبح الموقف في ضد صالح
 السلطان محمد حيث انتصر عليه بر كيارق واعيدت الخطبة باسمه في بغداد
 ولكن صدقة استمر على الخطبة للسلطان محمد ، ولم يكتف بهذا بل سار
 بعسكره الى بغداد ووصل الى جسر صرصر ، ونهب نهر الملك وقام بمحاصرة
 بغداد . وقد وصف كل من ابن الجوزي وابن الاثير^(١٣٣) ارتباك الاوضاع
 الاقتصادية في بغداد فبلغ سعر الخبز ثلاثة ارطال بغير اراط . فاضطر الخليفة
 الى ارسال قاضي القضاة ابي الحسن وتاج الرؤساء ابن الموصلايا الى صدقة
 يأمره بالكف عن مثل تلك الاعمال ، الا ان صدقة أصر حسبما قاله ابن

(١٣٠) لقد وضع ابن الجوزي (ج ٩ ص ١٢٤) دخول محمد بغداد في
 ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٤٩٤ . بينما وضعها ابن الاثير (ج ١٠
 ص ١١٥) في ٢٧ ذى الحجة من نفس السنة
 -Lambton : Contributions, pp. 42 - 43 (١٣١)

(١٣٢) ابن الجوزي ج ٩ ص ١٣٠-١٣١

(١٣٣) ن ٠ م ٠ ج ٩ ص ١٣٤ . ابن الاثير ج ١٠ ص ١٣٣

الايير على طلب اخراج القيصرى^(١٣٤) احد قواد بر كيارق من بغداد والا فانه سوف يدخل بغداد بالسيف • واخيرا استقر الامر على اخراج القيصرى من بغداد ، واعيدت الخطبة للسلطان محمد • وعندما سار القيصرى الى واسط ، اقام الخطبة لبر كيارق ، ولذلك سار اليه صدقة ودخل واسط. وانتصر على جيش اقيصرى واعاد الخطبة للسلطان محمد • والمهم هنا هو ان صدقة بعد انتصاره على اقيصرى فى واسط ادخل اسمه فى الخطبة بعد اسم السلطان محمد ،^(١٣٥) مما يدل على مدى توسع نفوذه وسلطته • والسؤال الذى يفرض نفسه هل ان صدقة كان صادقا فى دعواه ومخلصا لاعادة السلطة لمحمد ؟ ام انه كان يهدف بعيدا ، وربما ان هدفه كان توسيع شقة الخلاف بين الطرفين ، وربما انه اراد الفوز بنصيبه وهو السيطرة على بغداد والتي سوف تشير اليها فى موضوع علاقة صدقة بالخليفة •

كان من نتائج علاقة صدقة الحسنة مع السلطان محمد انه « لما ولى محمد صار له - أى صدقة - بذلك جاه ••• وقرر مع أخيه بر كيارق ان لا يعرض لصدقة^(١٣٦) » وهذا لا يمكن ان يحدث الا اذا كان السلطان محمد واثقا من جانب صدقة • ولما اتفق الطرفان - محمد وبر كيارق - فى سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٣ م وتقاسما البلاد ، اختار السلطان محمد من العراق بلاد صدقة ضمن املاكه^(١٣٧) • كما انه فى سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ عندما شعر بر كيارق بقرب اجله وهو فى طريقه الى بغداد عين ابنه ملكشاه البالغ من العمر اربع سنين سلطانا وجعل الامير اياز اتابكه • وقد سيطر هؤلاء على بغداد

(١٣٤) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٣٣

(١٣٥) ن م •

(١٣٦) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٣٦

(١٣٧) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٣٨ • ابو الفداء م ١ ج ٤ ص ١٣٣

واعلنت الخطبة لابن بركيارق ، في الوقت انذى كان فيه السلطان محمد منشغلا بحرب جكرمش في الموصل وحينما سمع بوفاة اخيه توصل الى الصلح مع جكرمش وجلس للغزاء • في ذلك الوقت قام صدقة بعمل اخر يؤكد ما قلناه سابقا على انه بقى محافظا على علاقته بالسلطان محمد ، فقد جمع صدقة حوالى خمسة عشر الف فارس وعشرة الاف راجل حسب قول ابن الاثير وابن القلانسي وسار باتجاه بغداد ، ثم انه ارسل في حينه ولديه بدران وديسا الى السلطان محمد في الموصل يخبره بما حدث في بغداد ويحثه على المجيء واخراج ابن بركيارق منها (١٣٨) • واخيرا فانه في سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦ عرض مملوك زنكى بن جكرمش في الموصل على صدقة تسليمه الموصل ، التي كانت كما يبدو تابعة للسلطان محمد • الا ان صدقة رفض ، وكما قال ابن الاثير ، لانه «جذ طاعة السلطان» (١٣٩) • • في حين نرى صدقة يسارع لنجدة صاحب طرابلس عندما طلب السلطان محمد منه ذلك نتيجة لمضايقات الفرنج لصاحب طرابلس (١٤٠)

لقد كان السلطان محمد كريما مع صدقة حيث اقطعه اقطاعات عديدة ، ولم يعترض على سياسة صدقة التوسعية • ونظرة الى خريطة العراق تتوضح سعة مساحة الاملاك التي ضمها صدقة ، والتي لم تعهد الامارة المزيديية مثلها • فقد كان من بين المناطق التي سيطر عليها المزيديون ، النيل والجامعين والانبار ودما ، اضافة الى املاك ابيه وجده في نهر الملك وكوثى • ولم

(١٣٨) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٤٤ • ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق

ص ١٤٧ •

(١٣٩) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٥١

(١٤٠) ابن القلانسي ص ١٥٦

يقف صدقة في توسيع امارته على منطقة الفرات الاوسط بل كما سنرى انه حاول ضم مناطق اخرى بعيدة متشبها بامارة بنى عقيل عندما كانت لها السيادة القبلية في العراق •

وقبل ان ندخل في تفصيل مخطط صدقة التوسعي فانه ينبغي ان نشير الى حدث مهم في حياة الامارة المزيديية الا وهو التحول الجغرافي في سكناهم • اذ ان صدقة اتخذ موضع الجامعين مركزا له بدلا من مدينة النيل ، وفي سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م قام ببناء او تميمير الحلة التي هي الجامعين واصبحت هذه المدينة عاصمة المزيديين^(١٤١) الجديدة • ومما يجب ذكره كذلك اننا سوف نتحاشى هنا ان نتعرض لتناقض الروايات حول فكرة بناء الحلة والتي تعرض اليها جورج مقدسي^(١٤٢) في مقالة مهمة • لقد ذكر ياقوت الحموي ان اصل الجامعين كان اجمة تأوى اليها السباع^(١٤٣) ، ولكن صدقة اتخذها مركزا لعدة اسباب منها انه اراد الابتعاد عن المشاكل والمنازعات السياسية^(١٤٤) ، ولقد مر بنا كيف اصبحت النيل منطقة مضطربة حدثت فيها حروب ومعارك كثيرة • وهناك سبب ثان وهو الموقع الاستراتيجي ، فهي اجمة يصعب الوصول اليها ، فهي بذلك مدينة حصينة • ولا شك ان ما شاهده صدقة من منازعات بين السلاطين اثر في نفسه فخاف على بلاده واراد ان يكون في مامن من حملاتهم ، اضافة الى ما كانت تقوم به القبائل الاخرى من هجمات^(١٤٥) على بعض المناطق التي يملكها صدقة •

(١٤١) ابن الجوزي ج ٩ ص ١٣٢ • ياقوت : البلدان ج ٢ ص ٣٢٣

(١٤٢) Makdisi, g.: 'Notes on Hilla and the mazyadids' in

JAOS, pp. 249-58

(١٤٣) ياقوت : البلدان ج ٢ ص ٣٢٣

(١٤٤) ن.م. • قال ان من اسباب بنائه الجامعين هو ان « يتعد عن الطالب »

(١٤٥) ابن الاثير ج ١٠ ص ٩٧ • ابن كثير ج ١٢ ص ١٥٢-١٥٣

ويحتمل ان هناك سببا اخرا وهو قرب الجامعين والحلة من المياه ، وخصوصية أرضها ، وكان لطريق القوافل والحجاج من بغداد - الكوفة أهمية كبيرة ، لهذا أراد ان يسيطر على الطريق وجعل الحلة محطة مهمة فيه . وربما كان انحلال مشاريع الري في منطقة النيل سببا في انتقاله الى الحلة .

توسعاته :

فقد أستولى صدقة على هيت في سنة ٤٩٦هـ / ١١٠٢م . وحدثنا ابو البقاء عن فتحها بصورة مختصرة من دون ذكر أسباب ذلك فقال « ومما يشابه هذا من مساعيه ما كان من فتح هيت بايسر سعى واهون تكلف » (١٤٦) . اما ابن الاثير فيقدم لنا وصفا مفصلا لما كانت عليه هيت وحتى استيلاء صدقة عليها فقال كانت هيت تابعة لمسلم بن تريش العقيلي وقد أقطعها اياه السلطان الب ارسلان ، ولما قتل الب ارسلان اصبحت هيت تابعة لبعض قواده . واستمرت كذلك حتى موت السلطان ملكشاه بن الب ارسلان فاخذها أخوه تنش . وعندما تولى السلطنة بركيارق أقطعها الى ثروان بن وهب بن وهيبه وهو من بنى عقيل وكانت علاقة ثروان في بداية الامر حسنة مع الامير صدقة ، غير انها سرعان ما تغيرت وذلك لان صدقة زوج ابنته سن ابن عمه بينما كان ثروان قد خطبها من صدقة من قبل ولكنه رفض . والظاهر ان ثروان وجماعة من بنى عقيل كانوا يقيمون مع صدقة في الحلة ، لان ابن الاثير يقول بان من نتائج اعطاء صدقة ابنته الى ابن عمه ان حاول بنو عقيل الثورة على صدقة في الحلة ، الا ان صدقة تمكن من القضاء على هذه المحاولة وقد احتج لثروان المذكور على هذا العمل . ويحتمل

(١٤٦) المناقب المزيدية ورقة ١٥٧ (أ)

ان العلاقة تحسنت مرة ثانية بين الطرفين ، وان ثروان ذهب الى الحج
وعندما رجع كان مريضا وغير قادر على تحمل اعباء المسئولية فى هيت
فوكل صدقة واعطاه هيتا ، وارسل حاجبه ومعه كتاب يقضى بتسليم هيت
الى صدقة وكان فيها حينئذ محمد بن رافع بن رفاع بن ضبيعة بن مالك بن
مقلد بن جعفر الذى رفض تسليمها ، لذلك جهز صدقة عسكريه وسار اليها
بنفسه واخذها بالقوة^(١٤٧) . والمهم فى هذه القصة ان السلطان لم يتدخل
أو يعارض فكرة استيلاء صدقة على المدينة .

ولابى البقاء قصيدة وصف بها فتح صدقة لهذه المدينة وقد دخلها
بجيش قوى العدد والعدة ، كما انه وصف هيت كالبنت الباكر « والدره
التي لم تنقب^(١٤٨) » .

ثم فتح صدقة عانه فى سنة ٤٩٧هـ / ١١٠٣ . وفى تلك السنة جهز
صدقة عسكريا لفتحها وكان بها حينئذ جيش من الاتراك مع يلك بن بهرام
ابن ارتق . وعلى الرغم من مناعتها فان صدقة استطاع ان يسيطر عليها^(١٤٩) ،
لكن ابا البقاء الذى ذكر هذه الاحداث لم يذكر الاسباب التى دعت الى فتح
المدينة . بينما قدم ابن الاثير سبب ذلك فقال ان يلك بن بهرام اراد ان
يستولى على عانه التى كانت تابعة لبنى يعيش بن عيس بن خلاط ، وعندما

(١٤٧) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٣٤ . وكذلك ابن خلدون ج ٤ ص ٦٠١
وقد جاء اسم ثروان بن وهيبه على شكل توران بن تهيبه ، ورافع
ابن رفاع بن منيعة بدلا من ضبيعة . واعتقد ان يكون ذلك تصحيحا

(١٤٨) المناقب المزيدية ورقة ١٥٧ (أ) - ١٥٧ (ب)

(١٤٩) المناقب المزيدية ورقة ١٥٤ (أ)

رأى بنو يعيش الخطر قصدوا سيف الدولة مستجدين وسألوه الاصدار اليها ووعدوه بتسليم المدينة له افضل صدقة ذلك • والذي يبدو انه قد وقعت وقعة بين صدقة وبين الاتراك وبهرام وقد انتصر فيها صدقة ، اذ يحدثنا ابن الاثير بان بهرام وجماعته من الاتراك اضطروا الى ترك المدينة وان صدقة استطاع ان يدخلها وان يستولى على رهائن الاتراك ، ثم عاد الى حلته (١٥٠) • ولاشك ان مجيء بنى يعيش الى صدقة وعدم زهابهم الى سلطة بغداد يدل دلالة واضحة على مكانته الواسعة بين القبائل العربية ، وربما لكونه ملك العرب ونائبهم والمدافع عن مصالحهم •

بعد ان فتح صدقة عانه وطرد الاتراك منها فتحت مدينة واسط ففى هذه السنة ايضا • وهناك عدة روايات عن فتح تلك المدينة بعضها يبين ان واسط قد خضعت على الامير صدقة من قبل السلطان (١٥١) ويمثل وجهة النظر هذه ابن الجوزى • بينما يقول ابن الاثير بان صدقة استولى على واسط عسكريا ، حيث سار اليها بجيش كبير وكان يسيطر عليها فى ذلك الوقت الاتراك • وباقتراب صدقة منها انقسم الاتراك الى قسمين ، قسم صار الى جانب صدقة بينما ترك القسم الاخر واسط وانسحبوا الى بغداد ولذلك دخلها صدقة • ويضيف ابن الاثير بان صدقة ضمنها لصاحب البطحة مقابل خمسين الف دينار سنويا (١٥٢) • وقد أيد ابو الفداء هذه

(١٥٠) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٣٧ وما بعدها

(١٥١) ابن الجوزى ج ٩ ص ٣٣٦ • وقد ذكر ايضا فى مكان اخر ضمن حوادث سنة ٤٩٨ هـ ان السلطان امر برد واسط الى صدقة • انظر

ج ٩ ص ١٤٣

(١٥٢) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٤١

الرواية الا انه ذكر ان صدقة ضمن البطيحة لمهذب الدولة ابن ابي الجبر (١٥٣) وليس واسط مع العلم ان مهذب كان ضامنا للبطيحة قبل ان يسيطر صدقة على واسط • ثم ان مهذب الدولة اقام في واسط مما يدل على ان الضمان كان على واسط ولم يكن على البطيحة •

اما في مسألة احتلالها وعدم احتلالها فيحتمل انه استولى عليها ثم اقر السلطان ذلك ، أى ان الخلعة يقصد فيها الاعتراف بما وقع في يده • ويدل على هذا وقائع الرواية حيث كان في المدينة عسكر من الاتراك المؤيدين للسلطان بر كيارق ولا شك ان هؤلاء منعوا صدقة من دخولها بسهولة ، مما دفع صدقة ان يستولى عليها عسكريا •

وتختلف الروايات ايضا في فتح صدقة للبصرة ، فما رواه ابن الجوزى ان السلطان اذن له في أخذ البصرة (١٥٤) • ولا ريب ان المفهوم من ذلك انه اقطعها او وهبها له •

وقد ذكر ابو البقاء تفاصيل وافية عن سيطرة صدقة على البصرة ، مع وصف العمليات الحربية بين اسماعيل حاكم البصرة وبين صدقة ، ثم ذكره بان اسماعيل قام بتحسين المدينة فحفر حولها الخنادق وجمع عددا كبيرا من الجنود الاتراك والديلم (١٥٥) لاجباط تقدم جيش صدقة • وبالإضافة الى التفصيلات العسكرية فان ابا البقاء يقدم الاسباب التي دعيت صدقة الى محاربتة فقال ان اسماعيل كان خرّمى المذهب ، وانه تمرد على السلطان وترك طاعته (١٥٦) وهذا كله دفع صدقة الى محاربتة ثم فتح البصرة • والذي

(١٥٣) ابو الفداء م ١ ج ٤ ص ١٣٤ • ونقلها عنه ابن الوردي ج ٢ ص ١٥ •

ابن كثير ج ١٢ ص ١٦٣ •

(١٥٤) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٣٦

(١٥٥) المناقب المزيدية ورقة ١٥٦ (ب) - ١٥٧ (أ)

(١٥٦) ن ٠ م ورقة ١٥٦ (ب)

يظهر من هذه الرواية هو ان العلاقة كانت غير جيدة بين اسماعيل والسلطان ، وان اسماعيل لم يصطدم بصدقة بشكل مباشر • بينما بالنسبة الى رواية ابن الاثير الذى يقدم جميع اسباب الاصطدام بين صدقة واسماعيل فهو يقول :- كان اسماعيل بن ارسلا نجق مقيما فى البصرة مدة عشر سنين وكان صاحب نفوذ وسلطة ، ومما زاد فى سيطرته وقوته هو اختلاف السلاطين السلاجقة حتى انه اخذ الاموال السلطانية فى البصرة ، وكان أيضا قد راسل الامير صدقة واطهر له الطاعة والموافقة فلما تولى السلطان محمد على السلطنة ارسل مقطعا الى البصرة ليتولى ما يتعلق بالسلطان ، ولكن اسماعيل منع ذلك الموظف من القيام بعمله • ويقول ابن الاثير بعد ذلك ان السلطان اقطع البصرة الى صدقة فبعث صدقة حاجبا له ليتسلم شرطتها • الا ان اسماعيل قبض على الحاجب وسجنه الامر الذى دفع صدقة الى السير اليه ومحاكمته • وعندما فتح البصرة رجع الى الحلة بعد ان عين عليها شحنة^(١٥٧) • فالبصرة اذا كانت مقطعة الى صدقة بعد ان فشل السلطان محمد فى الحد من سلطة اسماعيل ، اضافة الى ان تصرف اسماعيل مع حاجب صدقة كان سببا مباشرا فى فتحها بالقوة • ولاشك ان اقطاع السلطان محمد البصرة الى صدقة وهو يعلم ما بلغه اسماعيل من قوة ونفوذ دليل اخر على قدرة صدقة وقوته ، فليس هناك شخص اجدر منه على اخذ البصرة من اسماعيل الذى تجهز بكل الوسائل للدفاع عنها وكما قال ابن الاثير « واقام صدقة محاصرا لاسماعيل بالبصرة فاشار على سيف الدولة صدقة بعض اصحابه بالعود عنها واعلموه انهم لا يظفرون بطائل^(١٥٨) » • وحتى عندما دخل صدقة البصرة فانه قد وقع قتال بين عسكره وبين طائفة

(١٥٧) المناقب المزيديية ورقة ١٥٧ (أ)

(١٥٨) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٥٠-١٥١ • ابن خلدون م ٤ ص ٦٠٢

من البصريين ذهب ضحيتها ابو النجم بن ابى القاسم الورامى ابن خال سيف الدولة^(١٥٩) . ولقد كانت هناك معارضة داخلية من قبل بعض سكان البصرة على دخول صدقة للمدينة^(١٦٠) . ان تغلب صدقة على جميع هذه المصاعب يثبت قدرته العسكرية^(١٦١) .

وفى سنة ٥٠٠هـ / ١١٠٦م التفت صدقة الى قلعة تكريت . وتكرت قد تعرضت لتطورات سياسة عديدة منذ سنة ٤٢٧ / ١٠٣٦ حتى الفترة التي اصبح فيها السلطان محمد هو السلطان الشرعى . وقد اقطع هذا السلطان تكريت لاقسنقر البرسقى شحنة بغداد ، وقد سار اليها هذا وكان بها حينئذ كيقباز بن هزارسب الديلمى . والظاهر ان كيقباز لن يرغب بتسليمها الى اقسنقر ، ولكن ليس باستطاعته مقاومة جيش اقسنقر طويلا ، ولهذا قام بمراسلة صدقة مستجدا به ومتعهدا بتسليمها اليه . ولم تفت صدقة هذه الفرصة فتجهز وسار الى تكريت بنفسه واستطاع ان يسيطر عليها ويحبط محاولة البرسقى^(١٦٢) فى اخذها . والذي يبدو من هذه الاحداث ان استيلاء صدقة على قلعة تكريت جاء مشابها لاستيلائه على عانه .

(١٥٩) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٥٠

(١٦٠) ن ٠٠٠ ابو الفداء م ١ ج ٤ ص ١٣٧ . ابن الوردي ج ٢ ص ٢٧

(١٦١) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٥٧ . ابو الفداء م ١ ج ٤ ص ١٣٩ . بينما

جعلها ابن خلدون (م ٤ ص ٦٠٤) فى سنة ٤٩٦ هـ .

(١٦٢) انظر عن التطورات السياسية فى تكريت قبل احتلال صدقة لها

ابن الاثير ج ١٠ ص ١٥٧ . ابو الفداء (م ١ ج ٤ ص ١٣٩) قال

بان صدقة امتلكها بعد كيقباز . انظر ايضا ابن كثير ج ١٢ ص

١٦٧ . ابن خلدون م ٤ ص ٦٠٣ - ٦٠٤

وفى السنة ذاتها ، ٥٠٠ هـ ، بعث صدقة ابنه بدران على رأس جيش قوى الى طرف البلاد بالقرب من البطيحة ، وكان السبب فى ذلك حسبا قاله ابن الاثير هو ظهور خطر قبيلة خفاجة على منطقة البطيحة • كانت البطيحة فى ذلك الوقت مضمونة من قبل مهذب الدولة ابن ابى الجبر ، الا ان المصادر لا تحدثنا فيما اذا كانت تحت سيطرة صدقة ام لا • مع العلم ان ارسال صدقة ابنه لحماية البطيحة من هجمات خفاجة قد يدل على انهالم تكن تابعة لصدقة ، وان اهل المنطقة استجدوا به ، كما فعل أهالى عانه ، لدفع الخطر المحدث بهم • والظاهر ان بدران لم يتمكن من دفع قبيلة خفاجة ، لان ابن الاثير يقول انه عندما هدت خفاجة اهل البلاد أظطر بدران الى مراسلة والده • وبذلك جهز صدقة مددا اخرا السى بدران اشرك فيه قبيلة بنى عبادة (١٦٣) • ولعل صدقة كان يهدف من هذه المناورة العسكرية الى ان يبعد خطر خفاجة اولائهم والاهم من ذلك الى ان يضمها الى املاكه •

وتظهر نوايا صدقة فى السيطرة على البطيحة من خلال حوادث اخرى فى سنة ٥٠٠ هـ عندما ضمن صدقة واسط لصاحب البطيحة ولما عجز هذا عن دفع المال فى نهاية السنة قبض صدقة عليه وجبسه (١٦٤) • ولما طلب حماد بن ابى الجبر ابن عم مهذب الدولة مساعدة صدقة ضد صاحب البطيحة امده صدقة بجيش تحت قيادة قائده المشهور سعيد بن حميد العمري (١٦٥) •

بعد ان تحدثنا على وضعية السلطان السلجوقى وعلاقته بصدقة فى

(١٦٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٥٧ وما بعدها

(١٦٤) ن ٠ م ٠ ج ١٠ ص ١٦٣

(١٦٥) ن ٠ م ٠ ج ١٠ ص ١٦٤

هذه الفترة ، لابد لنا من الاشارة الى موقف الخليفة العباسي • فمن الملاحظ بان وضعية الخليفة السياسية نى هذه الفترة قد تحسنت بصورة اكثر مما كانت عليه فى اغترة السابقة وهذا يعود بالدرجة الاولى الى اشغال السلاجقة فى منازعاتهم الداخلية ، غير انه مع ذلك لم يستطع ان يكون بمفرده كتلة سياسية قوية فى وجه السيطرة السلجوقية • ولهذا السبب استعمل سلاحا اخر هو التقلب فى تأييده للسلاطين المتنازعين تبعا للظروف السياسية العامة فى العراق وكذلك للظروف الداخلية فى بغداد •

وحسبما يظهر من الحوادث السياسية التى وقعت فى هذه الفترة ان من الصعوبات المهمة التى واجهها الخليفة لتوسيع نفوذه وتقوية موقفه السياسى هو وجود صدقة بن مزيد^(١٦٦) • مع العلم بان هناك فى الظاهر علاقة حسنة بين الطرفين ، وان الخليفة فى عدة احيان يلتفت الى صدقة طالبا منه المساعدات العسكرية لاجل الهيمنة على الامور • والظاهر ان الخليفة حاول استغلال قوة صدقة العسكرية فى العراق فى الضرب على عوامل الشعب التى قد تؤثر على سلطته فى العاصمة ، ثم انه من الجهة الثانية لم يحاول ان يوسع صلاحيات صدقة او ان يساعده فى زيادة قوته ، وذلك لئلا يصبح حجر عثرة فى طريق استقلاله واسترجاع سلطانه ولانه كذلك كان يخشى اطماع صدقة السياسية فى بسط سيطرته على العراق بما فى ذلك بغداد ذاتها وربما قد يكون سبب هذا التوجس من صدقة ان هذا كان يمثل الشيعة فى العراق •

ففى سنة ٤٩٥هـ/١١٠١ عندما حاول السلطان بركيارق العودة من واسط واحتلال بغداد فى الوقت الذى كان فيه السلطان محمد خارجا

عنها ، اعتبر الخليفة هذه الخطوة خطرا كبيرا على مصالحه في العاصمة
ولذلك تجهز عسكريا لصد الهجوم • وحاول صدقة ان يكسب ثقة الخليفة
والسلطان محمد وذلك بطلبه من الخليفة ان يسمح له بصد الهجوم ،
لكن الخليفة قال له « ان الخليفة يعتقد منك الصارم العضب » (١٦٧) وبذلك
استطاع الخليفة ان يحقق هدفين مهمين اولا التقليل من نفوذ صدقة
وتأثيره في الاحداث وثانيا كسب جانبه • ونجد كذلك في السنة ذاتها
الخليفة يبعث كتابا الى صدقة ملقبا اياه ملك العرب (١٦٨) • وهو نفس اللقب
الذي اسبغه الخليفة الفاطمي على ديبس بن علي - كما سبقت الاشارة
الى ذلك - الا ان هذا اللقب ابلغ اثرا من سابقه لانه من خليفة بغداد
الذي تدين له بالولاء القبائل العربية الاخرى التي سكنت العراق • كما ان
لهذا اللقب اهمية اجتماعية كبيرة حيث انه اصبح ملكا على جميع تلك
القبائل ، ولم يحصل عليه اى رئيس قبيلة او أمير • فضلا عن اهميته
السياسية ، فان الخليفة اراد ان يرضى صدقة كما كان يهدف من طرف
اخر اشغاله في محاربة القبائل التي كانت تعبت بالامن • ومن جانب صدقة
فان اللقب يعتبر اعترافا واضحا بقوته وامكانيته • وقد وضع ابو البقاء
تلك الاهمية فقال انه في سنة ٤٩٥هـ تعذر على الحجاج الذهاب الى مكة
بسبب هجمات القبائل لذلك أمر الخليفة صدقة بواسطة توقيع ان يحمي
الحجاج فارسل صدقة مع القافلة قائده حميد بن المقلد العمري ، وذهبت
القافلة ثم رجعت الى بغداد دون ان تعترضها اية قبيلة (١٦٩) •

وفي سنة ٤٩٦هـ / ١١٠٢ حاول الخليفة تطبيق سياسته الرامية الى

(١٦٧) ابن الجوزي ج ٩ ص ١٣٠-١٣١

(١٦٨) ن ٠ م ٠ ج ٩ ص ١٣٢

(١٦٩) المناقب المزيدية ورقة ١٥٢ (ب)

توسيع شقة الخلاف بين السلاجقة من اجل فرض نفوذه • ففي الوقت الذي كانت بغداد تحت سيطرة شحنة السلطان محمد ايلغازي ، وكانت الخطبة للسلطان محمد ارسل بر كيارق الذي كان في همدان شحنة الى بغداد اسمه كمشتكين القيصري ليخطب باسمه • وفعلا استطاع القيصري السيطرة على بغداد فاعيدت الخطبة من قبل الخليفة الى بر كيارق ، ثم ارسل حاجبه الى صدقة لكي يغير الخطبة في بلاده • الا ان صدقة ، كما سبق الاشارة الى ذلك ، رفض واعلن تمرده وسار بجيشه الى بغداد ، ونهب المناطق الواقعة بالقرب من بغداد ، وارسل اليه الخليفة رسلا يعرفه بما حدث من اضطراب في نفوس الناس من جراء عمله • الا انه اصبر على اخراج القيصري واعادة الخطبة للسلطان محمد والا فانه سوف يدخل بغداد بالسيف ، وبعد مفاوضات مستمرة استطاع صدقة ان يفرض رأيه باخراج القيصري واعادة الخطبة للسلطان محمد^(١٧٠) • وفي الواقع كان بإمكانه ان يبدل الخطبة ويجتمع مع الخليفة للتعاون ولاضعاف نفوذ كل من الطرفين المتناحرين ، ولكنه حسبما اعتقد خاف من تنفيذ الخليفة عند استرداده لسلطته وبذلك سوف يشكل خطرا على مطامح صدقة وبهذا وقف هذا الموقف المعارض لسياسة الخليفة •

لم يقتصر التنافس بين صدقة والخليفة على المجال السياسي بل تعداه الى الادبي والاجتماعي • فما ذكره ابو البقاء ان صدقة كان يتصف بصفات حميدة وانه كان كريما « يغترف من بحر جوده فقير العرب والغنى^(١٧١) » • وكان يعطى للشعراء وقال كذلك : انه يصرف على الصلوات

(١٧٠) ابن الجوزي ج ٩ ص ١٣٤-٣٥ • ابن الاثير ج ١٠ ص ١٣٣

(١٧١) المناقب المزيدية ، ورقة ١٧٧ (١)

العارضة والمطابخ حوالى ستين الف دينار^(١٧٢) . ومن اعماله الحميدة الاخرى انه اطلق سراح اسرى بنى عقيل وكساهم وحماهم وردهم الى اهلهم^(١٧٣) . وكانت له دار فى بغداد اهداها اليه الخليفة ، وقد اصبحت ملجأ لكل من تظارده السلطة^(١٧٤) ، وممن التجأ اليها الملك ابن الغنيم صاحب الامير نجم الدين ايلغازى بن ارتق^(١٧٥) . ولقد مدح كثير من الشعراء صدقة ، بقصائد طوال ، بل ان بعضهم مثل ابن الهبارية قد اهدى ارجوزة سماها الصادح والباغم تتكون من الف بيت وهى على نظم كليلة ودمنة^(١٧٦) . ومن اولئك الشعراء ايضا الشاعر السنيسى^(١٧٧) ،

(١٧٢) ن . م . ورقة ١٥٨ (أ)

(١٧٣) ن . م . ورقة ١٤١ (أ) - ١٤١ (ب) ، ١٤٢ (أ)

(١٧٤) ن . م . ورقة ١٥٠ (ب) - ١٥١ (أ) ، ١٥١ (أ) - (ب)

العسجد المسبوك ، مجلد ١ ورقة ٤٤ (ب)

(١٧٥) المناقب المزيديية ورقة ١٥٠ (ب) - ١٥١ (أ)

(١٧٦) عن كتاب الصادح والباغم واشعار ابن الهبارية انظر . كتاب الصادح

والباغم ص ٩-١٠ ، ٢٠ ، ١٠٨ ابن خلكان: وفيات الاعيان ج ٤ ص ٨٠

الصفدى : الوافى ج ١ ص ١٣٢ . ابن الوردى ج ٢ ص ١٩ . العماد

الحنبلى : شذرات ج ٤ ص ٢٥-٢٦ . حاج خليفة : كشف الظنون

ج ٢ ص ١٠٦٩ .

(١٧٧) وعن السنيسى انظر العماد الاصبهاني : خريدة القصر (قسم

العراق) ج ٢ ص ٢٠٠ - ٢٠١ . القفطى : المحمدون من الشعراء

(مخطوطة) ص ١٠٣ ، ١٠٩ ابن الديبى : المختصر المحتاج ج ١

ص ٤٥ . ياقوت الادباء ج ٤ ص ٥٦٤ . ابن الاثير ج ١ ص ٤٩

الصفدى : الوافى ج ٢ ص ٤٨ . ابن شاكر الكتبى : فوات

الوفيات ج ٢ ص ٤٠٣

والمطاطيرى^(١٧٨)، والايوردي^(١٧٩)، والبنديجى^(١٨٠) • كما ان هناك بعض الشعراء الذين قصدوا صدقة في الحلة ومدحوه مثل محمد ابن حيدر بن عبد الله بن شعبان البغدادى^(١٨١)، وابن الخازن^(١٨٢)، وابو الفرج يحيى بن التلميذ^(١٨٣) والشاعر المكين بن الاقفاصى الاعمى الموصلى^(١٨٤) • ان هذه الكثرة من الشعراء والادباء الذين اشتركوا فى اظهار صفات الامير صدقة - وقد كان قسم منهم متصلا به فقط، بينما ترى اخرين ذهبوا اليه لمدحه - تدل دلالة واضحة على ان هدف صدقة الرئيس من وراء هذه الابواق هو اظهار نفوذه، وكرمه، ومكاته الادبية بين الشعراء وهوايته بالشعر، وكذلك ليز ما كان يحتله الخليفة فى هذا المجال وليوجه الانظار الى مدينة الحلة على اعتبار انها عاصمة الشعراء الجديدة • وفى الوقت نفسه فان هناك عددا من الشعراء التزموا جانبا عدايا بالنسبة لصدقة امثال الشاعر الغزى الذى كان مواليا لسلطة بغداد، حيث

(١٧٨) ياقوت : الادباء ج ٤ ص ٥٦٣

(١٧٨) الايوردي : ديوان ص ١٣٤-١٣٧، ١٩٨، ٣١١ - ٣١٣،

٣٣٤-٣٣٥، ٣٥٨ - ٣٦٠ ياقوت : الادباء ج ٤ ص ٣٥٦

(١٨٠) ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٩

(١٨١) العماد الاصبهانى : خريدة (قسم العراق) ج ٢ ص ٢٢٠ القفطى

المحمدون ورقة ٦٩ (ب)

(١٨٢) الحسينى : اخبار الدولة السلجوقية ص ٨١ •

(١٨٣) ابن ابى اصيبعة : عيون الانباء ج ٢ ص ٢٩٤ • القفطى : اخبار

الحكماء ص ٣٦٤ •

(١٨٤) العماد الاصبهانى : خريدة (قسم الشام) ج ٢ ص ٣٦٠

نراه يمدح السلطان ويهته بمقتل صدقة •

ومع كل هذا فان كلا من الطرفين - اعنى الخليفة وصدقة - لم يحاول التخلص من وجود كيان الاخر وان العلاقة بينهما استمرت حسنة فى الظاهر • وكما اورد ذلك ابن الجوزى عندما ذكر ان الخليفة المستظهر منح صدقة دار عفيف والتي تقع بدرب فيروز فى بغداد (١٨٥)، واقطعه الانبار ودمما والفلوجة ، وخلع عليه خلعا لم تخلع على امير قبله (١٨٦) •

تعتبر سنة ١١٠٧/٥٠١ م من السنوات المهمة فى تاريخ الامارة المزيدية ، حيث اعلن فيها صدقة ثورته ضد سلطة بغداد ومحاربة السلطان له • والاسباب التى دفعت صدقة على القيام بذلك يمكن تقسيمها الى مباشرة وغير مباشرة • فالبنسبة الى ابن الجوزى وابن الاثير يذكران ان السبب المباشر للثورة هو مطالبة السلطان محمد بن ملكشاه لصدقة بان يسلمه ابادلف سرخاب بن كيخسرو حاكم ساوة وآبه المغضوب عليه من قبل السلطان والذي كان قد التجأ الى صدقة • فيقول ابن الجوزى بان صدقة رفض تسليم سرخاب وقال « لا افعل ولا اسلم من لجأ الى » (١٨٧) • وقد جاء ابن الاثير برواية اخرى عن جواب صدقة على مطالبة السلطان بتسليم سرخاب حيث قال « اننى لا أمكن منه - سرخاب - بل احامى عليه واقول ما قاله ابوطالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ونسلمه حتى نضرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل (١٨٨) »

(١٨٥) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٣٦

(١٨٦) ن ٠ م

(١٨٧) ابن الجوزى ج ٩ : ٢٣٧ وانظر كذلك ابا الفداء ١ م ج ٤ ص ١٤١

(١٨٨) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٦٥

ان هذا الاختلاف في الروايات يدل على ان ابن الاثير اعتمد على مصدر اخر غير ابن الجوزى ، علما بان تشبيهه لهذه الحادثة بحادثة ابي طالب فيها كثير من المبالغة • والظاهر ان رفض صدقة جاء لسببين احدهما اجتماعي حيث كانت العادة البدوية بصورة عامة وعادة الامراء المزيديين خاصة هي عدم تسليم من استجار بهم ووثانيهما هو ان صدقة اراد ان يستغل قضية سرخاب فيعلن ثورته • ورب سائل يقول بان العلاقة بين السلطان وصدقة كانت قوية وحسنة كما سبق ان قدمنا ، فكيف تغيرت وادت بالسلطان ان يعلن الحرب على صدقة ويجهز الجيوش للتخلص منه ؟ وهنا ينبغي ان نلتفت الى دراسة الاسباب غير المباشرة لهذه الحادثة والتي هيأت ظروف الحرب بين الطرفين • فابن الجوزى وابن الاثير يتفقان بان العميد اباجعفر محمد بن الحسين البلخي هو المسؤول عن افساد العلاقات بين السلطان وصدقة ، فمما قاله للسلطان ١- ان مركز صدقة السياسي قد عظم واخذ يدل على السلطان وانه اذا وقع اليه رد التوقيع او اطال مقام الرسول على مواعيد لا ينجزها ، كما وانه او حش اصحاب السلطان (١٨٩) ٢- ان صدقة على مذهب الباطنية (أي الاسماعيلية) وانه يظهر سب الصحابة في بلاد (١٩٠) ، وقد رد ابن الاثير على هذا الزعم بانه غير حقيقي وان صدقة كان شيعيا لا غير (١٩١) • ان مزاعم العميد هذه قد تكون صادرة عن عدااء شخصي قديم مع صدقة او تضارب بين مصالحهما السياسية في العراق ، الا انها يمكن ان تكون قد لاقت ترحيبا من قبل السلطان • والواقع ان مركز صدقة ونفوذه اصبح كبيرا فقد سيطر على بعض المدن المهمة سياسيا واقتصاديا • كما خضعت له القبائل العربية في العراق • وبطبيعة الحال

(١٨٩) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٣٦ • ابن الاثير ج ١٠ ص ١٦٥

(١٩٠) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٣٦ • ابن الاثير ج ١٠ ص ١٦٥

(١٩١) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٦٥

فأن هذه الظروف قد ولدت مخاوفاً عند السلطان من صدقة واوحت له بأنه سوف ينافسها بالقوة والنفوذ إذا ترك دون محاربة • أما بالنسبة لصدقة فربما كان على علم بما يجري ، وقد يكون متعمداً في سياسة تأخير إرسال الأموال المقررة إلى بغداد •

ان رفض صدقة تسليم سرخاب ثم عزمه على الثورة دفع السلطان إلى ان يجهز الجيش ويسير لمحاربته ، وقد وقعت الحرب في سنة ٥٠١هـ وانتهت بمقتل صدقة وهروب جيشه واستيلاء اصحاب السلطان على الحلة • ومن المناسب ذكره ان ابن الاثير يقدم معلومات مفصلة للحرب اكثر مما قدمه ابن الجوزي • (١٩٢)

من الممكن ارجاع فشل ثورة صدقة الى عدة اسباب منها :

١ - انها وقعت في وقت غير ملائم ، وكان الاجدر بصدقة ان يعلنها في الفترة التي سبقت اعتلاء السلطان محمد على السلطنة حين كان الانشقاق السياسي سائداً بين افراد الاسرة السلجوقية • ففترة السلطان محمد تعتبر من الفترات التي استعاد فيها السلاجقة قوتهم من جديد •

(١٩٢) انظر عن المعركة وقتل صدقة ابن الجوزي ج ٩ ص ١٥٦-١٥٧ •
ابن الاثير ج ١٠ ص ١٦٥-١٦٩ • الحسيني اخبار ص ٨٠-٨١ •
البنداري ص ٩٣-٩٤ • ابن القلاسي : ذيل ص ١٥٩-١٦٠ •
الفارقي ص ٢٧٤ • سبط ابن الجوزي ج ٨ ص ٢٤ • وقد جعل ابن خلكان خطأ سنة مقتل صدقة (٥٥٠٠هـ) ج ٢ ص ١٨٣ •
ابن الشحنة : روضة المناظر (حاشية على ابن الاثير) ج ٨ ص ٢١٧ •
الذهبي : دول ج ٢ ص ٢١ •

Grousset : Histoire des croisades et
Royaume France de Jerusalem (1934) vol .,I p.518-19.

Bosworth, op.cit, p. 115

٢ - ان قوة صدقة العسكرية ارتكزت بالدرجة الاولى على القبائل العربية التي كانت تقطن قرب الحلة ، وكذلك على بعض القبائل الكردية ، وكما تقول البروفسور لامبتون ان هؤلاء يعتبرون قوة غير مستقرة وانهم فى الواقع مدفوعون بدافع الحصول على مكاسب ومغانم مادية (١٩٣) اكثر من كونهم يحاربون فى سبيل مبدأ معين . فهم مع القائد ان تحقق هدفهم الاول والا فانهم يتركون الجيش ويهربون . وهذا ما حدث بالنسبة لجيش صدقة .

٣ - كان صدقة يتوقع المساعدة العسكرية من جاولى سقاوو وايلغازى ابن ارتق كما يقول ابن الاثير ، غير ان توقعاته لم تتحقق . ومن المحتمل ان صدقة كان متوقعا من الخليفة ان يقف الى جانبه من اجل اضعاف السيطرة السلجوقية ، فى حين كان موقف الخليفة لا يعدو اكثر من ارسال رسل الى صدقة يشبه عن عزمه ويحذره عاقبة أمره وينهاه عن الخروج عن طاعة السلطان . فالخليفة مع انه يرى فى صدقة منافسا قويا وعقبة فى سبيل تحقيق مشروعاته ، الا انه لم يرغب فى ازالته نهائيا عن المسرح السياسى لثلا يبقى وحيدا فى المعركة مع السلاجقة . وهذا ينعكس بوضوح فى التعهدات التى اخذها على عاتقه من اجل اصلاح الوضع السياسى بين صدقة والسلطان (١٩٤) .

لقد ترك صدقة عدة ابناء هم ديبس ، وبدران ، وابو كامل منصور،

Lambton: Contributions, pp. 40-41

(١٩٣)

(١٩٤) انظر ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٣٧ . ابن الاثير ج ١٠ ص ١٦٥ -

• ١٦٩

وابو المكارم محمد الملقب بعز الدولة * (١٩٥)

اما المعلومات عن هؤلاء الامراء فهي قليلة ، فقد وردت بعض المعلومات عن منصور الملقب بابي كامل * اذ انه بعد مقتل والده هرب مع أخيه بدران الى قلعة جعبر وكان صاحبها سالم بن مالك فتحالفا على السير الى الحلة واخذها من أيدي الذين عينهم السلطان عليها (١٩٦) * ثم يبدو انهما رجعا عن فكرتهما في الهجوم على الحلة ، ولعلهما خافا سلطة بغداد ، أو ان صاحب قلعة جعبر تنكر لهما * فاننا نرى منصور قد ذهب الى باب السلطان سنة ٥٠٢هـ طالبا رضاه (١٩٧) ، ويبدو ان السلطان رضى عنه الا ان منصور لم يتقلد امانة بنى مزيد ، ولهذا سكتت المصادر عن ذكره حتى سنة ٥١٣هـ / ١١١٩م حيث اشترك منصور بجانب السلطان محمود ضد السلطان سنجر (١٩٨) * وفي سنة ٥١٤ / ١١٢٠ ظهر منصور عندما قدمه اخوه ديبس رهينة الى السلطان محمود حتى يوافق السلطان على اعطاء ديبس الامان (١٩٩) * ويظهر من هذه الرواية انه سكن مع اخيه في الحلة ولم يكن اميرا * وقد ظل منصور رهينة حتى سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢ عندما حدثت الحرب بين ديبس والبرسقى بسبب مدينة واسط ، لذلك قبض عليه السلطان ونفاه مع ابن ديبس الى قلعة برجين في بلاد الكرج (٢٠٠) *

(١٩٥) لقد لقب زامباور محمدا في معجمه بابي المحاسن (Manuel p. 137)

الا ان ابن الجوزي يلقبه بابي المكارم انظر ج ٩ ص ١١٩ *

(١٩٦) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٧٤ ، ١٧٥ - ١٧٦

(١٩٧) ن ٠م ج ١٠ ص ١٧٨

(١٩٨) ن ٠م ج ١٠ ص ٢٠٨

(١٩٩) ن ٠م ج ١٠ ص ٢١٤-٢١٥

(٢٠٠) ن ٠م ج ١٠ ص ٢٢٨

وفى نفس السنة شفع له السلطان عند الخليفة ليرضى عنه • والظاهر ان هذا حدث فى الوقت الذى كان فيه منصور منفيا الى قلعة برحين ، وظل مأسورا حتى سنة ٥١٤هـ/ ١١٢٠م ، ثم ان الخليفة رضى عنه^(٢٠١) • غير ان اخباره انقطعت ومن المحتمل انه رجع الى الحلة وبقي الى جانب أخيه •

أما بدران فقد وردت عنه بعض الروايات زمن والده ، فقد ارسله صدقة فى سنة ٤٩٨هـ/ ١١٠٤م الى السلطان محمد لاخباره بأن ملكشاه سيطر على بغداد^(٢٠٢) • وكذلك بعثه صدقة على رأس جيش فى سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦ لحماية حدود بلاده من هجمات خفاجة^(٢٠٣) ، وهذا يدل على انه كان معولا عليه فى الامور العسكرية فى زمن والده • ففى حرب صدقة مع السلطان كان بدران ايضا على رأس جيش مع ابيه الا انه هرب مع منصور بعد قتل صدقة ، ولكنه لم يرجع الى بغداد كما فعل اخوه منصور ، بل ذهب الى الامير مودود الذى اقطعه السلطان الموصل وقد اكرمه هذا الامير^(٢٠٤) • ويبدو انه لم يرجع الى الحلة ابدا فقد بعث لآخيه دبيس بعض الابيات الشعرية التى يحن فيها للوطن^(٢٠٥) • والظاهر انه كان مرشحا للامارة الا ان تسلم دبيس الامارة جعله يتعد عن الحلة •

اما محمد بن صدقة الملقب بابى المكارم فانه توفى سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م

- (٢٠١) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٣٢
(٢٠٢) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٤٤ • ابن القلانسي : ذيل ص ١٤٧
(٢٠٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٥٧ وما بعدها
(٢٠٤) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٧٨
(٢٠٥) ابن خلكان : وفيات ج ٢ ص ٣٢ • عن ابن المستوفى

وكان جوادا ذكيا^(٢٠٦) . ولم ترد معلومات اخرى عن شخصيته ، ثم ان وفاته زمن والده لا تجعل منه شخصية مشهورة .

اما ديبس بن صدقة (الذي اصبح الامير الشرعى للامارة كماسنرى) فكان مشهورا ايضا ، فقد اشترك في فترة والده ببعض الحروب . ففى سنة ٤٩٤هـ / ١١٠٠م اشترك مع السلطان بركيارق ضد السلطان محمد ، غير انه فارق بركيارق لنقص الميرة ،^(٢٠٧) كما انه اشترك مع ابيه فى حرب سنة ٥٠١هـ / ١١٠٧م ولما قتل ابوه قبض عليه السلطان واسره مع بعض الاشخاص المؤيدين لصدقة^(٢٠٨) .

فترة ديبس بن صدقة

لقد اورد كل من ابن الجوزى وابن الاثير روايتين تتعلقان بالظروف التى واجهها ديبس بعد مقتل والده صدقة ، والروايتان تختلفان فى المعنى والمحتوى . وابن الجوزى يذكر بان ديبسا بعد الاسر حلف للسلطان بالاخلاص والولاء فاطلق سراحه ، وان السلطان صادر زوجة صدقة على خمسمائة دينار وجواهر^(٢٠٩) . بينما يذكر ابن الاثير بان السلطان أرسل امانا الى زوجة صدقة التى كانت انذاك فى البطحاء وامرها بالصعود الى بغداد ، واطلق ابنها ديبس من الاسر وانفذه مع جماعة لاستقبالها ، ولما جاءت الى بغداد اعتذر لها السلطان عن قتله صدقة ، واستخلف ديبسا الآيسعى بفساد^(٢١٠) او يقوم باعمال عدائية ضد السلطان . والشئ الذى

(٢٠٦) ابن الجوزى ج ٩ ص ١١٩

(٢٠٧) ابن الاثير ج ١٠ ص ١١٣

(٢٠٨) ابن الجوزى ج ٩ ص ١٥٦-١٥٧ . ابن الاثير ج ١٠ ص ١٦٩

(٢٠٩) ابن الجوزى ج ٩ ص ١٥٧

(٢١٠) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٦

ينبغي الإشارة إليه هو ان كلا من هاتين الروايتين يشير الى موضوع اطلاق ديبس من الاسر ، الا انهما لا يشيران فيما اذا كان هذا يدل على الاعتراف بامارته او السماح له بالرجوع الى الحلة ، علما بأن لفظتى «فحذف - ديبس - على خلوص النية» و «استحلفه ان لا يسعى بفساد» يؤكدان على ذلك . والحقيقة ان ديبسا لم يرجع الى الحلة وقد بقى اسيرا عند السلطان محمد من سنة ٥٥١هـ وحتى وفاة السلطان فى سنة ٥١٢هـ / ١١١٨ . فقد قال ابن الاثير فى حوادث سنة ٥١٢هـ « ان الامير ديبس ابن صدقة كان عند السلطان محمد مذ قتل والده فاحسن اليه واقطعه اقطاعا كبيرا (٢١١) » . ويؤيد البندارى قول ابن الاثير حينما وصف حالة ديبس مع السلطان فقال وكان ديبس راضيا بما هو عليه وانقضى طموحه فى ملك ابيه (٢١٢) . لهذا فالذى يبدو ان ديبسا كان الامير الشرعى لبنى مزيد منذ سنة ٥٥١ هـ عندما استدعى السلطان والدته ، وانه يمكن اعتبار الفترة من ٥٥١ هـ - ٥١٢ هـ فترة وجود امير بلا اماره . فالسلطان محمد بقى محتفظا بديبس لانه لم يكن واثقا من اخلاصه وربما لان الحلة واملاك المزيديين الاخرى اصبحت فى ايدي موظفى السلطان .

الا انه فى سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م عندما توفى السلطان محمد وملك بعده السلطان محمود الذى خطب له الخليفة فى بغداد اصبحت الفرصة مواتية امام ديبس بان يطالب السلطان الجديد بالسماح له بالعودة الى الحلة . وبالفعل فن السلطان محمود واثق على طلبه (٢١٣) . والراجع ان

(٢١١) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٠١

(٢١٢) البندارى : دولة آل سلجوق ص ١١٠-١١١

(٢١٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٠١ . ابو الفداء م ج ٤ ص ١٥٠ . ابن

الوردى ج ٢ ص ٢٤ . مخطوط المسجد المسبوك ج ١ ورقة ٤٦

• (ب)

ديسا كان يعمل ويخطط لاعادة بناء امارته طيلة فترة اسره ، اذ انه حينما عاد الى الحلة اجتمع حوله كثير من العرب والاكراد ، فاصبح مركزه قويا ، وارتفع شأنه وعظمت مكانته (٢١٤) .

تعتبر فترة حكم ديس من اطول الفترات في تاريخ المزيديين وهى تقسم من حيث اهميتها السياسية الى قسمين فالفترة الواقعة بين سنتى ٥٠١هـ - ٥١٢هـ هى فترة غامضة وخالية من أى تطورات سياسية ، فى حين تميزت الفترة الثانية الواقعة بين سنتى ٥١٢هـ - ٥٣٠هـ / ١١١٨ - ١١٣٥ بكثرة التقلبات السياسية ، فقد سبق وصف المؤرخين لها قبل حدوثها فلقد قال ابن الجوزى «ثم نشأ ديس هذا ففعل القبائح ولقى الناس منه فنون الاذى» (٢١٥) . وقال ايضا فى حوادث سنة ٥١١هـ / ١١١٧ وفيها كان « موت المستظهر ثم جرى من الحروب والفتن للمسترشد مع ديس ابن مزيد (٢١٦) » .

وتختلف فترة حكم ديس عن الفترة التى سبقتها ، واعنى بها فترة صدقة ، بعدة امور من الضرورى اجمالها قبل التعرض الى طبيعة علاقة ديس بالسلطة المركزية . فبالرغم مما قام به ديس من فعاليات سياسية واسعة جدا من اجل اعادة مكانة الامارة المزيديية التى أصابها كثير من الوهن على اثر مقتل صدقة ، وقد اثبت فى بعض هذه النشاطات شجاعة

(٢١٤) انظر ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٠١ . ابن كثير ج ١٢ ص ١٨٢

(٢١٥) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٣٧ .

(٢١٦) ن ٠م٠ ج ٩ ص ١٩٣

كبيرة ، الا ان شخصيته لم تكن تتسم بالرزانة السياسية التي كان يتمتع بها والده صدقة فلقد كانت أكثر حروبه وحر كانه السياسية بدون تخطيط سابق ثم انها جاءت بصورة عامة بنتائج سلبية كان اثرها بالغاً في تهديد وحدة الامارة المزيدية وقد سبب ذلك الى اضعاف الثورة المزيدية في منطقة الفرات الاوسط . فديس مثلاً لم يعد اميراً يحكم منطقة واسعة بل بالعكس فانه بسبب كثرة الانتكاسات السياسية في حروبه فقد السيطرة حتى على الحلة نفسها . ومن الجدير ذكره ان الحلة في اغلب حكم ديس أصبحت خاضعة للسلطان وتحكم من قبل موظفين يعينهم السلطان بينما كان ديس طريداً ومغضوباً عليه من قبل السلطة . يضاف الى ذلك ضعف سيطرته وسيطرة الامراء الذين اعقبوه على القبائل العربية القاطنة في المنطقة والتي كانت خاضعة لصدقة ، فلم يعد ديس يحمل لقب «ملك العرب» الذي كان يتلقب به صدقة والمصادر لا تذكر شيئاً عن هذا فيما عدا اشارة واحدة وردت في كتاب ابن الاثير «التاريخ الباهر»^(٢١٧) ، ولعل ذلك كان في فترة محددة . وهناك بعض الحوادث تؤيد ما ذهبنا اليه ، ففي سنة ٥١٢هـ / ١١١٨ تأخر مسير الحجاج تأخراً ارجف بسببه انقطاع الحج من العراق لذلك سير الخليفة الامير نظر خادم امير الجيوش لانقاذ الحجاج^(٢١٨) وفي سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م عندما نهبت خفاجة بعض المناطق ارسل السلطان مسعود سرية من الجيش لقتالهم^(٢١٩) .

ومن المظاهر السياسية البارزة التي امتازت به فترة حكم ديس هو التوسع في تكوين علاقات مع قوى خارجية . فديس نتيجة للفشل المتكرر في محاولاته بات من المحتم عليه ان يلجأ الى المشاركة مع قوى اخرى

(٢١٧) ابن الاثير : التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل ص ٤٦

(٢١٨) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٠٧

(٢١٩) ابن الاثير ج ١١ ص ٣٤

وتكوين ككل سياسية خاصة من اجل تحقيق اهدافه • وهذا الذى حدث
بينه وبين ايلغازى ، وبينه وبين الصليبيين ، وبينه وبين عماد الدين
زنكى كما سيأتى قريبا •

ان بحث التطورات السياسية التى شهدتها فترة حكم ديبس يمكن
تناولها فى جانبين يتعلق الجانب الاول منهما بعلاقة ديبس بالسلطان
السلجوقى ، بينما يتعلق الاخر بعلاقة ديبس بالخليفة العباسى فى
بغداد •

حكم السلطان محمد بصورة فعلية دون ان ينازعه اى فرد من الاسرة
السلجوقية حوالى ١٣ سنة أى منذ سنة ٤٩٨-٥١١هـ / ١١٠٥-١١١٨ •
ولكن بعد وفاته ظهرت من جديد اتيارات المتخاضمة فيما بينها • فالسلطان
محمد خلال فترة مرضه عين ابنه محمودا الذى كان صغيرا خلفا له • واول
انشقاق واجهه السلطان محمود هو ثورة عمه سنجر الذى كان ملكا على
خراسان لمدة تقارب عشرين سنة • فالملك سنجر اعتقد بان ابن اخيه طفل
وان المسيطر الفعلى على الامور هو وزيره وحاجبه على بن عمر ، وقد
دفعه ذلك الى ان يقود حملة عسكرية استطاع فى نتيجتها ان يسيطر على
السلطنة فى سنة ٥١٣هـ / ١١١٩ ، بينما اصبح السلطان محمود تابعا له •
ومنذ ذلك الحين فان السلطان سنجر أخذ يتمتع بسلطات واسعة جدا ،
واصبح الحاكم الحقيقى للامبراطورية السلجوقية • لم يكن هذا الانشقاق
ضد سلطة محمود هو الاول والاخير فى فترة حكمه ، بل انه لاقى مشاكل
اخرى مع اخويه مسعود وطرغل وقد صاحبها كثير من الحروب والفتن •

لم يلعب ديبس او المزيديون بصورة عامة أى دور مهم خلال الفترة الواقعة من ٥٠١هـ وحتى ٥١٢هـ وهى الفترة التى كان يحكم فيها السلطان محمد ، كما قدمنا ، بينما نجده بعد ذلك يلعب دورا بارزا فى الحياة السياسية فى العراق اذناك • وقد اتبع ديبس سياسة هدف منها الوصول الى مراميه الخاصة وسيطرته على المناطق وحصوله على الاملاك ، وكانت تلك السياسة تقوم على بث الخلافات بين جميع الاطراف المتخاصمة ، وتوسيع شقة النزاع بينهم • وقد صرح كل من ابن الجوزى وابن الاثير بذلك ، فقال الاول « وكان سيف الدولة يعجبه اختلاف السلاطين ويعتقد انه ما دام الخلاف قائما بينهم فامرهم منتظم^(٢٢٠) » وذكر ابن الاثير خلال حديثه عن دور ديبس فى الصراع بين الملك مسعود والسلطان محمود ان « غرضه ان يخلفوا فينال من الجاه وعلو المنزلة ما ناله ابوه باختلاف السلاطين^(٢٢١) » والحقيقة ان ديبس لم يبتكر مثل هذه السياسة فقد طبقها عدد من اسلافه قبله الا انه اتخذها طريقا خاصا ورئيسا فى حياته السياسية •

واظهار ان علاقة ديبس مع السلطان محمود كانت فى بدايتها حسنة ، فمما قاله سبط بن الجوزى ان ابا القاسم الانسابادى وزير السلطان محمود اشار على السلطان بمنح ديبس ولاية واسط والبصرة بالاضافة الى الحلة^(٢٢٢) • غير اننا لا نعرف هل ان السلطان وافق على ذلك ام لا ، ومن الجدير ذكره انه سوف نرى فى الحوادث المقبلة ان ديبس كانت له السيطرة على واسط ،

(٢٢٠) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢١٨

(٢٢١) ابن الاثير : الباهر ٢٢-٢٣ • الكامل ج ١٠ ص ١١٣ • ابن القلانسي

ص ٢٠٢ • سبط بن الجوزى ج ٨ ص ٩٠-٩١

(٢٢٢) سبط بن الجوزى ج ٨ ص ٧٢

وعلى الرغم من عدم تأييد المصادر الاخرى المتوفرة لرواية سبط ابن الجوزى هذه ، فانتى ارى صحتها لاسباب اهمها (١) ان البصرة وواسط كانتا ضمن املاك صدقة ، وان اعادتهما الى ديبس يتمشى مع السياسة السلجوقية العامة فى محاولتها ابقاء مثل هذه المناطق تحت سيطرة الامارات العربية الموجودة . (٢) ان موافقة السلطان محمود على طلب ديبس بالرجوع الى الحلة واعادة تكوين الامارة المزيديية ، ثم فكرة منحه ولاية البصرة وواسط قد تكون ضمن المخطط الذى يهدف اليه وزير السلطان والسلطان نفسه وذلك ارضاءً لديبس ومحاوله لكسب تأييده ضد الكتلة السياسية الاخرى ، كتكتلة الخليفة على سبيل المثال . . . وعلى أية حال فان هذه العلاقة الحسنة لم تستمر طويلا ، اذ ان ديبسا انحاز الى جانب الملك سنجر فى نزاعه سنة ٥١٣هـ / ١١١٩ ضد ابن اخيه السلطان محمود . والواقع ان ديبسا قام بعملين كانا فى صالح السلطان سنجر اولهما انه بعد ان اتضح انتصار سنجر على السلطان محمود ارسل الى الخليفة المسترشد بالله طالبا منه ان يغير الخطبة الى السلطان سنجر بدلا من محمود . وعلى قول ابن الاثير ان الخليفة امثل لذلك فقطع الخطبة لمحمود فى بغداد (٢٢٣) . اما العمل الثانى فان شحنة بغداد ، منكوبرس ، كان مشتركا مع السلطان محمود فى حرب ٥١٣هـ المذكورة الا انه بعد الهزيمة هرب وعاد الى بغداد ناهبا عدة مناطق فى طريق خراسان ، لذلك سير اليه ديبس بن صدقة جيشا لصدده والحد من اعتداءاته (٢٢٤) . . . وارى ان خلاف سنجر ومحمود فى حقيقته ليست له علاقة مباشرة بوضعية ديبس السياسية ، وانه كان الحرى بديبس ان يلتزم جانب السلطان محمود باعتباره الحاكم على العراق فى حين كان

(٢٢٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٠٩

(٢٢٤) ن ٠٠ ج ١٠ ص ٢١٠

سنجر حاكما على خراسان • الا ان الواضح ان ديبسا اراد ان يجيب نفسه
 للسلطان سنجر الذي كان يتمتع بنفوذ وقوة والذي كان يبعد عن منطقة
 نفوذ ديبس كثيرا ، كما انه في الوقت ذاته اراد ان يظهر مكاتته ونفوذه
 بالنسبة لخليفة بغداد • ولم تذكر المصادر شيئا عن النتائج التي حصل
 عليها ديبس من وراء تأييده السابق لسنجر ، كما انها لم تذكر شيئا
 عن طبيعة علاقته بالسلطان محمود • ولكننا نرى في سنة ٥١٤هـ / ١١٢٠م
 ديبسا يلعب دورا مهما في الصراع الذي نشب بين السلطان محمود والملك
 مسعود ، ولقد اختلف كل من ابن الجوزي وابن الاثير في تبيان دور
 ديبس في ذلك النزاع ، اما ابن الجوزي فانه ذكر ان ديبسا لما علم بعضيان
 مسعود والحروب التي جرت بينه وبين السلطان محمود « اخذ في اذية
 بغداد وحبس مال السلطان وورد اهل نهر عيسى ونهر الملك مجفلين الى
 بغداد باهاليهم ومواشيهم فزعا من سيف الدولة لانه بدأ بالنهب في اطرافهم
 وعبر عنان صاحب جيشه فبدأ بالمدائن وقصد بعقوبا وحاصرها ثم اخذها
 عنوة وسبيت واقرشت النساء» ثم يستمر ابن الجوزي فيقول انه بعد ان
 وصله خبر اندحار مسعود خاف من السلطان محمود فامر بحرق الاتبان
 والغلات • وقد انفذ اليه الخليفة نقيب الطالبيين محذرا ومنذرا الا انه لم
 يعبأ بذلك ، ثم ان السلطان محمودا بعث اليه يخبره برضاه عنه طالبا
 منه الكف عن اعمال النهب فلم يكثر ديبس ايضا بل انه سار نحو
 بغداد وضرب سرادقه بازاء دار الخلافة ثم هدد الخليفة قائلا «انكم استدعيتم
 السلطان فان اتم صرفتموه والا فعلت وفعلت » وقد اجاب الخليفة على ذلك
 بانه لا يمكن رد السلطان الا انه سوف يسعى لاصلاح امره معه ولهذا
 انصرف ديبس^(٢٢٥) • غير انه من رواية ابن الاثير يظهر ان ديبسا كان السبب
 الرئيسي في ذلك الصراع حيث كان يكتب جيوش بك اتابك مسعود

(٢٢٥) ابن الجوزي ج ٩ ص ٢١٧-٢١٨

ويشجعه على الانشقاق والمطالبة بالسلطنة للملك مسعود وقد وعده بانه سوف يقوم بمساعدته * ثم يقول ابن الاثير بان دبيسا طلب من جيوش بك ان يقبض على البرسقى الذى كان حاكما على مراغه وكانت بينه وبين دبيس عداوة محكمة ، فلما علم البرسقى بذلك فارق مسعودا وانضم الى محمود * ويتفق ابن الاثير مع ابن الجوزى بقوله ان دبيسا عندما سمع بخبر هزيمة مسعود قام بنهب البلاد وخربها ، وارسل اليه السلطان رسولا ليطيب قلبه فلم يلتفت * ثم ذكر ايضا قصة مراسلة الخليفة المسترشد بالله لدبيس ، ومسيره دبيس نحو بغداد وضربه سراقه بازاء دار الخلافة ، غير انه يضيف امورا اخرى لم يذكرها ابن الجوزى كقوله « واطهر - دبيس - الضغائن التى فى نفسه وكيف طيف برأس ابيه^(٢٣٦) » * ثم ان ابن الاثير يتفق على ان دبيسا كف عن اعماله ورجع الى بلده عندما اخبره الخليفة بانه سوف يصلح حاله مع السلطان * ولهذا فان ابن الجوزى لا يبين العلاقة بين الصراع الذى نشب بين مسعود ومحمود من جهة وبين دبيس من جهة اخرى كما انه لم يوضح ان اعمال دبيس فى النهب وتهديد بغداد ما هى الا ضمن الخطة التى كان يهدف من ورائها الى قطع خط الرجعة على السلطان محمود ، ثم السيطرة على بعض المناطق واخضاعها لنفوذه * * * وقد ارتكب دبيس خطأ كبيرا فى اصراره على النهب ومضايقة السلطان محمود وكان الاجدر به ان يتخذ من مراسلة السلطان محمود له والرضى عنه فرصة لكسب بعض المكاسب ، او انه يقوم بعمل عسكري سريع وفعلى للسيطرة على بغداد وعرقلة تقدم السلطان محمود * وتبدو عدم الرزانة السياسية فى تصرفات دبيس انه لما عاد السلطان محمود الى بغداد ارسل دبيس زوجته ومعها عشرون الف ديناراً و(١٣) رأساً من الخيل (حسب قول ابن الجوزى) الى السلطان لطلب رضاه * ويقال بان السلطان

(٢٢٦) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢١٣-٢١٤

طلب اموالا اكثر من ذلك ، فلما لم يرسل ديبس شيئا قرر السلطان
المسير الى بلاده واحتلال الحلة . وقال ابن الاثير بان السلطان استصحب
معه الف سفينة ليحبر فيها ، فلما علم ديبس بذلك حاول ان يطلب الامان
ففضل ، ولذلك ترك الحلة لتقع بيد السلطان وتوجه الى ايلغازى ملتجئا .
ومن هناك سير اخاه منصورا في جيش لاسترجاع الحلة ، ويقول ابن
الاثير ان منصورا نظر الحلة والكوفة ثم انحدر الى البصرة ومن هناك
تراسل مع يرناقش الزكوى باصلاح حال ديبس مع السلطان فلم يتم له
ذلك . فارسل الى اخيه ديبس يعرفه بالامر . وتبقى مسألة ديبس وعلاقته
بالسلطان غير حسنة الى سنة ٥١٥هـ / ١١٢١ حينما قرر السير بنفسه واحتلال
الحلة ، وبعد استيلائه على الحلة حاول ايضا طلب الصلح من السلطان الا
انه فشل وقد سير اليه السلطان جيشا لمحاربتة . فلم يستطيع ديبس
المقاومة ولهذا فارق الحلة . وبعد مراسلات عديدة اتفق ديبس على ان
يرسل اخاه منصورا الى السلطان رهينة وان يلتزم بطاعة السلطان ، وبالمقابل
تظل الحلة بيده^(٢٢٧) . ومما ينبغي ذكره في هذا المجال ان ديبسا قام ببعض
الفعاليات السياسية خلال فترة اقامته مع ايلغازى والتي دامت حوالى السنتين .
فقد اشترك مع ايلغازى في قتال الخزر الذين هجموا على البلاد الاسلامية
في سنة ٥١٤هـ / ١١٢٠^(٢٢٨) ثم انه خطط مع ايلغازى مشروعاً يقضى بتقديم
مبلغاً قدره ١٠٠ الف ديناراً من اجل جمع الجيوش وفتح انطاكية وحلب ،

- (٢٢٧) انظر ابن الجوزى ج ٩ ص ٢١٨ . ابن الاثير ج ١٠ ص ٢١٣ -
٢١٤ . ومن المناسب ذكره ان السلاجقة اتبعوا سياسة اخذ الرهائن
من اجل السيطرة على الامراء المحليين وكان هؤلاء الرهائن يقيمون
ببلاط السلطان كضمان على عدم قيام اقاربهم بتمردات ضد السلطة .
(٢٢٨) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢١٥ . ابن القلاسى ص ٢٠٥ . ابن العديم
: زبدة ج ٢ ص ١٩٩-٢٠٠ . الذهبى العبر ج ٤ ص ٣١ .

على ان يمنح الاولى الى ايلغازى بينما تبقى الثانية له (٢٢٩) . وسوف نرى فيما بعد - اثر هذا المشروع فى توجيه سياسة ديبس الخارجية فى مساعدة الصليبيين على السيطرة على حلب .

كانت النكسة التى تعرض لها ديبس فى سنة ٥١٤هـ ما هى الا بداية فى سلسلة من الانتكاسات المتكررة فى الحروب التى جرت بينه وبين الخليفة ، كما سنشير اليها فى الصفحات التالية ، وكذلك بينه وبين السلطان . وفى سنة ٥١٧هـ / ١١٢٣م اصطدام ديبس بالخليفة المسترشد وكانت نتيجة هذا الاصطدام فشله وهربه الى الشام حيث التجأ الى الملك طغرل اخ السلطان محمود . وقد طبق ديبس سياسته الرامية الى ائساره الشقاق بين السلاطين ، فحسن الى طغرل غزو العراق والاستيلاء على السلطنة بدلا من محمود . كان طغرل فى الحقيقة متهيبا لمثل هذا المشروع ولكنه ينتظر الفرصة المناسبة ، ولذلك فانه عند مجيء ديبس اليه استقبله استقبالا حافلا وجعله من اعيان خواصه وامرائه . وبالفعل فقد تجسهر الطرفان فى سنة ٥١٩هـ / ١١٢٥ وسارا الى العراق محاولين السيطرة على بغداد . وقد لعب الخليفة دورا كبيرا فى عرقلة تقدم طغرل وديبس ، كما ان الظروف كانت فى غير مصلحتهما ففشل المشروع وهرب الملك طغرل وديبس حيث سارا الى السلطان سنجر ملتجئين اليه . ولم يكتف ديبس بهذه الهزيمة وانما مثل نفس الدور السابق مع السلطان سنجر حيث اطعمه بالسيطرة على العراق ، كما انه ادعى بان هناك تكتلا بين السلطان محمود والخليفة المسترشد يقضى بالخروج على سلطة السلطان سنجر . واعتمادا على رواية ابن الجوزى فان السلطان سنجر رفض هذه المزاعم واعتقل

(٢٢٩) ابن العديم ج ٢ ص ٢٠٠

ديسا في قلعة وذلك تقربا للخليفة • بينما يشير ابن الاثير الى ان السلطان سنجر تشكك في أمر السلطان محمود ولذلك فانه امتثل للمزاعم التي اوردها ديس و امر بتجريد حملة عسكرية في سنة ٥٢٢هـ / ١١٢٨م هدفها السيطرة على العراق والضرب على ذلك التكتل (٢٣٠) • ولسوء حظ ديس فان السلطان سنجر عند وصوله الى الري استدعى السلطان محمودا الذي كان مقيما في همذان كي يرى صحة ادعاء ديس • ولما كان الادعاء باطلا فان مشروع ديس قد باء بالفشل ، والانكى من ذلك فان السلطان سنجر سلم ديسا الى السلطان محمود موصيا باكرامه واعادته الى بلده ، كما أوصاه ان يسلم اليه الموصل والشام ويعزل عماد الدين زنكي ، وان يسأل الخليفة بالرضى عنه (٢٣١) • وكان السلطان سنجر يهدف من هذه الوصايا الى عدة أمور منها انها تتفق والسياسة السلجوقية في تعاملهم مع الامارات الموجودة ، كما وان الهم من ذلك انه اراد ان يضع ديسا رقيقا على التطورات التي تحدث في العراق وبصورة خاصة فيما يتعلق باحتمال انتعاش سلطة الخليفة ، وتقاربه مع السلطان محمود • ومع ان السلطان محمود حاول تنفيذ طلبات عمه ، افتقد الى الخليفة مطالبها اياه بالرضى عن ديس غير ان الخليفة امتنع من الاستجابة لذلك ، حسب قول ابن الاثير ، الى ان قدم ديس مبلغا قدره ١٠٠ الف دينار ، وفيما يخص تقليده الموصل فان الامر وصل الى زنكي ، الذي قام بعرض اموالا اكثر مما عرضه

(٢٣٠) ابن الجوزي ج ٩ ص ٢٥٢-٢٥٣ ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٣٨-

٢٣٩ سبط ابن الجوزي ج ٨ ص ١١٢

(٢٣١) انظر ابن الجوزي ج ١٠ ص ٨-٩ • ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٤٨ •

ابا الفداء ١٠ ج ٤ ص ١٦١ الذهبى العبر ج ٤ ص ٥٠ ابن

كثير ج ١٢ ص ١٩٨

ديس كما انه حضر بنفسه الى بغداد حاملا الهدايا الجليلة الامر الذي جعل
السلطان يعيده الى ولايته^(٢٣٢) . وعلى الرغم من قيام السلطان محمود
بذلك ، الا ان الذي يبدو انه لم يكن متحمسا لتحقيق ما يطلبه عمه ،
فديس لم يحصل على رضى الخليفة اولا ، ثم انه لم يقطع ولاية الموصل
والشام ثانيا ، كما انه لم يسمح له بالرجوع الى بلده . ومن المناسب
ذكره ان الحلة كانت انذاك فى يد بهروز شحنة بغداد^(٢٣٣) . والظاهر
ان ديسا بقى اسيرا فى يد السلطان محمود حتى سنة ٥٢٣ هـ . وفى هذه
السنة وقعت حادثان غيرت من وضعية ديس لحد ما ، اولهما موت زوجة
السلطان محمود والتي كانت تعنى بامر ديس وتدافع عنه فبموتها يقول
ابن الاثير « انحل أمر ديس » . اما الثانى فهو مرض السلطان محمود ،
وقد استغل ديس هذا فهرب من الاسر وجمع اتباعه وقصد الحلة ، فهرب
منها بهروز ودخلها ديس وعاث فى البلاد^(٢٣٤) ، ولكن حملته كانت
فاشلة فى نهايتها اذ سير الخليفة جيشا لمحاربتة ، كما انه لم يحقق شيئا
مهما . لقد جاء عمله هذا بنتيجة سلبية وهى زيادة حقد السلطان عليه
وامتناعه من مصالحته .

من كل هذه الامثلة التى سبق ذكرها نستنتج ان سياسة ديس الرامية
الى توسيع الخلافات بين السلاطين السلاجقة هى سياسة ناجحة الى حد
كبير ولكن كان ينقصها شئ من التخطيط والرزانة السياسية . فالطريقة

(٢٣٢) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٤٩ . ابن واصل : مفرج الكروب ج ١

ص ٤٣-٤٤ . الذهبى : العبر ج ٤ ص ٥٢

(٢٣٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٤٩

(٢٣٤) ن ٠ م ٠

نفسها قد طبقت بنجاح من قبل عدد من خلفاء هذه الفترة ونجاحها يعود الى شخصية الخليفة بالدرجة الاولى .

٢- ان الاستتاج المهم الذي يمكن التوصل اليه من خلال دراسة علاقة دبيس بالسلطان السلجوقي هو ان السلطان في حقيقة الامر لم يعد يشكل مركز النقل في التطورات السياسية للعراق في هذه الفترة بل أصبح الخليفة العباسي هو مركز النقل . لقد ذكرنا في موضوع صدقة ابن مزيد ان وضعية الخليفة اخذت تتحسن عما كانت عليه في الفترات السابقة ، ولكن وجود صدقة في المنطقة عرقل مشروع الخليفة في تكوين كتلة سياسية مستقلة . لذلك فبعد مقتل صدقة اصبح الطرف ملائما جدا للخليفة في ان يسترجع سلطته الزمنية بصورة اوسع . ومن حسن حظ الخلافة العباسية انها في هذا الدور انجبت عددا من الخلفاء الذين تحلوا بالشجاعة والاصرار على تثبيت مراكزهم واستعادة نفوذهم السياسي من امثال المسترشد ، والرائد ، والمتقى . ان موضوع علاقة السلطان بالخليفة العباسي من المواضيع الطريفة والمهمة جدا وتحتاج الى تفصيلات عديدة غير اننا نرى بانها خارجة عن مجال موضوعنا الاصلى ، الا انه مع ذلك فلا ضير من تقديم تفق قليلة عنها تفيدنا في تفهم مكانة الخليفة في كفاحه من أجل اعادة هبة الخلافة . اعتلى الخليفة المسترشد بالله عرش الخلافة في سنة ١١١٨هـ / ١١١٨م وبقى حتى مقتله في سنة ١١٣٤/٥٢٩ ، والجدير بالاتباع هنا انه في هذه الفترة بانذات أى بعد وفاة السلطان محمد ظهرت عدة قوى سلجوقية تتنازع السلطنة ، وحتى بعد هيمنة السلطان سنجر على الامور فان النزاعات كما اسلفنا لم تنته . ومن هذه الثغرة استطاع المسترشد ان ينفذ ويبنى كيانا سياسيا قويا . ومع ان الخليفة امثل لامر السلطان محمود في سنة ١١٢٢/٥١٦ بان يجعل اخا عثمان بن نظام الملك (وزير

السلطان) وزيرا له ، فانه في سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٤ عزله واعاد وزيره السابق^(٢٣٥) . وفي سنة ٥٢٠/ ١١٢٦ عندما صمم السلطان محمود على السير الى بغداد لمحاولة السيطرة على سلطة الخليفة المترايدة فان الخليفة حاول ان يؤخر مجيئه متعللا بعدة اسباب . وحينما رفض السلطان ذلك نرى الخليفة يعد جيشا لملاقاته ، واجتمع له حسبا ذكره ابن الاثير حوالى ٣٠ الف مقاتل . كما انه عندما توفى السلطان محمود في سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م طالب كل من الملك مسعود بن محمد والملك داود بن محمود الخليفة بان يذكر اسمهما في الخطبة ، الا انه امتنع وقال ان الحكم فى الخطبة يعود الى السلطان سنجر^(٢٣٦) . والحقيقة ان الخليفة كان يهدف من ذلك ارباك اوضاعهم السياسية وزيادة الشقاق بينهم ثم ارضاء السلطان سنجر الذى كان يقطن فى خراسان بعيدا عن مركز الخلافة . وفي سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤ بلغ العداء حده الاقصى بين الخليفة والسلطان مسعود ، فقطع الخليفة خطبة السلطان مسعود فى بغداد وبالإضافة الى ذلك فانه جمع الجيوش وسار بها لمحاربتة^(٢٣٧) . وحينما قتل المسترشد فى تلك السنة ببيع لابنه الراشد بالله ، واشترط عليه السلطان ان لا يقوم بأى عمل معاد لسلطة السلطان . ومع ان الراشد وافق على ذلك الا انه خالف هذه الشروط واخذ يتدخل فى النزاع العائلى بين السلاجقة ، ثم انه أخيرا فى سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥ كون حلفا سياسيا مع بعض الامراء وقاد الجيوش لمحاربة السلطان مسعود^(٢٣٨) . اما الخليفة المقتفى بالله فانه

(٢٣٥) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٣٤ ، ٢٤٥ .

Bosworth : The Iranian world, p. 122

(٢٣٦) ابن الاثير ج ١٠ ص ٣٨٥ .

(٢٣٧) ابن الجوزى ج ١٠ ص ٤٣ . ابن الاثير ج ١١ ص ١٠

(٢٣٨) ابن الاثير ج ١١ ص ١٥

أصبح المسؤول الفعلي في العراق واعاد الى الخلافة الكثير من هيبتها •
هذه أمثلة يسيرة توضح تطور قوة الخلفاء ، واستمرار معارضتهم لسيطرة
السلاجقة •

ان انشغال السلطان السلجوقي في الحروب مع افراد عائلته من جهة
ثم ابتعاده عن بغداد لفترة طويلة من السنة من جهة اخرى مهدت السبيل
الى جعل كتلة الخليفة وكتلة دبس هما القوتان السياسيتان المتنافستان
الرئيستان في العراق • ومع ان دبسا حاول في عدمن المرات ان يثور على
الخليفة ويقف بصمود لمحاربهه الا ان منزلة الخليفة الدينية والاجتماعية
كان لها أثر كبير في تسيط عزيمته واذلاله في نهاية كل ثورة • حيث
كان دبس في جميع هذه المحاولات يطلب في النهاية الامان والعفو من
الخليفة ، ويلتمس رضاه الا ان جواب الخليفة في جميعها كان الرفض •
وان الامر الطريف الاخر الذي ينبغي ملاحظته في هذه المرحلة هو ان
فترة ظهور دبس سياسيا اى بعد اطلاق سراحه وعودته الى بلاده وجمعه
الجيوش جاءت مطابقة لفترة اعتلاء الخليفة المسترشد العرش • فالطرفان
كانا متحمسين لاستعادة نفوذهما ومصالحهما في المنطقة ، وكان كل منهما
يرى أو يشك في ان الجانب الاخر سوف يمثل حجرة عثرة في سبيل
تحقيق اهدافه •

واول اشارة الى تضارب مصلحة كل من الخليفة الجديد المسترشد بالله
والامير الجديد دبس بن صدقة وقعت في سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م عندما
بويح المسترشد بالخلافة اذ هرب اخوه المستظهر ، وذهب الى الامير دبس
ابن صدقة في الحلة ، وبقي عنده مايقارب السنة حيث اكرمه كثيرا
وانزله في دار خاصة تسمى دار الذهب ، وكان يدخل عليه في كل يوم

ويقبل الارض بين يديه • ولما علم الخليفة المسترشد بذلك بعث نقيب النقباء ابا القاسم علي بن طراد ليتأكد من بيعة ديبس اولا ثم ليسترجع اخاه ثانيا • فلما ديبس فقد اعطى البيعة ، غير انه لم يرض باكره المستظهر على الخروج منه^(٢٣٦) • ومن هذه الرواية نستطيع ان نستدل ان ديبس كان لهذا الوقت لم يبايع الخيفة المسترشد • كما ان هناك شيئا اخر وهو مقدار الاحترام والكرم الذي اظهره ديبس للمستظهر فقد يستدل منه ان في نية ديبس جعل المستظهر وسيلة لتهديد مصالح خليفة بغداد ، ومن الممكن كذلك ان يكون ديبس قد اتفق مع المستظهر على مساعدته في تسليم الاخلافة والدليل على هذا ان المسترشد بالله طلب من رسوله ان يأخذ البيعة من ديبس اولا • وعندما وجد المستظهر ان اخاه اخذ يلح في طلبه هرب من الحلة مما جعل الموقف يتأزم من ديبس والخليفة ، فبعث المسترشد اليه ابن الانباري كاتب الخليفة وقال له « ان امير المؤمنين معول عليك في مبادرته^(٢٤٠) » فكان جواب ديبس « بالسمع والطاعة وانفذ صاحب جيشه عنان في جمع كثير^(٢٤١) » والسبب في نقض الاتفاق هو المستظهر لانه هرب من الحلة في الوقت الذي قطع ديبس عهدا على عدم تسليمه ، وبهروبه اصبح ديبس امام الامر الواقع فانه اذا لم يقبض عليه ويسلمه للخليفة ، يكون قد جلب عليه المتاعب مع الخليفة لاسيما وانه شعر ان الامل في جعل المستظهر خليفة ضعيف جدا • ولذلك فضل ديبس طاعة الخليفة

(٢٣٩) انظر ابن الجوزي ج ٩ ص ١٩٨ • ابن الاثير ١٠ ص ٢٠٢-٢٠٣

ابن الطقطقي : الفخرى في الاداب السلطانية ص ٣٠٢ ابن كثير ج ١٢

ص ١٨٢ • مخطوط المسجد المسبوك مجلد ١ ورقة ٤٧ (أب)

(٢٤٠) ابن الجوزي ج ٩ ص ٢٠٥

(٢٤١) ن م •

الرسمي ، وفعلا فقد قبض على المستظهر وسلمه الى الخليفة (٢٤٢) والى جنب هذه الحادثة التي كانت نهايتها في صالح الطرفين المتنازعين فهناك حادثة اخرى بسيطة في ظاهرها الا انها حساسة وقعت في السنة ذاتها حيث اضاف الخليفة دار صدقة بن مزيد في بغداد الى جامع القصر نتيجة لحاجته للاموال . فاتخذ ديبس هذه الخطوة على انها محاولة لضرب كرامته ، فقام بأخذ مشورة الفقهاء في الحلة وافتاهم ، فكان جوابهم انه ليس للخليفة الحق بأخذ الدار ويجب ردها الى ديبس ، لهذا طلب ديبس من الخليفة حقوقه في الدار . ويترك ابن الجوزي المسألة دون حل ، الا انه يأتي برواية في نفس الصفحة ليست لها علاقة بالرواية السابقة يقول فيها ان الخليفة خلع على ديبس خلعا مختلفة كان يوم بعثها مشهودا (٢٤٣) ، فهل ياترى ان هذه الهدايا هي تعويض عن الدار التي طالب بها ديبس . اما ابن الاثير فانه يقول بصراحة ان الخليفة صالح ديبس على مال قدمه للاخير . (٢٤٤)

لا تحدثنا المصادر عن تطور العلاقة بين ديبس والخليفة بعد تلك الحوادث التي سبق ذكرها . والراجع ان الخليفة طيلة هذه الفترة كان يتربص بالاحداث السياسية ، كما انه يحاول ايجاد قوة عسكرية يستطيع الاعتماد عليها . فنراه مثلا يقرب اقسنقر البرسقي الذي كان شحنة بغداد والذي كانت علاقته جيدة مع اهل بغداد كما صرح ابن الاثير (٢٤٥)

(٢٤٢) ابن الجوزي ج ٩ ص ٢٠٥

(٢٤٣) ن ٢٠٠ ج ٩ ص ١٩٨-١٩٩ . سبط ابن الجوزي ج ٨ ص ٧٢

(٢٤٤) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٠٥

(٢٤٥) ن ٢٠٠ م .

بذلك • والبرسقى شخصية ملائمة لمثل هذه المهمة حيث كانت بينه وبين
ديس خاصة والمزيدين عامة عداوة يصفها ابن الاثير بانها عداوة
محكمة (٢٤٦) • والظاهر ان سوء العلاقة بين الطرفين يعود الى فترة صدقة،
حينما اراد البرسقى الاستيلاء على قلعة تكريت ولكن صاحبها سلمها الى
الامير صدقة ولهذا رجع البرسقى الى بغداد دون ان يحصل على شيء (٢٤٧) •
هذا بالاضافة الى ان تضارب مصالحهما السياسية فى العراق ساعد على زيادة
شقة الخلاف بينهما • وان اول صدام عسكرى بين ديس والبرسقى
وقع فى سنة ٥١٢ هـ ، ولم يذكر ابن الاثير سبب هذا واكتفى بقوله ان
البرسقى تجهز فى هذه السنة « واطهر انه على قصد الحلة واجلاء ديس
ابن صدقة عنها» (٢٤٨) • ثم تطورت المعركة فشملت عناصر اخرى جديدة
امثال الملك مسعود ومنكبرس حيث التزم الاول جانب البرسقى بينما
وقف الثانى الى جانب ديس • ولقد انتهت هذه المعركة بالصلح بين الطرفين •
الا ان الخليفة خسر حليفا مهما وهو البرسقى الذى تشتت عنه جماعته
ولذا اضطر ان يترك بغداد ويلتحق بالملك مسعود بينما سلمت شحنة
بغداد الى منكبرس وهو من اكابر الامراء الذين كانوا مع السلطان
محمود (٢٤٩) • وكان منكبرس هذا على علاقة حسنة مع ديس وهو الذى
وقف الى جانبه فى نزاعه مع البرسقى السابق ذكره • ان محاولة البرسقى
قد تكون عملا مباشرا من اعمال الخليفة للتخلص من ديس والقضاء على
نفوذه فى المنطقة •

(٢٤٦) ن ٠ م ٠ ج ١٠ ص ٢١٣

(٢٤٧) ن ٠ م ٠ ج ١٠ ص ١٥٧

(٢٤٨) ن ٠ م ٠ ج ١٠ ص ٢٠٣

(٢٤٩) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٠٣-٢٠٥

والشيء الذي يجب ملاحظته هنا هو ان الخليفة منذ الحادثة السابقة وحتى مقتله اخذ يقف موقفا سلبيا من ديبس واعماله • ففي سنة ٥١٤هـ حينما فشلت محاولة ديبس واضطر الى الهرب والاتجاء بيلغازى ، كما سبق ذكره ، طلب الخليفة من ايلغازى ان يعده وان يفسخ العقد الذى كان بينه وبين ديبس (٢٥٠) • وفي سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢م استطاع الخليفة بذلك ان يسترجع حليفه البرسقى الى بغداد ، فابن الجوزى وابن الاثير يقولان بان السلطان محمود وافق على رجوع ديبس من ايلغازى الى الحلة ، الا ان الخليفة رفض ذلك وطالب السلطان بابعاد ديبس عن العراق • وكما مر بنا سابقا فان السلطان حاول الاستفادة من بقاء ديبس كرصيد لاعمال وتوسعات الخليفة ، لهذا لم يعر السلطان أى انتباه الى طلب الخليفة • وحدث فى السنة المذكورة ان السلطان اراد الخروج من بغداد الى همدان ، لذلك وجد الخليفة انه سيقبى وحيدا ووجهها لوجه امام ديبس فحاول فى بداية الامر منع سير السلطان متعللا بأن لديس احقادا وانه لا يأمن جانبه وطالب منه البقاء • ولكن السلطان رفض طلبه وذلك لان بقاء الجيش لمدة اخرى فى بغداد يحتاج الى اموال كثيرة • وهنا طلب الخليفة من السلطان ان يحضر البرسقى ويمنحه شحنة بغداد ، ففعل السلطان • وبخروج السلطان من بغداد اراد الخليفة المبادرة لضرب ديبس ، وقدفوض البرسقى مرة ثانية لمحاربة ديبس • واظهار ان ديبس كان على علم بالخطه ، فلم يؤخذ على حين غرة وكان متهيئا ، اوقعت الحرب بينهما واتتصر فيها ديبس • الا انه على الرغم من انتصاره فهو لم يحاول القبض على البرسقى او القيام باعمال تخريبية فى المنطقة ، فمما يقوله ابن الجوزى «واما ديبس

(٢٥٠) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٢٧

فانه لم يعرض لنهر الملك ولا غيره^(٢٥١)» يضاف الى ذلك ان دبيسا ارسل الى الخليفة رسولا مظهرا طاعته و طالبا منه ان يرسل ناظر الخراج الى القرى الخاصة بالخليفة في منطقة الفرات الاوسط لجمع دخلها، وبذلك استقرت الحال • وبينما لم يذكر ابن الاثير اية شروط افترضها دبيس على الخليفة بعد انتصاره في تلك المعركة ، فان ابن الجوزى يسرد عددا من تلك الشروط منها : اخراج البرسقى عن بغداد ، تبديل الوزير الذى كان عدوا لدبيس ، التوسط عند السلطان فى سبيل اطلاق سراح منصور اخى دبيس من الاسر^(٢٥٢) (حيث كان رهينة عند السلطان محمود) • ومع ان الخليفة وافق على تلك الطلبات الا انه حسبما يبدو لم يلبها ، كما ان دبيسا علم بان السلطان محمود ضيق على منصور وعذبه ثم نفاه الى قلعة برحين حينما سمع بالوقعة السابقة • كل هذه الامور كانت اسبابا غير مباشرة لاعلان دبيس الثورة على الخليفة فى سنة ٥١٧هـ/ ١١٢٣م ، وقد ذكر ابن الاثير قسما من هذه الاسباب • الا ان السبب المباشر هو كما نقله كل من المؤرخين السابقين هو ان دبيسا ارسل بعض اصحابه لجمع الدخل من املاكه فى واسط ، وقد منع الاتراك فى واسط اصحاب دبيس من دخول المدينة لذلك جهز دبيس حملة عسكرية وطلب من صاحب البطيحة بان يأتى لمساعدته • ولما لم يكن بمقدور اهل واسط الثبات فى وجه هذه الجيوش فانهم طلبوا من الخليفة العون ، فارسل اليهم البرسقى من بغداد • وكانت المعركة ضارية ، قاد جيش بغداد الخليفة

(٢٥١) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٣٣ •

(٢٥٢) عن هذه المعركة انظر ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٣٢-٣٣ • ابن

الاثير ج ١٠ ص ٢٢٨ • ابن القلانسى ص ٢٠٦ • ابن واصل :

مفرج ج ١ ص ٣٠ • ابا شامة : الروضتين فى اخبار الدولتين

ج ١ ص ٢٩ •

نفسه ، وقد انتهت (٢٥٣) بفشل ديبس وهزيمته •
وتقول الرواية انه بعد هربه قصد قبيلة بنى غزيه - من عرب نجد -
واراد التحالف معهم على الهجوم على العراق ، ولكن بنى غزيه رفضوا
ذلك لبعدهم فى النسب اولا ، ولانهم لا يريدون معاداة الخليفة ثانية • ثم
انجه بعد ذلك الى بنى المنتفق الذين كانوا بقرب البصرة واتفق معهم ،
فقاموا بنهب البصرة وقتلوا مقدم عسكرها • ولما علم الخليفة بذلك عاتب
البرسقى لاهماله امر ديبس ، وامره بان يتقدم الى البصرة لدفع ديبس (٢٥٤)
عنها • وقد وصلت اخبار هذه الحملة ديبسا ، فترك البصرة وذهب الى قلعة
جعبر حيث التجأ بايلغازى مرة اخرى • من أهم النتائج التى حصل عليها
الخليفة من انتصاره فى المعركة السابقة هى القضاء على نفوذ ديبس السياسى
فى المنطقة والسيطرة على املاكه ، واهم من ذلك رفع معنوياته ومكائنه • أما
ديبس فالظاهر انه بعد فشله وتشتت قوته فى العراق صرف اهتمامه
للحصول على بعض المكاسب فى الشام ، لاسيما وان الظروف انذاك متهيأة
لمثل ذلك • ومن المناسب اعادة ماقلناه سابقا هو ان ديبسا سبق أن اتفق
مع ايلغازى فى سنة ٥١٥هـ على الاستيلاء على انطاكية وحلب ، والراجح
انه بعد التجائه الى ايلغازى حوِّلا اعادة تنفيذ المشروع السابق • وقد قام
ديبس بعملين مهمين قصد منهما تهيئة عوامل الغزو ، فقام بالتفاوض مع

(٢٥٣) عن هذه المعركة انظر ابن الجوزى ج ٩ ٢٤٢-٢٤٣ • ابن الاثير
ج ١٠ ص ٢٣١-٢٣٢ • ابن القلانسى ص ٢٠٨-٢٠٩ • مخطوط
تاريخ دولة عباسية ورقة ١١٣ (أب) • ابا الفداء ١م ج ٤ ص ١٥٧ •
الذهبي : العبر ج ٤ ص ٥٣ •

Grousset: Histoire, vol. I, p. 527. Levy. An introduction
of the sociology of Islam (1933) vol. 11 p. 305

(٢٥٤) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٤٥ • ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٣٢

الصلبيين في سنة ٥١٨هـ / ١١٢٤م وبصورة رئيسية مع بولدين Baldwin حول الاستيلاء على حلب. وفي الوقت ذاته فإنه استغل شيعيته في محاولة كسب تأييد الشيعة^(٢٥٥) في حلب ، ودخل في مراسلات معهم من اجل ذلك. وفي حلب نفسها كان الوضع السياسي ضعيفا ، فان حاكمها مثلا بعد ان علم بالخطة قرر التخلي عن المدينة ، تاركها بيد الجند الاتراك . وقد قام ديبس والصلبيون بمحاصرة المدينة ومقاتلة اهلها والجند الاتراك. وقد طال الحصار والمناوشات بين الطرفين ، والظاهر ان الشيعة في حلب لم يقدموا اية مساعدة لديبس . ان شدة مقاومة اهل حلب من جهة ثم استنجادهم بالبرسقى من جهة اخرى احبط خطط ديبس والفرنج الذين قرروا في النهاية رفع الحصار عند اقتراب البرسقى . لقد اعتبر بعض المؤرخين تحالف ديبس مع الصليبيين عملا شائنا ، في حين اعتبره سعيد عاشور محاولة لرفع المعنوية العربية ضد اتراك بغداد الذين سيطروا على العرب واراضهم^(٢٥٦) وفي الحقيقة ان ديبس لم يكن الشخص الوحيد الذي دخل في مساومات سياسية مع الصليبيين ، وان هناك عددا من رؤساء القبائل وبعض الحكام قد فعلوا مثل ذلك . واعتقد ان اتجاه ديبس نحو الصليبيين هو نتيجة مباشرة للوضع الذي كان يعيشه في ذلك الحين ، وهو ايضا قد يكون محاولة موجهة الغرض منها ارباك سلطة بغداد .

توجه ديبس بعد ان فشل في الاستيلاء على حلب الى الملك طغرل ابن السلطان محمد ، وقد شجعه على تجريد حملة عسكرية في سنة

Gibb: 'Zengi and the fall of Edessa' in A History of the (٢٥٥) Crusades, p. 453

(٢٥٦) سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ج ١ ص ١١٥

٥١٩/١١٢٥م القصد منها محاربة الخليفة ودخول بغداد • والامر الذي ينبغي ذكره في هذا المجال هو ان كتلة الخليفة السياسية مع البرسقي قد انقسمت منذ سنة ٥١٨هـ ، وتقول الرواية ان الخليفة هو الذي نفر من البرسقي وارسل الى السلطان محمود يلتمس عزله • فعزله السلطان وعين سعد الدولة يرشق الزكوى شحنة على بغداد^(٢٥٧) • ومن الممكن القول ان الخليفة اخذ يخشى نفوذ البرسقي المتزايد في ان يصبح ديبسا ثانيا في المنطقة فضربه ، كما ان ديبسا حاول استغلال هذا الانشقاق في حملته هذه • اما فيما يتعلق بالحملة فانه حينما وصل خبرها للخليفة جهز العساكر لمواجهتها ، ويقال انه استطاع ان يجمع حوالي ١٢ الف محاربا عدا ما جنده من اهالي بغداد • وهي المرة الثانية التي خرج فيها الخليفة المسترشد بالله لقتال ديبس ، وكان ديبس في هذه المرة جديا في الحرب، فقد وضعا ، هو والمملك، خطة لدخول بغداد ليلا ونهبا • فعبر ديبس نهر ديالى واشرف على العاصمة ، الا ان المملك طغرل تأخر قليلا في الطريق ، بينما وصل جيش الخليفة الى ديالى^(٢٥٨) • ولما رأى ديبس ذلك خاف من الخليفة فقابله وقبل الارض بين يديه ليعفو عنه قائلا «انا العبد المطرود فليعف امير المؤمنين عن عبده»^(٢٥٩) واراد الخليفة مصالحته الا ان الوزير ابن صدقة ، الذي كان يكره ديبسا ، منعه ولذلك اضطر ديبس الى ان يهرب ويلتحق بطغرل^(٢٦٠) • ولقد ذكرنا سابقا كيف انهما

(٢٥٧) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٣٦

(٢٥٨) انظر ابن الجوزي ج ٩ ص ٢٤٩ ، ٢٥٢-٥٣ • سبط ابن الجوزي

ج ٨ ص ١١٢ • ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٣٨-٢٣٩ • الذهبي : العبر

ج ٤٤ ص ٤٤ • ابن كثير ج ١٢ ص ١٩٤

(٢٥٩) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٣٩

Levy : A Baghdad Chronicle, pp. 214-15.

(٢٦٠) ن م

التجأ الى السلطان سنجر فى خراسان • لقد ظل ديبس مع السلطان سنجر طريدا عن بلده وافراد قبيلته ، الى ان سلمه الى السلطان محمود طالبا منه ان يتوسط فى امره عند الخليفة ، ولكن الاخير اصر على رفض ذلك^(٢٦١) • ان اصرار الخليفة فى عدم فسح المجال امام ديبس ان يستعيد نفوذه ومكانته السياسية فى الفرات الاوسط ، امر تحتمه طبيعة ظروف الخليفة ، فهو الان المنتفذ الوحيد فى شؤون العراق وعلى الرغم من انه يحتاج الى حليف سياسى كى يعلن خروجه على السلطان السلاجوقى الا ان ذلك الحليف لم يكن بأى حال من الاحوال ديبسا لسبب بسيط هو عدم ثقته به • وفى الوقت الذى كان فيه الخليفة مصرا على معاداته لديبس ، فان ديبسا من جهة اخرى استمر على القيام بتصرفات غير متزنة فنراه يبحث باستمرار عن حليف يستطيع بمساعدته ارباك سلطة الخليفة ، ولذلك فقد كان يقوم بعدة غارات على المناطق الامنة • وهذا ما حدث فى سنة ٥٢٣هـ/ ١١٢٨ عندما استغل ديبس مرض السلطان محمود فجمع جماعته وسار الى الحلة فاستولى عليها • ثم ارسل اليه السلطان جيشا لمحاربتة ، فلما شعر بخطورة الموقف طلب الصلح من الخليفة ، ولكن الاخير لم يجبه ، الامر الذى دفع ديبسا الى الهروب من الحلة ودخوله البصرة • وقد قام بنهب البصرة ونهب الاموال الخاصة بالخليفة والسلطان ، فلما علم السلطان بذلك سير خلفه جيشا مكونا من ١٠ الاف فارسا ، الا ان ديبسا فارق البصرة ودخل البرية^(٢٦٢) •

(٢٦١) انظر ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٤٩

(٢٦٢) ابن الجوزى ج ١٠ ص ١٢ • ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٤٩-٢٥٠ •

ابن واصل ج ١ ص ٤٣-٤٤ • ابو الفداء ١م ج ٤ ص ١٦١ •

الذهبي: العبر ج ٤ ص ٥٢

ليست هناك معلومات عن حالة ديبس بعد هروبه من البصرة وحتى سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م ، وفي هذه السنة حدث تطور جديد في قصة نشاطات ديبس السياسية . فيحدثنا عدد من المؤرخين على انه بينما كان ديبساً في البرية وصله خبر بأن صاحب قلعة صرخد قد مات وترك جارية وقد سيطرت هذه الجارية على القلعة . وهي تطلب الزواج من ديبس ليقوى أمرها في القلعة ، وانها ستقدم القلعة لمن يتزوجها ليحكمها ، لاسيما وانه قد وصف لها قوة ديبس وكثرة عشيرته . اما ديبس فانه لم يترك هذه المناسبة تفلت من يده فلبى الدعوة وسار لتسلم قلعة صرخد ، ولكنه لسوء حظه لم يصل القلعة اذ انه ضل الطريق فاهر . وفي قصة ذهابه الى القلعة واسره عدة روايات ، فبالنسبة لابن الجوزي يذكر ان ديبسا ضل الطريق فقبض عليه بحلة حسان بن مكنوم الكلبى من اعمال دمشق^(٢٦٣) . ويروى ابن الاثير ان الادلاء الذين كانوا مع ديبس ضلوا بنواحي دمشق فنزل بناس من كلب يقطنون شرقي الغوطة فأسروه^(٢٦٤) . أما بالنسبة للمؤرخ السورى ابن العديم فانه يقدم بضعة روايات مختلفة عن الحادثة منها ان ديبسا ضل الطريق فنزل على مكنوم بن حسان^(٢٦٥) ، وقيل انه ضل الطريق لانه لم يكن معه دليل يعرف بالمناهل ، وقيل انه حصل فى حلة حسان كالمقطع الوحيد فى نفر يسير من اصحابه^(٢٦٦) . وفى الحقيقة ان جميع هذه الروايات تتفق على ان ديبسا سار الى صاحبة القلعة

(٢٦٣) ابن الجوزي ج ١٠ ص ٢٠

(٢٦٤) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٥٤

(٢٦٥) ابن العديم : زبدة ج ٢ ص ٢٤٨ . ويبدو ان ابن العديم يقصد

به حسان بن مكنوم

(٢٦٦) ن ٠ م ٠

ولكنه ضل الطريق فكانت نهايته ان اصبح اسيرا عند صاحب دمشق بعد ان علم بوجوده عند بنى كلب^(٢٦٧) . ولما كان دبيس مطلوباً من قبل الخليفة والسلطان السلجوقي لمخالفاته السابقة فان صاحب دمشق فكر في ان يسلمه الى الخليفة كي يحصل على مكانة لائقة عند الاخير . ولكن عماد الدين زنكى صاحب الموصل عندما سمع بخبر دبيس ارسل الى صاحب دمشق من يقنعه ببيع دبيس بخمسين الف دينار ، حسبما ذكره ابن الجوزى . ويظهر ان العلاقة بين عماد الدين ودبيس لم تكن جيدة حيث يقول ابن الجوزى ان عماد الدين كان عدو دبيس وان الاخير عندما علم بامر بيعه الى عماد الدين ظن انه سيهلكه^(٢٦٨) . ويقول ابن الاثير ان دبيس كان كثيراً « ما يقع به - عماد الدين - فينال منه »^(٢٦٩) ومن الممكن ان تكون لهذه العداوة علاقة بما سبق ذكره . حينما حاول السلطان محمود ان يقطع الموصل والشام الى دبيس بدلا من عماد الدين . ومع كل هذا فان مخاوف دبيس قد تبددت حيث استقبله عماد الدين استقبالا حافلا ، وقدم له ما يحتاجه من الاموال والهدايا . والاكثر من هذا انه لما علم الخليفة بوجود دبيس عند صاحب دمشق ارسل سيدي الدولة ابن الانبارى لتسلمه الا ان عماد الدين قبض على الرسول وسجنه^(٢٧٠) . لم ترد هناك أية اشارة توضح الدافع الرئيسى الذى دفع بزنىكى ان يقوم بهذا العمل فى الوقت الذى كان دبيس

(٢٦٧) ن . م .

(٢٦٨) ابن الجوزى ج ١٠ ص ٢٠

(٢٦٩) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٥٤-٢٥٥

(٢٧٠) انظر عن علاقة دبيس بزنىكى ابن الجوزى ج ١٠ ص ٢٠ . ابن

الاثير ج ١٠ ص ٢٥٥ . مخطوط المسجد المسبوك مجلد ٢ ورقة

٥١ (١)

عدوا له ، اهو من قبيل الاحسان ؟ ام انها محاولة لكسب تأييد ديبس وتكوين كتلة سياسية جديدة • والذي يبدو ان زنكيا كان ينوى الاعتماد على ديبس فى مواجهة سلطة بغداد ، فاراد الاعتماد على ديبس الذى لازال يملك انصاراً وقبيلة مشهورة • وهذا ما حدث فى سنة ٥٢٦هـ / ١١٣١ فقد استغل كل من زنكى وديبس فترة انشغال الخليفة مع السلطان مسعود فى حربهما ضد السلطان سنجر ، فسير جيشاً من الموصل بلغ عدده سبعة الاف فارساً بعدة تامة ، ويقول ابن الجوزى وابن الاثير ان السلطان سنجر قد كاتبهما وشجعهما على الهجوم على بغداد • ولما علم الخليفة بذلك اسرع عائداً مع عسكره الى العاصمة واستطاع احباط خطة المتحالفين فاضطر زنكى ان يهرب الى تكريت بينما هرب ديبس الى منطقة الفرات الاوسط (٢٧١) ولم يكنف ديبس بهذه الهزيمة بل انه جمع افراد قبيلته واستطاع ان يقوم بهجوم ناجح على الحلة التى كانت تحت سلطة موظف السلطان اقبال المسترشدى • وكانت فترة احتلاله للحلة قصيرة ، اذ ان الخليفة سارع بارسال نجدة لمساعدة اقبال مما ادى الى اندحار ديبس وهزيمته الى آجمة قريبة من الحلة وظل هناك اياماً بدون طعام (٢٧٢) • ويذكر ابن الاثير ان ديبسا استطاع ان يخرج من مكان استتاره وان يجمع جمعا وقصد

(٢٧١) انظر ابن الجوزى ج ١٠ ص ٢٥-٢٦ • ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٥٩ •

ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ص ٣٥٣ • الذهبى : العبر

ج ٤ ص ٦٧ • ابن كثير ج ١٢ ص ٢٠٣

(٢٧٢) ابن الجوزى ج ١٠ ص ٢٧ • ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٥٩ • ابن

العديم ج ٢ ص ٢٥١ وقد قال ان ديبسا رجع الى السلطان سنجر

وبذلك يخالف قول كل من ابن الجوزى وابن الاثير • انظر ايضا

ابا الفداء م ٢ ج ٥ ص ١٢ • ابن الوردى ج ٢ ص ٢٣٨

واسطا ولكنه فشل ايضا في الاستيلاء عليها^(٢٧٣) . ويبدو انه بعد ذلك دخل في مفاوضات صلح مع السلطان مسعود ، ولاول مرة يوافق السلطان على طلبه .

تعتبر موافقة السلطان مسعود على الصلح مع ديبس حدثا سياسيا جديدا ولاشك ان السبب المباشر لمثل هذا التحول هو النشاطات العسكرية الواسعة التي اخذ يمارسها الخليفة والتي اخذت تهدد مصالح السلطان نفسه في العراق . ففي سنة ٥٢٧هـ / ١١٣٢م قاد الخليفة بنفسه جيشا جرارا هادفا الى اخذ ثأره في محاربة عماد الدين زنكي واخذ الموصل . وقد يكون الخليفة قد شعر بان نفوذ عماد الدين اصبح في تزايد وانه اراد القضاء عليه قبل ان يستفحل خطره . وبينما هو يحاصر الموصل اذ ورده خبر مفاده ان السلطان مسعودا سار نحو بغداد كما انه صالح ديبسا وخلع عليه ، ولذلك سارع على الفور بالعودة الى بغداد^(٢٧٤) محاولا عرقلة التكتل الجديد ضده . ولقد استمر تحالف السلطان مسعود وديبس فترى الاخير يلعب دورا عسكريا كبيرا في الحرب التي وقعت بين السلطان مسعود والخليفة في سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤ . ويصرح كل من ابن الجوزي وابن الاثير بالسبب الذي دفع ديبسا الى ان يقوم بذلك فيقولان ان جماعة من الامراء وبضمنهم ديبس طلبوا من الخليفة ان يعطيهم الامان فيقوموا بخدمته ضد السلطان ، غير ان الخليفة اعتبر ذلك مكيدة لان ديبسا معهم ، واخيرا وافق الخليفة على ارسال رسوله ابن الانباري اليهم بينما اتفق

(٢٧٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٥٩ .

(٢٧٤) ابن الجوزي ج ١٠ ص ٣٠ . الذهبي : دول ج ٢ ص ٣٤ . ابن

كثير ج ١٢ ص ٢٠٤ .

اولئك الامراء فيما بينهم على القبض على ديبس وتسليمه للخليفة ، فلما عرف ديبس ذلك هرب والتحق بالسلطان مسعود . ولهذا نجد مشاركته مع السلطان كانت مشاركة فعالة . كانت نتيجة هذه المعركة في غير صالح الخليفة حيث تركه عدد من الامراء ، ولم يستطع الصمود امام جيش السلطان مسعود فوقع اسيرا^(٢٧٥) ، ويقال انه في فترة اسره عمل السلطان على مصالحته مع ديبس^(٢٧٦) ، ولكن هذا الرضى لم يستمر طويلا اذ ان الخليفة قد قتل بعد مدة وجيزة ، وقيل ان جماعة من الاسماعيلية قتلته ، وقيل ان قتله كان بامر من السلطان مسعود^(٢٧٧) ، وهذا الرأى يبدو اكثر صحة . ومن المصادقات التاريخية الطريفة ان يكون ديبس قد قتل ايضا في نفس السنة التي قتل فيها الخليفة المسترشد . واننى اتفق مع قول ابن الاثير حينما قال عن مقتل ديبس بانه « لم يكن يعلم ان السلاطين انما كانوا يبقون عليه ليجعلوه عدة لمقارنة المسترشد فلما زال السبب زال المسبب^(٢٧٨) » . وعلى الرغم من ان هناك عدة روايات عن قتل ديبس والمكان الذي قتل فيه^(٢٧٩) ، الا ان اغلبها يتفق على ان السلطان مسعودا بعث احد غلمانه

-
- (٢٧٥) ابن الجوزى ج ١٠ ص ٤٣ . ابن الاثير ج ١١ ص ١٠
(٢٧٦) ابن الجوزى ج ١٠ ص ٤٧-٤٨ . مخطوط المسجد المسبوك
مجلد ٢ ورقة ٥٣ (أ)
(٢٧٧) انظر ابن الاثير ج ١١ ص ١١ . ابن العديم : زبدة ج ٢ ص ٢٥٠
الذهبي : دول ج ٢ ص ٣٥ .
(٢٧٨) ابن الاثير ج ١١ ص ١٢
(٢٧٩) انظر عن ذلك ابن الجوزى ج ١٠ ص ٥٢-٥٣ . ابن الاثير ج ١١
ص ١٢ . الحسينى : اخبار الدولة السلجوقية ص ١٠٨ وقال
=

فقتله ، وقد فعل ذلك تغطية لقتله الخليفة اولاً ، ثم محاولة للتخلص منه ثانياً ♦

لقد وصف بعض المؤرخين وكتاب التراجم دبيسا بأنه كان كريماً وشجاعاً^(٢٨٠) وكانت له هواية ادبية ذكر بعضهم ان له شعراً على لسانه^(٢٨١) ♦ وقد مدحه عدة شعراء منهم حيص بيص الذي نظم عدة قصائد^(٢٨٢) في ذلك ، ومنهم ايضاً زائدة بن نعيم المعروف بالمحفف

البندارى (ص ١٦٣-١٦٤) ان السلطان مسعوداً قتله بسراره بعد ان قبحت سمعته ♦ ابن القلانسي ص ٢٥١-٢٥٢ ♦ ابن العديم ج ٢ ص ٢٥٠ ♦ اما سبط ابن الجوزي (عن العماد الاصبهاني) فانه قال قتل بمراغة ج ٨ ص ١٥٥ ♦ وفي مخطوطة ميفارقين [ورقات ١١١ (ب)، ١٣٣ (ب)] فقد قال المؤلف انه قتل بسباب تبريز ♦ وذكر ابن خلكان (عن التاريخ المأموني) انه قتل عند باب خوى ج ٢ ص ٣٣ وكذلك انظر ابن العبري ص ٣٥٥ ♦ ابن الوردي ج ٢ ص ٤٠ الذهبي : العبر ج ٤ ص ٧٨ ♦ ابن خلدون ٤م ص ٦٢٠-٦٢١

(٢٨٠) ابن خلكان ج ٢ ص ٣١ ♦ العماد الحنبلي ♦ شذرات ج ٤ ص ٩٠-٩١ ♦

(٢٨١) وقد ذكر ابن خلكان عن ابن المستوفى في تاريخ اربل بعض الاشعار المتبادلة بين دبيس واخيه بدران منها :

الاقل لبدران الذي حن نازعا الى ارضه والحر ليس يخيب
(٢٨٢) العماد الاصبهاني : خريدة القصر (قسم العراق) ج ١ صفحات

٢٢٤، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩ ،

٣٣٦-٣٣٧ ، ٣٧ ٣-٣٣٨ ♦

القشيري^(٢٨٣)، كما ذكره ابو محمد الحريري صاحب المقامات في مقامته التاسعة والثلاثين (المقامات العمانية)^(٢٨٤) وقد خلع عليه ديبس كثير من الهدايا والجوائز^(٢٨٥) . والواقع ان صلته بالادباء والشعراء كان دافعها الاول الحصول على الشهرة ، فالرجل كان كريما ولهذا نجد اقبال الشعراء والادباء على مدحه ، وقد يكون السبب سياسيا لمنافسته سلطة بغداد فانه اراد اظهار عظمته وكرمه كما كان هناك شعراء يمدحون الخليفة والسلطان .

نهاية المزيديين

لم يكن مقتل ديبس ضربة قاضية للثورة المزيديية في المنطقة فحسب بل وكان ايضا ضربة مباشرة لوحدة الامارة المزيديية . فبينما كانت فترة حكم كل من صدقة وديبس من اكثر الفترات فعالية واتساعا من حيث تثبيت اركان الامارة وتوسيع علاقاتها الخارجية حتى ان سلطة بغداد اخذت تخشى نفوذ امرائها ، ساد الفترة التي اعقت مقتل ديبس غموض كبير ، وضعف الدور الذي لعبته تلك الامارة . صحيح انه خلال حكم ديبس حدثت عدة انتكاسات للمزيديين فخسروا كثيرا من المناطق التي ملكوها سابقا، الا انه في الفترة الاولى من حياته السياسية كان مسيطرا على منطقة واسعة كالحلة وواسط والبطائح .

ولم ترد معلومات كثيرة عن الامارة المزيديية طيلة الفترة الواقعة بين

(٢٨٣) ياقوت : الادباء ج٢ ص ١١

(٢٨٤) الحريري : مقامات ج٢ ص ٥٠٦

(٢٨٥) الشربشى : شرح المقامات ج٤ ص ٢٩-٣٠

سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥ وحتى ٥٤٠هـ/١١٤٥ • ويبدو من رواية اوردها ابن الاثير فى احداث سنة ٥٣٠هـ ان صدقة بن ديبس هو الامير الذى عين على الامارة المزيدية بعد مقتل والده ديبس^(٢٨٦)، ومن هذه الرواية يتبين لنا ايضا ان صدقة كان صغيرا وان عترة بن ابى العسكر الجوانى كان يدبر أمره^(٢٨٧) (أى كان كالاتابك بالنسبة لصدقة الثانى) ، ونتيجة لهذا العامل ، عامل السن ، فانه لم يكن لصدقة الثانى اى خط سياسى واضح وان عترة كان المسير الرئيس • فنرى اسم صدقة وعترة مثلا ضمن قائمة اسماء الامراء الذين اتفقوا مع الخليفة الراشد ضد السلطان مسعود^(٢٨٨)، ولكن اسمه يختفى عندما اندلعت الحرب بين الطرفين المتخاصمين ولا نعرف الدور الذى لعبه • ويبدو انه بعد اندحار جبهة الخليفة قام السلطان باسر عدد من الامراء المشاركين معه وان صدقة كان من بينهم ، حيث يظهر اسمه فى سنة ٥٣١هـ/١١٣٦ • وانه كان مع السلطان مسعود • والمهم هنا هو ان السلطان اراد كسب تأييد صدقة فزوجه ابنته وسمح له بالرجوع الى الحلة^(٢٨٩) • وكان لهذه الرابطة اهمية كبيرة فنرى الامير صدقة واتباعه عترة يقفان الى جانب السلطان مسعود ضد التكتل الخطير الذى قام بين ملوك الاطراف والملك داود بن السلطان محمود والذى كان يهدف الى خلع السلطان مسعود واعادة الخليفة الراشد • وقد سبق وان خلعه السلطان مسعود وجاء بالمقتضى بدله • فلما نشبت الحرب كان النصر اولا بجانب السلطان مسعود ، حيث استطاع ان يقبض على بعض الامراء المواليين للخليفة

(٢٨٦) ابن الاثير ج ١١ ص ١٥

(٢٨٧) ن ٠ م

(٢٨٨) ابن الاثير ج ١١ ص ١٥

(٢٨٩) ن ٠ م ج ١١ ص ١٩

الراشد ويقتلهم ، ولكن الاية انقلبت حين اعاد امراء اخرون الهجوم في الوقت الذى كان فيه انصار السلطان مسعود مشغولين بالنهب • وقد افلح قائد الحملة يوازبه فى ان يقبض على بعض الامراء المؤيدين للسلطان مسعود والذين اشتركوا معه فى الحرب ويقتلهم • وكان الامير صدقة ابن ديبس واتباعه عتري بن ابى العسكر^(٢٩٠) من بين اولئك الامراء • وبذلك تنتهى اخبار الامير صدقة الثانى ولم ترد اخبار اخرى عن الاعمال التى قام بها خاصة وان فترة امارته كانت قصيرة جدا لم تتجاوز الثلاث سنين • ويذكر ابن الاثير ان السلطان مسعود اقر الحلة لاخته محمد بن ديبس وجعل مهلهل بن ابى العسكر اخا عتري واتباعه والمدبر لاموره^(٢٩١) • الا ان اخبار هذا الامير تنقطع بصورة مفاجئة ، فلم نسمع عن فعالياته ومكاته منذ تلك السنة وحتى سنة ٥٤٠ هـ • وفى هذه السنة ذكر عدد من المؤرخين ان حربا جرت بين على بن ديبس وبين اخته محمد ابن ديبس الذى لا زال حتى تلك السنة اميرا على الحلة^(٢٩٢) • اما عن على

(٢٩٠) لقد جعل البندارى (ص١٦٨-٦٩) وكذلك الحسينى: (ص١١٠) هذه الحادثة فى سنة ٥٣١ هـ • بينما ذكرها ابن الاثير (ج١١ ص ٢٥) فى سنة ٥٣٢ هـ وانظر كذلك ابا الفداء ج٢ ص ٢١-٢٢ • ابن الوردي ج٢ ص ٤٢

(٢٩١) ابن الاثير ج١١ ص ٢٥
(٢٩٢) انظر ابن الجوزى ج١٠ ص ١١٦ • ابن الاثير ج١١ ص ٤٣ • ابا الفداء ج٢ ص ٥٥ ص ٢٦ • ابن الوردي ج٢ ص ٤٥ • مخطوط المسجد المسبوك مجلد ٢ ورقة ٦١ (ب) • وقد ذكر الصدفى (تاريخ دول الاسلام ج٢ ص ٦٧) ان محمد بن صدقة حكم

ابن ديبس فاننا لا نعرف شيئاً ذا بال وهذه هي الإشارة الاولى اليه ، ويبدو من الرواية انه كان اسيراً عند السلطان مسعود ، اذ تقول الرواية انه لما بلغه ان السلطان يريد اعتقاله في قلعة تكريت هرب من بغداد في خمسة عشر فارساً الى النيل ثم الازير - نهر سنداد - وهناك جمع الجموع من بني اسد وسار الى الحلة التي كانت بيد اخيه محمد ، وتحارباً فانتصر على • واعتماداً على رواية ابن الجوزي ان السلطان عندما سمع بذلك ارسل قائده (مهلهل) على رأس جيش ضد علي فانتصر على ايضاً مما حمل السلطان الى الاعتراف بالامر الواقع واقره على الحلة (٢٩٣) • بينما يروى ابن الاثير احداثاً تختلف كثيراً عن تلك التي رواها ابن الجوزي ، قال ان السلطان مسعوداً استهان بقوة علي بن ديبس بعد انتصاره فلم يعرله اهتماماً كبيراً • وبذلك استطاع علي ان يجمع العساكر وسار باتجاه بغداد هادفاً اخذها من شحنتها المهلهل • ولعل ان يكون هناك عداً بين علي والمهلهل • وقد كسب على الحرب ، ولم يشنه عن اخذ بغداد الا الخليفة ، حيث تدخل في الامر وراسل علياً بالكف عن عزمه ، فاطاع علي امر الخليفة ورجع (٢٩٤) • ومن الممكن ان اعتراف السلطان بولاية علي جاء بعد هذا الانتصار ، وانه قبل ذلك كان معترفاً بمحمد ابن ديبس •

من سنة ٥٣٢-٥٤٠ هـ • ولعله يقصد محمد بن ديبس ، لان ديبسا له ثلاثة ابناء وهم صدقة الذي قتل سنة ٥٣١ هـ • ثم محمد بن ديبس الذي حكم في الفترة الواقعة بين ٥٣١-٥٤٠ هـ ، وعلى الذي ولي الامارة بعد ذلك •

(٢٩٣) ابن الجوزي ج ١٠ ص ١١٦ •

(٢٩٤) ابن الاثير ج ١١ ص ٤٣ •

ان اول حدث سياسى بعد استقرار على بن ديبس فى الحلة واقرار السلطان له بالامارة بصورة رسمية ، كان فى سنة ١١٤٧/٥٤٢هـ حيث ارسل السلطان حملة عسكرية لمحاربة على واخراجه عن الحلة . وهنا ايضا تختلف الروايات التى قدمها كل من ابن الجوزى وابن الاثير ، فاما ابن الجوزى فانه قال ان السلطان ارسل مكتوبا الى شحنة بغداد المسمى سلار كرد يأمره فيها بأخذ البلاد المزيديية من على . غير ان عليا لم يسلمها بل حارب جيش سلار كرد ، وخسر المعركة ، فذهب الى واسط حيث جمع الجيوش ورجع الى الحلة^(٢٩٥) فملكها . وابن الاثير يذكر انه قد كثرت الشكاوى ضد على ، فلذلك اقطع السلطان الحلة لسلار كرد الذى كان حينذاك فى همدان . فسار سلار كرد بعسكره ، واطيف اليه جيش بغداد ثم قصد الحلة ، وبعد معركة حامية انهزم على وملك سلار كرد الحلة . وان عليا ذهب الى واسط فجمع العساكر ورجع الى الحلة فاخذها من سلار كرد^(٢٩٦) ورجع هذا الى بغداد . ان الاختلافات الموجودة بين هاتين الروايتين غير جوهرية ولا تغير كثيرا من الحادثة التى يمكن تعليلها بان السلطان أخذ يخشى ان يستعيد على نفس المكانة التى احتلها ابوه وجده من قبل فاراد القضاء عليه ، وما مسألة الشكاوى التى ذكرها ابن الاثير الا تعليقات حاول السلطان استغلالها . وقد اثبت على كفاءة عسكرية فى القضاء على الحملة .

ويبدو ان العلاقة بين السلطان مسعود وبين على استمرت سيئة فيروى انه فى سنة ١١٤٨/٥٤٣هـ وقف على مع الامراء الذين خرجوا على طاعة

(٢٩٥) ابن الجوزى ج ١٠ ص ١٢٥

(٢٩٦) ابن الاثير ج ١١ ص ٥٠

السلطان ، محاولين تنصيب الملك محمد بن السلطان محمود سلطانا بدله .
وقد جرد هؤلاء الامراء حملة وتوجهوا نحو بغداد ، وفي فترة حصارهم
للعاصمة التحق بهم على ونزل الجانب الغربي . وبعد قتال طويل مع
اهالى العاصمة وعسكرها ، قرر الامراء الانسحاب من العاصمة دون ان
يحققوا الهدف الذى ساروا من اجله^(٢٩٧) ويقول البندارى انهم تركوا
بغداد بعد مراسلات مع الخليفة وعلى ان يدفع لهم مبلغا قدره ثلاثين الف
دينارا^(٢٩٨) . وقد كرر هؤلاء الامراء عملهم فى سنة ١١٤٩/٥٤٤ مطالبين
الخليفة بالخطبة للملكشاه بن السلطان محمود بدلا من السلطان مسعود ،
وكان على معهم ايضا . وقد رفض الخليفة طلبهم وتجهز للدفاع عن بغداد
كما انه ارسل الى السلطان مسعود مستجدا . وللمرة الثانية فشل هؤلاء
الامراء فى تحقيق هدفهم ، ويقال انه بعد مجيء السلطان الى بغداد تقدم
على اليه معتذرا فرضى عنه^(٢٩٩) .

ولم ترد معلومات اخرى عن الفعاليات التى قام بها على بن دبيس .
واستنادا الى قول البندارى والصفدى ان عليا كان محتفظا بلقب «ملك
العرب»^(٣٠٠) الذى منح لصدقة . مع العلم بانه ليس هناك أى دليل تاريخى

(٢٩٧) انظر ابن الجوزى ج ١٠ ص ١٣١-١٣٢ . ابن الاثير ج ١١ ص ٥٨ .

ابن القلاسى ص ٣٠١-٣٠٢ البندارى ص ٢٠٢ . ابن كثير ج ١٢

ص ٢٢٥ . مخطوط المسجد المسبوك مجلد ٢ ورقة ٦٣ (١) -

٦٣ (ب)

(٢٩٨) البندارى ص ٢٠٢

(٢٩٩) ابن الاثير ج ١١ ص ٥٨

(٣٠٠) البندارى ص ٢٠٢ . الصفدى : الوافى بالوفيات (مخطوط) ج ١٢

ق ١ ورقة ٦٢ (ب)

• يؤيد استمرار سلطنة علي علي بقية القبائل الساكنة في العراق •

لقد تمتع علي ببعض الصفات ، فقال عنه الصفدي ان عليا كان «شجاعا جوادا ممدحا كبير الشأن» (٣٠١) • وهذه الصفات تلقي ضوءا كبيرا على المكانة الاجتماعية والمركز السياسي الذي كان يحتله علي بن ديبس ، اضافة الى انها تعكس شهرته بين الادياء والشعراء حيث اکتروا من مدحه • ومما قاله سبط بن الجوزي عن علي انه كان شجاعا ، وان من اسباب اختلافه مع السلطان ان السلطان هدده مرة فاجاب علي علي رسول السلطان « قل له ان مثلي لا يهدد لان قصارى امرى ان يخرجني عن جدران ويبعدني عن اوساخها فاسكن في فيافي بني اسد واقع بخيام الشعر وتلال وثماناد المياه وخشن العيش وهو وامثاله لو فقد ايقاد الشمع ودخان الند والوان الاطعمة والحمامات لهلك» (٣٠٢) • فعلى كان معتزاً بالحياة البدوية وبساطتها ، والرواية ان دلت علي شيء فهي تدل علي جراته السياسية •

توفي علي بن ديبس سنة ٥٤٥هـ او ٥٤٦هـ / ١١٥٠م (٣٠٣) او ١١٥١ • وقد اختلف في موته فقيل ان طبيبه محمد بن صالح قد قتله (٣٠٤) ، وقيل

(٣٠١) الصفدي : الوافي (مخطوطة) ج ١٢ ق ١ ورقة ٦٢ (ب) • وانظر

ايضا تاريخ الشيعة الامامية ص ١٢١-١٢٦ •

(٣٠٢) سبط بن الجوزي ج ٨ ص ٢٠٧ جدران لعلها كناية عن الدار

(٣٠٣) ذكرها ابن الجوزي (ج ١٠ ص ١٤٦) في سنة ٥٤٦ • بينما

ذكرها ابن الاثير (ج ١١ ص ٦٢) و«ابو الفداء» (٢م ج ٥ ص ٣٣)

والذهبي : دول (ج ٢ ص ٥٠) بانها كانت في سنة ٥٤٥ هـ

(٣٠٤) ابن الجوزي ج ١٠ ص ١٤٦ • ابن الاثير ج ١١ ص ٦٢

انه مات بالقولنج ، وقد مات في اسداباد (٣٠٥)

وعلى قول الصفدى (٣٠٦) ان مهلهل بن على هو الذى خلف والده على الامارة المزيديية غير اننا لا نعرف فيما اذا كانت امارته هذه من تقليد السلطان ام لا . والواقع ان هناك روايتين لابن الاثير وسبط ابن الجوزى عن الحوادث التى اعقبت وفاة السلطان مسعود ، وفيهما اختلاف جوهري فيما يخص المزيديين والحلة . فابن الاثير يقول انه بعد موت السلطان مسعود سير السلطان ملكشاه (السلطان الجديد) سلاكر كرد في عسكر لاحتلال الحلة ، ولكن فترة احتلاله كانت قصيرة حيث استطاع مسعود بلال شحنة بغداد ان يتغلب على المدينة سنة ١١٥٢/٥٤٧ ويخضعها لسيطرته . مما أدى بالخليفة المقتفى لامر الله ان جرد جيشا لمحاربة مسعود بلال ونجح جيش الخليفة في ابعاده عن الحلة واخضاعها لسلطة الخليفة (٣٠٧) . وعلى هذا فابن الاثير لم يذكر شيئا يستشف منه على ان المهلهل بن على كان اميرا على الحلة ، وان ما يفهم من روايته ان الحلة لم تعد خاضعة للمزيديين . بينما يروى سبط ابن الجوزى ان جيش الخليفة كان قاصدا واسط للقضاء على العصيان الذى ذكرناه ، فلما وصل الى الحلة هرب منها مهلهل (٣٠٨) بن على . وهذه الرواية غامضة لا توضح فيما اذا كان لمهلهل ضلع فى عصيان واسط فاراد الخليفة محاربه اولاً ، او انه خاف من الخليفة .

(٣٠٥) ابن الاثير ج ١١ ص ٦٢

(٣٠٦) الصفدى : الوافى (مخطوطة) ج ١٢ ق ١ ورقة ٦٢ (ب) - ٦٣

(١)

(٣٠٧) ابن الاثير ج ١١ ص ٦٧

(٣٠٨) سبط ابن الجوزى ج ٨ ص ٢١٣

واننى اعتقد بان مهلهلا كان موجودا فى الحلة غير انه لم يلعب دورا رئيسا فى تلك الاحداث * ويؤيد هذا القول رواية ابن الجوزى فى سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م والتي جاء فيها ان مهلهلا رجع الى الحلة وتمكن من اخذها من ممثلى الخليفة ، فى الوقت الذى كان فيه الخليفة مشغولا بجمع العساكر للقاء السلطان محمد بن محمود الذى طلب من الخليفة ان يعلن اسمه فى الخطبة فى بغداد وقد رفض الخليفة ذلك (٣٠٩) * اما بالنسبة الى مهلهل فاننا لا نعرف شيئا عن دوره ومدة بقائه فى الحلة ، بل لم ترد اية معلومات غير تلك الروايتين السابقتين *

لقد سبقت الاشارة الى ان الخليفة رفض طلب السلطان محمد فى الخطبة له ، ولذلك توجه محمد مع عسكره نحو بغداد فى سنة ٥٥١هـ / ١١٥٢م ، وحاصرها وقطع الميرة عنها ، وقد حدثت بعض المعارك النهرية بين الطرفين * والامر المهم فى هذه الحوادث انه جاء ذكر لتدخل قبيلة بنى اسد الى جانب السلطان محمد ، وقد لعب بنو اسد دورا مهما فى شن الحملات على سور بغداد ، غير انهم فشلوا فى المعركة ، ووقع بعض امرائهم فى الاسر امثال حسن المضطرب واخيه ماضى فامر الخليفة بصلبهم (٣١٠) * والجدير بالانتباه هنا ان هذه الحوادث وقعت فى نفس السنة

(٣٠٩) ذكر الحادثة ابن الجوزى (ج ١٠ ص ١٦٨-١٦٩) فى سنة ٥٥٢هـ ذلك لانه اعتبر وفاة على فى سنة ٥٤٦هـ ، فاستمر التفاوت وذكرها ابن الاثير (ج ١١ ص ٨٦) فى سنة ٥٥١هـ .
 (٣١٠) ذكرها ابن الجوزى (ج ١٠ ص ١٦٩-١٧٠) فى سنة ٥٥٢هـ *
 بينما ذكرها الحسينى (ص ١٣٦-١٣٧) والبندارى (ص ٢٢٩) فى سنة ٥٥١هـ

التي عاد بها مهلهل الى الحلة ، ولكن لم يظهر له أى دور فيها ، فمن المحتمل انه توفى فى تلك السنة ، وبوفاته انتهت إمارة بنى مزيد ، اذ ان الذين اشتركوا فى المعركة كانوا من قبيلة بنى اسد ولكن ليسوا من اسرة المزيديين • ويظهر انه بعد موت مهلهل استلم الامارة جماعة من بنى اسد •

انقطعت اخبار بنى مزيد بعد تلك الحوادث ، وفى سنة ٥٥٦هـ / ١١٦٠م طالب بنو خفاجة الرسوم من طعام وتمور الحلة والكوفة ، فبرز اليهم الامير قيصر شحنة الحلة بعسكر وافلح فى دحرم (٣١١) • والرواية تعكس ان الحلة اصبحت بيد الامير قيصر الذى كان شحنة ، وهو من موظفى السلطان • ويبدو انه بعد ان خسر بنو اسد أمراءهم فى المعركة السابقة مع الخليفة لم يظهر منهم امير اخر يعيد مكاتهم السابقة • وترد اخر اشارة الى بنى مزيد فى سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٢ حينما سار اليهم جيش الخليفة المستنجد بالله واجلاهم عن الحلة نهائيا بمساعدة قبيلة المنتفق التى كان يرأسها ابن معروف • وتقول الرواية انه قد قتل فى المعركة التى جرت بين جيش الخليفة وبنى اسد ، حوالى اربعة الاف رجل من بنى أسد (٣١٢) • ولاشك ان تصميم الخليفة على ابعاد بنى اسد من منطقة الفرات الاوسط جاء انتقاما لما قاموا به فى الحرب السابقة ، وقد صرح ابن الاثير بذلك • وبعد جلاء بنى اسد من الحلة ورثت القبائل العربية الاخرى المجاورة جميع املاكهم ونفوذهم ومن بين تلك القبائل قبيلة بنى خفاجة وقبيلة بنى المنتفق •

(٣١١) ابن الاثير ج ١١ ص ٧٦ •

(٣١٢) انظر ابن الاثير ج ١١ ص ١١٩ وما بعدها • الذهبى : العبر

ج ٤ ص ١٦٤ • دول ج ٢ ص ٥٢

دعوتی و غیرہ امور میں...
بہت سے لوگوں کو...
جو ان کی ہمت اور...

ایک اور جگہ...
انہوں نے...
اور ان کے...

پھر وہ...
ان کے...
اور ان کے...

آخر میں...
ان کے...
اور ان کے...

اسی طرح...

الفصل الثالث

تكوين جيش بني مزيد

الاعراب (١)

نقصد بالاعراب البدو الذين سكنوا العراق واطرافه ، وقد لعبوا دورا كبيرا فى تاريخ العراق فى العصر الاسلامى ، وسببوا الخوف بهجماتهم على المدن والقرى ، ونهبهم القوافل • وقد سبق ان تطرقنا فى فصل خاص الى اماكن سكنى أهم العشائر البدوية •

ومن اهم المناطق التى سكنها الاعراب فى العراق ، اطراف الكوفة والبصرة (٢) •

(١) اطلق بعض المؤرخين لفظة عرب بدلا من الاعراب انظر ابن الجوزى ج ٧ ، ٢٦١ ، ح ٨ ، ٢١٠ ، ابن الاثير ج ٩ ، ٨٨ ، ١٤٦ - ١٨٣ - ٢١٣ - ٢٤٣ - ح ١٠ - ٢٩ - البندارى ص ٤٦ - ابن خلدون • ٤م - ١٠٤٣ • اما الاعراب انظر مسكويه ج ٢ ، ٣٦٩ - سيرة المؤيد فى الدين ص ١٢١ - ١٧٠ ابن الاثير ج ٩ - ١٤٠ •

(٢) انظر فصل العرب فى العراق عن بنى عقيل فى البصرة وبنى عبادة وبنى المنتفق •

ولقد ذكر الطبرى بعض الاخبار التى توضح نشاطهم السياسى فى العراق منذ القرن الثالث الهجرى ، وفى سنة ٢٤٧ هـ اشتركوا مع عبيدالله بن يحيى بن خاقان عندما قتل المتوكل ، كفرقة خاصة بجانب الارمن والعجم والصعاليك^(٣) . وفى سنة ٢٥٠ هـ جمع يحيى بن عمر كثيرا من الاعراب وجماعة من اهل الكوفة^(٤) . وفى سنة ٢٥١ هـ ظهر العلوى نينوى - ناحية قرب (كربلاء)^(٥) - واجتمع عليه جماعة من الاعراب^(٦) . وفيها ايضا قتل مزاحم بن خاقان قائد المستعين ثلاثمائة رجل من الاعراب قبل دخوله الكوفة^(٧) . كل هذه الروايات تبرز دور البداوة فى الجيش منذ فترة قديمة ، وهى توضح ايضا ان اكثر فعاليتهم تركزت بالقرب من الكوفة مما يدل على سكناهم فى تلك المنطقة . وسكن الاعراب ايضا فى اطراف بغداد^(٨) . حتى انه سنة ٤٥٥ هـ حمل اهل بغداد السلاح لمقاتلة الاعراب الذين انتشروا فى البلاد^(٩) .

لقد برز دور الاعراب فى العراق سياسيا فى الفترة الواقعة بين القرن الثالث والخامس الهجرى ، ويبدو ان سبب ذلك يرجع الى ضعف السلطة المركزية وتسلسل الاتراك والبويهيون . والراجح ان بعض هؤلاء البدو اصبحوا فلاحين وامتهنوا الزراعة وهناك بعض الروايات التى تؤيد ذلك

(٣) الطبرى م ٣ ، ١٤٦٣

(٤) نفس المصدر م ٣ ص ١٥١٦ ، ١٥١٨ .

(٥) ياقوت . البلدان ج ٤ ، ٨٧٠

(٦) الطبرى م ٢ ص ١٦٢٠

(٧) الطبرى م ٣ ص ١٦١٨ .

(٨) ابن الجوزى : ج ٨ : ٢٣٤ . ابن الاثير : ج ١٠ : ١٠

(٩) ابن الاثير ، ج ١٠ : ١٠

فمما قاله التنوخي عن كوئي انه « كان في اطراف البلد قوم من العرب قد زرعوا من الارض ما لا يتجاسر الاكرة على زراعته وكان العمال يسامحونهم ببعض ما يجب عليهم من الخراج^(١٠) فهذه الرواية توضح ان بعض الاعراب قد سكنوا اطراف المدن والامصار وقاموا بزراعة الارض التي لم يستطع اهل البلد زراعتها نتيجة لبعدها عن المدينة • وهؤلاء كانوا يدفعون الخراج على تلك الاراضي والظاهر انهم لم يدفعوا الاموال بانتظام مما يؤدي الى اصطدام عامل الخراج بهم قال القزويني انه لما اشتد طلب العامل وضربهم - اعراب كوئي - ذهبوا الى بني اعمامهم شاكين منه وارادوا قتله •^(١١)

ولعل مزاوله الاعراب للزراعة يحدث عندما تكون السلطة المركزية قوية فاذا ما ضعفت فانهم يرجعون الى مهنة السلب والقيام بالغارات على المدن • وقد يكون هذا سببا رئيسا في انضمام الاعراب لجيش بني مزيد •

يرجع نسب بني مزيد الى قبيلة بني اسد ، وقد اطلق على صدقة بن مزيد ملك العرب^(١٢) • وكان دبيس بن صدقة من بيت الامرة وسادة الاعراب^(١٣) يتبين من هذا ان بني مزيد انفسهم كانوا من الاعراب ، ولا

(١٠) التنوخي : الفرج بعد الشدة : ج ١ : ١٣١

(١١) القزويني : اثار البلاد : ص ٤٤٩

(١٢) ابن الجوزي ج ٩ : ١٥٩ ، الحسيني : اخبار ص ٨٠ ، ابن خلكان :

وفيات ج ٢ : ١٨٢ ، ابن القلانسي : ذيل دمشق ص ١٦٠ ، مخطوطة

المناقب المزيديّة ص ١٤١ أ •

(١٣) ابن كثير : البداية ج ١٢ : ٢٠٩

يستبعد ان تكون اعراب بنى اسد قبل استقرارهم وتكوين امارة بنى مزيد،
من بين اولئك الذين شاركوا في الحياة السياسية جنب الاعراب الاخرين
مثل اعراب عقيل وخفاجة ونمير والمنتفق وشيبان وعبس و كلاب^(١٤) .

لقد اعتمد الامراء والسلاطين على القبائل البدوية الساكنة في منطقة
الفرات الاوسط مثل عقيل واسد وخفاجة في الامور العسكرية^(١٥) لاسيما
اثناء منازعاتهم على السلطة . كما ان هناك بعض الواجبات المفروضة
على تلك القبائل من قبل سلطة بغداد كالمساهمة الفعلية ومعاودة جيش
السلطان والخليفة ضد الاعداء وحماية حدود الدولة^(١٦) . غير ان دورهم
في جيش بغداد كان ثانويا ، ولم يكونوا من العناصر الدائمة . في حين
كان الاعراب عنصرًا مهمًا في جيش المزيديين ، وقد اشتركوا معهم في
حروب كثيرة . ولكننا لا نعلم بالضبط عدد اولئك الاعراب ، فقد اورد بعض
المؤرخين ارقامًا من الزمنة وامكنة مختلفة . ففي سنة ٤٠١ هـ كان مع علي بن
مزيد الفا فارس^(١٧) . وفي سنة ٤٩٨ هـ كان مع صدقة بن مزيد خمسة
عشر الف فارس وعشرة الاف راجل^(١٨) . وفي سنة ٥١٦ هـ اجتمع مع

(١٤) عن الاعراب انظر القرطبي : صلة ص ١٨ ، الروذراورى : ذيل
ص ٣٠٣ ، ابن الاثير ج ٩ : ١٦٥ ، ج ١٠ : ١٥٤ ، ابن العديم :
زبدة ج ١ : ١١٨ ، ٢٧٧ .

(١٥) ابن الاثير ج ٩ : ٦٥ وما بعدها ، ابن خلدون م ٣ : ٩١٧

(١٦) ابن الجوزى ج ٩ : ١٤٣ ، ابن الاثير ج ٩ : ٢٣٩ ، ج ١٠ : ١٤٥ .

(١٧) ابن الاثير ج ٩ : ٨٣ .

Lambton: Contributions, p. 162

(١٨) ابن الاثير ج ١٠ : ١٤٤

ديس اربعة الاف « باسلحة ناقصة الا ان رجالته كانت كثيرة^(١٩) » . وفي سنة ٥١٧ هـ كثر عدد الجيش حتى وصل الى عشرة الاف فارس واثني عشر الف راجل^(٢٠) . وفي سنة ٥٢٣ هـ جمع ديس عشرة الاف فارس بعد ان كانوا ثلاثمائة فارس^(٢١) . ومن كل هذا يظهر انه ليس هناك عدد ثابت وواضح ، مع العلم ان تلك الارقام كانت عامة ، فلا نعلم هل هؤلاء جميعهم من البدو ، فمثلا الخمسة عشر الف فارس والعشرة الاف راجل هل كلهم من بنى اسد او من قبائل اخرى ، ثم من المحتمل ان يكون بينهم اكراد واتراك وعناصر اخرى ، خاصة وان هناك بعض الروايات توضح وجود تلك العناصر فمثلا في سنة ٥٠١ هـ كان مع صدقة عشرون الف من بينهم قبيلة عبادة وخفاجة والاكراد^(٢٢) . وعندما تم اجلاء بنى اسد قتل من العرب اربعة الاف^(٢٣) . وهذا يظهر ان نسبة العرب كانت كبيرة ، اما الاكراد فلا يتعدى خمسة الاف رجل وعند ذلك فأن الباقي من العدد يتفق تقريبا وما ذكر سابقا بعشرة الاف فارس وخمسة عشر او اثني عشر الف راجل . اما العرب فأن بنى اسد ، القبيلة الاصلية لبنى مزيد ، يكونون الاكثرية في الجيش ، اذ انهم عند جلائهم قتل منهم اربعة الاف رجل ، ومن الطبيعي ان المحاربين كانوا جميعا من بنى اسد ، فاذا كان عدد القتلى اربعة الاف فكم عدد المحاربين او المدافعين ؟ والظاهر ان اختلاف تزايد

(١٩) ابن الجوزى ج ٩ : ٢٣٣

(٢٠) ابن الاثير ج ١٠ : ٢٣٢ ، الباهر في الدولة الاتابكية ص ٢٦

(٢١) ابن الجوزى ج ١٠ : ١٢ ، ابن كثير ج ١٢ : ٢٠٠

(٢٢) ابن القلانسي : ذيل ص ١٥٩ ، سبط ابن الجوزى : مرآة ج ٢٦ : ٢٦٠

الذهبي : العبر ج ٤ ص ٢ ، دول ج ٢ : ٢١ . ذكر ان عدد الجيش

عشرون الف فارس وثلاثون الف راجل .

(٢٣) الذهبي : العبر ج ٤ : ١٦٤

جيش المزيديين وتناقضه يرجع الى الظروف السياسية ، فالمعروف عن
ديس بن مزيد مثلا انه حارب الدولة كثيرا وقد فشل فى اكثرها ، وهذا
له اثر سىء فى نفوس اصحابه ومؤيديه مما يؤدى الى تناقضهم * فى حين
كان الجيش فى عهد صدقة بن مزيد الذى تميز بالقوة والمركز والنفوذ ،
كثيرا * والترتيب التاريخى لتلك الروايات السابقة ،
يوضح لنا ان السنوات الاولى ، بصورة عامة ، تقدم نسبا قليلة
اذا ما قورنت بسنوات ٥١٧، ٥٢٣، ٥٥٨ هـ ولهذا فانه من المحتمل ان تكون
هجرة القبائل الى المنطقة ومجىء الاعراب فى تلك الفترة سببا فى هذه
الزيادة ، لاسيما وانهم رأوا الانتصارات الكثيرة ، وما احتلته وامتلكته
كل من قبيلة بنى عقيل وبنى اسد فى منطقة الفرات الاوسط *

ومن القبائل العربية التى اشتركت فى جيش المزيديين ، قبيلة بنى
عقيل وقد اجتمعت معهم سنة ٣٩٢ هـ^(٢٤) ضد ابى جعفر الحجاج^(٢٥) *
غير انه لا يمكن اعتبارها عنصرا دائما فى جيش المزيديين ، الا ان تكون
اعراب بنى عقيل التى ظلت فى المنطقة شاركت فى الجيش باسم
الاعراب * ومنها ايضا قبيلة بنى خفاجة التى ذكر اشتراكها عدة مرات فى
جيش المزيديين^(٢٦) * ومن المحتمل انهم شاركوا فى مواقع اخرى ضمن

(٢٤) ابن الاثير ج ٩ : ٦٤

(٢٥) هو ابو جعفر بن الحجاج بن هرمز نائب بهاء الدولة ببغداد ، وهو

القائد الذى اعتمد عليه البويهيون فى صد غارات القبائل * ابن

خلدون م ٤ : ٥٥٠ ، دائرة المعارف (الترجمة العربية) ج ٨ : ٣٩٣ *

(٢٦) ابن الجوزى ج ٩ : ١٥٦ ، الحسينى : اخبار ص ٨٠ ، ابن الاثير

ج ٩ : ١٣١-١٣٢ ، ج ١٠ : ١٠ ، ١٠٤٩-١٥٠ ، سبط ابن الجوزى :

مرآة ج ٨ : ٣٦ ، الذهبى : دول الاسلام ٢ : ٢١ *

الاعراب • وكذلك اشترك بنو عبادة في جيش صدقة بن مزيد سنة ٥٠١هـ^(٢٧) . غير انه لم نجد لهم ذكرا في الحروب الاخرى ، وان كان من المحتمل انهم كانوا ضمن الاعراب بصورة عامة • هذه هي القبائل العربية التي اشتركت مع المزيديين ، وقد كان دور خفاجة وعبادة ابرز من دور بنى عقيل ، ولعل ذلك راجع الى ان هاتين القبيلتين قد سكنتا بالقرب من بنى مزيد ولهذا دخلتا الجيش المزيدي ، والدليل على هذا انه في سنة ٤٩٩هـ حدثت حرب بين القبيلتين في الوقف وهو مكان قريب من الحلة^(٢٨) . اما قبيلة بنى المنتفق فانها تحالفت مع ديس بن صدقة سنة ٥١٧هـ عندما هرب من حربه مع الخليفة ، وذهبوا الى البصرة ونهبوها^(٢٩) ولم يرد ذكر لمساعدتهم في الحروب الاخرى او في الجيش •

يبدو ان مساعدة القبائل يتم بواسطة الرؤساء • فعندما تذكر القبائل مثلا يذكر اسم الرئيس الذي يمثلها فمثلا يقال « سار قرواش الى الكوفة فاقوم بخفاجة^(٣٠) » فالمراد قرواش وبنى عقيل ، وكذلك « سير قرواش جمعا من عقيل الى المدائن^(٣١) » . وهنا يظهر ان الرئيس كان المرجع الاول في نشاط القبيلة ، ويقال ايضا تحارب قرواش وابو علي بن شمال الخفاجي^(٣٢)

(٢٧) ابن القلانسي • ذيل ص ١٥٩ ، سبط ابن الجوزي • مرآة ج ٨ ، ٢٦ •

(٢٨) ياقوت • البلدان ج ٣ ، ١٨٤ ، ابن الاثير ج ١٠ ، ١٥٠ •

(٢٩) ابن الجوزي ج ٩ ، ٢٤٥ ، ابن الاثير ج ١٠ ، ٢٣٢ ، سبط

ابن الجوزي ، ج ٨ ، ١١١ ، ابن كثير • ج ١٢ ، ١٩١ •

(٣٠) ابن الاثير ج ٩ ، ٦٢ •

(٣١) نفس المصدر ج ٩ ، ٦٤ •

(٣٢) نفس المصدر ج ٩ ، ٧٣ •

والمقصود بين بنى عقيل وبنى خفاجة • وكذلك نرى فى سنة ٤١٧هـ
عندما اجتمع دبىس بن على بن مزبد الاسدى وابو الفتيان منيع بن حسان
امير بنى خفاجة^(٣٣) فالاتفاق حدث بين الامير المزيدي وامير بنى خفاجة
لقتل قرواش • ومن المحتمل ايضا ان الرئيس كان يقرر شروط
الاتفاق •

ولمعرفة الطريقة التى اتبعها المزيديون فى دفع الاموال
الى الجند ، لابد من الرجوع الى ما كان مطبقا فى بغداد
ومناطق اخرى • فالسلاجقة مثلا كانوا يعطون مراتب
شهرية للجند والقواد • ولما اتسعت رقعة الدولة ونقصت اموال السلطان ،
اتجه التفكير الى اعطائهم اقطاعات بدلا من الرواتب ويسمى هذا الاقطاع
الحربى^(٣٤) • بينما كان الايوبيون والمماليك يوزعون العطايات ، فاذا نشبت
الحرب يذهب كل امير بجماعته الى ميدان الحرب ، على ان يتمتع جند
الامير بثلثى الاقطاع ، بينما يتمتع هو بالثلث الباقي^(٣٥) • ومع انه لم ترد
روايات تدل على ان المزيديين اقطعوا قوادهم بعض الاقطاعات ، لهذا فمن
المحتمل انهم اتبعوا الطريقتين ولاسيما الثانية فى توزيع الاموال على كل
امير او رئيس قبيلة ، ويدل على هذا ان القبائل المشتركة مع المزيديين لم
تكن متحمسة كثيرا فقد هربوا فى سنة ٥٠١هـ من جيش صدقة ، واصبح
هذا وحيدا فى المعركة ، حتى ان افراد قبيلته هربوا ايضا^(٣٦) • وهذا

(٣٣) نفس المصدر ج ٩ ، ١٣١ ، ابن خلدون م ٤ ، ١٠٠٣ •

(٣٤)

Lamtton: Contributions p. 322; idem Landlord and peasant
pp. 53—4,61

سعداوى : نظير حسان : التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح

الدين الايوبى ، ص ٢-٣

(٣٦) ابن الجوزى ج ٩ : ١٥٦ ، الحسينى : اخبار ص ٨٠ ، سبط

ابن الجوزى ج ٨ : ٢٦ •

يعنى ان اقبائل لم تكن من الجيش الثابت الدائم ، وكان دخولهم الحرب
لاجل الحصول على الغنائم والمكاسب ، فهم يقتلون مع المزيديين وحينما
يشعرون بالخرج وضعف جانبهم يهربون من المعركة •

الاكراد (٢٧)

وهم من العناصر المهمة فى جيش المزيديين ، ولهم فرق عديدة
غير ان اهمها بالنسبة للمزيديين هم اكراد الشاهجان (٣٨) والجوانية (٣٩)
وبينما تكثر المعلومات عن امارات الاكراد (٤٠) ومناطق سكناتهم فى الشمال ،
لم نجد معلومات كثيرة عن هاتين الفرقتين •

هناك بعض الروايات الصريحة التى تبين توزيع الاكراد فى المنطقة
التي سيطر عليها المزيديون ، او بالقرب منها • ففى سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤
حارب على بن مزيد مضر وبنهان وحسان وطراد من بنى ديبس ، وكان
معه اكراد الشاهجان والجوانية ، وكانت نتيجة المعركة هزيمة بنى ديبس
ومطاردة على بن مزيد لهم حتى الحويزة • (٤١) فالحرب

(٣٧) عن فرقههم انظر المسعودى : مروج ج ٣ : ٣٥٣ ، التنبيه ص ٧٨ ،

٨٩ ، محمد امين زكى : تاريخ لامارات الكردية •

(٣٨) وقيل الشاذنجان ، ابن الاثير ج ٩ : ٩٢ • وذكرهم ابن خلدون -

الشاهجان م ٤ : ٥٩١ •

(٣٩) المسعودى : التنبيه ص ٨٩ • بينما ذكرهم ابن الاثير الجوانية ج ٩ :

٩٢ •

(٤٠) انظر تاريخ الامارات الكردية •

(٤١) ابن الاثير ج ٩ : ٩٢ ، وسماهم الشاذنجان والجوانية ، والحويزة

تقع بين واسط والبصرة وخوزستان • ياقوت : البلدان ج ٢ : ٣٧٢ •

اذن قد جرت بعيدا عن الحويزة ، وكان الاكراد عندما
اجتمعوا مع بنى مزيد فى منطقة واسط - البصرة ، وقريب من مركز بنى
مزيد وهو النيل • كما انه فى سنة ٥١٢ هـ عندما رجع دبيس بن صدقة الى
الحلة اجتمع عليه خلق كثير من العرب والاكراد^(٤٢) مما قد يدل على
انهم كانوا يسكنون فى الحلة •

وقد ذكر ان الاكراد ساعدوا الزنج فى البصرة^(٤٣) • وحاربوا بحكم
التركى فى مدينة واسط ، وقد راهم بالقرب من نهر جوبر الذى يقع
بين ميسان والاهواز^(٤٤) • وحاربهم البساسيري فى البوازيج^(٤٥) ، التى
تقع بالقرب من تكريت^(٤٦) فمن المحتمل جدا ان الاكراد سكنوا هذه
المناطق ولعبوا فيها دورا سياسيا مهما • وقد تكون اقامتهم فى تلك الاماكن
وقتية •

بالاضافة الى تلك المناطق ، هناك بعض الروايات التى تشير الى انهم
كانوا فى اطراف بغداد ، وفى سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م « انحل امر الخلافة
والسلطنة ببغداد حتى ان بعض الجند خرجوا الى قرية يحيى فلقبهم اكراد
فأخذوا دوابهم^(٤٧) » • والراجح انهم اتخذوا من المنطقة الواقعة بين بغداد

(٤٢) ابن الاثير ج ١٠ : ٢٠١ ، ابو الفداء م ١ ج ٤ : ١٥٠ ، ابن الوردي :
تتمة ج ٢ : ٢٤ •

(٤٣) El. (1) vol. 2 p. 1151

(٤٤) المسعودى : مروج ج ٨ : ٣٧٥ • وذكر ابن الجوزى ان هناك
اكرادا بين واسط والبطيحة ج ٨ : ٦٠ •

(٤٥) ابن الاثير ج ٩ : ٢٢٢ ، ابن خلدون م ٣ : ٩٤٧

(٤٦) ياقوت : البلدان ج ١ : ٧٥٠

(٤٧) ابن الجوزى ج ٨ : ٦٠ ، ٨٨ ، ابن الاثير ج ٩ : ١٦٤

والكوفة مركزا لقيامهم باعمال النهب والسلب ، والرواية تؤكد حر كاتهم بالقرب من بغداد • وكذلك في سنة ٤٥١هـ / ١٠٥٩ عندما هرب الناس من بغداد عند مجيء طغرلبيك ، وقد بلغت اجرة السمارية الى النعمانية عشرة دنانير ونهب الاعراب والاكراد اكثر المشاة^(٤٨) • اى انهم كانوا في المنطقة الواقعة جنوب مدينة بغداد •

كما ان هناك بعض الروايات التي تبين وجود اكراد الشاذنجان على الطريق بين خراسان وبغداد^(٤٩) • ومن ذلك نستطيع القول ان الاكراد الذين اشتركوا في جيش المزيديين جاءوا من خراسان وايران^(٥٠) •

كان لنشاط الاكراد العسكري ، ومدى استخدامهم في الجيش خلال الفترات المعاصرة لظهور بني مزيد اهمية واضحة • ففي فترة الحكم البويهى تنازع الامراء وافراد العائلة البويهية على السلطة ، كما حدث سنة ٣٦٧هـ / ٩٧٧ بين بختيار وعضد الدولة ، فقد اتخذ الاكراد جانب عضد الدولة • وفي سنة ٣٧٩هـ «لما عرف فخر الدولة دنو عسكر بهاءالدولة من اعمال خوزستان جرد العساكر للقاتهم فسار ابن الحسن خاله ••• وبدر بن حسنويه في اربعة الاف من الاكراد»^(٥١) ، اى انهم كانوا بجانب بهاءالدولة • وفي سنة ٤١٥هـ كان الاكراد مع ابي الفوارس في حربه ضد

(٤٨) ابن الجوزى ج ٨ : ٢٠٥

(٤٩) التتوخى : الفرج ص ٣٢٩ ذكرهم (السرنجان) والاصح الشاذنجان

(٥٠) انظر البلاذرى : فتوح ص ٣٨٩ ، الطبرى م ١ ص ٢٦٢ ، ٢٥٤٣ ،

٢٧٠٠ ، ٣ م ص ١٣٥١ •

(٥١) الروذراورى ص ١٦٩

ابى كاليجار وكان عددهم حوالى عشرة الاف مقاتل^(٥٢).

ولعب الاكراد الدور نفسه فى الفترة السلجوقية ، ففى سنة ٤٣٧هـ /
١٠٤٥م عندما خرج ابراهيم ينال - اخو طغرلبك - الى بلاد الجبل كان
الاکراد مع سعدى بن ابى الشوك^(٥٣)، وهو احد امراء الاكراد . وفى
سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م التحق سعدى مع الاكراد بابراهيم ينال^(٥٤).

ومع ان هذه التفصيلات بعيدة عن موضوعنا ، الا انها تظهر استخدام
الاکراد كعنصر فى الجيش فى العراق . وهذا يرجع الى شجاعتهم واخلاصهم فى
الحرب . فالامير البويهى او السلطان السلجوقى عند تنازعه مع افراد
عائلته لابد انه يرتاب من العناصر الاخرى التى تكون جيش العدو ، واعتماده
على هؤلاء يجعله مطمئنا . وقد حدث هذا عندما اصبحوا الى جانب السلطان
محمد فى خلافه مع الخليفة^(٥٥) . فلو انهم غير مخلصين لما جروا على معارضة
خليفة بغداد . ومن المحتمل انهم كانوا يشتركون مع اى جهة تقدم لهم
الاموال الكبيرة لانهم من المرتزقة .

الاکراد وبنو مزید

ان اهم الفرق الكردية التى اشتركت مع المزيديين هما فرقنا الجوانية
والشاهجان وترجع بداية علاقتهم ببنى مزید الى ما ذكره ابن الاثير سنة

(٥٢) ابن الاثير ج ٩ : ١٢٧

(٥٣) نفس المصدر ج ٩ : ١٩٦

(٥٤) نفس المصدر ج ٩ : ١٩٨

(٥٥) الحسينى : اخبار ص ١٣٤-١٣٥

٤٠٥هـ في الحرب بين علي بن مزيد وبنى دبيس حيث جمع ابن مزيد العرب والشاهجان والجوانية وغيرهما من الاكراد^(٥٦) . ويعنى هذا ان اكرادا من قبائل اخرى اشتركوا مع ابن مزيد . وقد اظهروا من البداية جدارة واخلاصا وشجاعة مما أدى الى انتصار ابن مزيد^(٥٧) . وقد حفز هذا الانتصار على بن مزيد الى زيادة الاعتماد عليهم ، كما دفعهم الى زيادة اخلاصهم للمزيديين . ففي سنة ٤٤٣هـ . كان الاكراد بجانب ابن مزيد والبساسيري مع الملك الرحيم البويهى ، غير ان البساسيري وابن مزيد انسجبا عن الملك الرحيم لضعف جانبه ، وكذلك انسحب الاكراد معهم لضعف جانبه ، وكذلك انسحب الاكراد معهم^(٥٨) . وفي سنة ٤٥٥هـ - ١٠٦٣ قام شرف الدولة مسلم بن قريش ، صاحب الموصل ، بنهب نواحي السواد مما دفع دبيسا والاكراد الى محاربتة وحققا الانتصار ايضا^(٥٩) . ثم تطور هذا الاتصال العسكرى الى ارتباط في الاتجاه السياسى ، فعندما اختلف السلطان ملكشاه والسلطان قاووت بعد موت الب ارسلان مال منصور بن دبيس والاكراد الى جانب ملكشاه^(٦٠) . وفي الخلاف بين السلطان محمد والسلطان بركيارق وقف صدقة بن مزيد والاكراد الى جانب السلطان محمد بالرغم من تهديد شحنة بغداد لصدقة^(٦١) . ومعنى هذا ان موقفهم اصبح ضد سلطة بغداد بشكل مستمر ، مع العلم بأنهم

(٥٦) ابن الاثير ج ٩ : ٩٢

(٥٧) نفس المصدر والصفحة

(٥٨) ابن الاثير ج ٩ ، ٢١٤ .

(٥٩) نفس المصدر ج ١٠ ، ١٠١٠ ، ابن خلدون م ٣ ، ٩٧٠ .

(٦٠) ابن الاثير ج ١٠ ، ٢٩٠ ، البندارى . تاريخ ال سلجوق ص ٤٦ .

(٦١) ابن الاثير ج ١٠ ، ١٣٣ ، ابن خلدون م ٣ ، ١٠١٠ .

يعلمون ان موقفهم هذا قد يسبب لهم متاعب مع جيش السلطان ، لا ان اخلاصهم لرئيسهم ابن مزيد دفعهم الى ان يتخذوا ذلك الموقف ، ويؤيدوا صدقة الذى قدم لهم الاموال الكثيرة وقربهم ورفع مكاتبتهم ، وهذا ما نراه واضحا فى سنة ٥٥١ هـ . عندما حارب صدقة الخليفة وكان معه عشرون الف من عبادة وخفاجة والاكراد ، ولكن الاغلبية بمن فيهم قبيلته لاذت بالفرار ، واخذ صدقة ينادى « يا ال عوف ، يا ال ناشرة » وهى اسباب قبيلة بنسى اسد ، وفى هذا الوقت كان الاكراد ثابتين معه ويحاربون بسالة حتى انه « وعدهم بكل جميل لما ظهر من شجاعتهم^(٦٢) » ان موقفهم فى هذه الحرب ليس ضد السلطان فحسب بل ضد الخليفة ايضا ، وكثيرا ما عصى بنو مزيد اوامر الخليفة والسلطان وحاربوهما ومع ذلك نرى الاكراد يؤيدونهم • ويتضح هذا التعلق بامراء بنى مزيد كثيرا فى سنة ٥١٢ هـ عندما وافق السلطان محمد على طلب ديبس بالرجوع الى الحلة ، ولما عاد اليها اجتمع عليه خلق كثير من العرب والاكراد^(٦٣) وقام ديبس بتوزيع الاموال والسلاح عليهم^(٦٤) وهذا يدل على مدى اخلاصهم ، وانهم اصبحوا من العناصر الاساسية فى الجيش كما ان اعطائهم الاموال يؤكد انهم كانوا من الجنود المرتزقة المتخصصين • ومن الروايات الاخرى التى توضح العلاقة

(٦٢) ابن الجوزى ج ٩ ، ١٠٦ الحسينى • اخبار ص ٨٠ ، ابن الاثير

ج ١٠ ، ١٦٨ ، سبط ابن الجوزى ج ٨ ، ٢٦ ، الذهبى • دول

ج ٢ ، ٢١ ، ابن خلدون م ٤ ، ٦٨٠ •

(٦٣) ابن الاثير ١٠ ، ٢٠١ ، ابو الفداء م ١ ج ٤ ، ١٥٠ ، ابن الوردي

ج ٢ ، ٢٤ •

(٦٤) ابن الاثير ج ١٠ ، ٢٠٣ •

الطيبة بين الطرفين ، ان عترة بن ابي العسكر الكردي^(٦٥) الجاواني^(٦٦) كان مشرفا على تربية صدقة بن دبيس^(٦٧) وكان مهلهل بن ابي العسكر ، اخو عترة ، مشرفا على محمد بن دبيس^(٦٨) .

لقد اصبح الاكراد كتلة قوية لهم بعض الالقاب العسكرية والادارية ففي سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩ عندما هجم الغز على الموصل طلب قرواش المساعدة من امراء العرب والاكرد^(٦٩) ومعنى هذا انه كان لكل قبيلة امير كما هو الحال في القبائل العربية . وكانت كلمة امير تعنى ذا الامر والسلطة^(٧٠) وكان هؤلاء الامراء هم الذين يمثلون الاكراد في الامور المختلفة . ولهم شخص يلقب المقدم^(٧١) وهو لقب عسكري يستدل منه على

-
- (٦٥) ابن الجوزي ج ٩ ، ٢٤٣ ، سبط بن الجوزي ج ٨ ، ١١٠ .
(٦٦) ابن الاثير ج ١١ ، ١٥ وينسب الى قبيلة الجوانية الكردية .
(٦٧) نفس المصدر والصفحة .
(٦٨) نفس المصدر ج ١١ ، ٢٥ .
(٦٩) نفس المصدر ج ٩ ، ١٤٥ . وكان مهلهل بن ابي العسكر يلقب بالامير . الحسيني: اخبار ص ١١٠ ، البنداري . تاريخ ص ١٦٩ .
(٧٠) قال ابن منظور الامير الملك لنفاذ امره بين الامارة (مادة امر) ج ٥٥ ، ٩١ . ويعنى هذا الملقب على انه وظيفة ولاة الامصار التابعة للخلافة الاسلامية ، القلقشندى . مآثر الانافة في معالم الخلافة ج ١ ص ٧٥ ، حسن باشا . الالقاب ص ١٨٠ ، ادم متز . الحضارة الاسلامية ج ١ ، ١٣٨ .
(٧١) ابن الاثير ج ١٠ ، ١٠٠ ، البنداري ص ٤٦ . انظر فصل الادارة عن المقدم .

ان هناك تنظيماً عسكرياً وان المقدم كانت له سلطة واسعة وقوية ، ففي سنة ٤٥٥ هـ توفي ابو الفتح بن ورام مقدم الاكراد الجاوانية وبعد موته قام مسلم بن قريش باعمال النهب في نواحي بغداد^(٧٢) . ومن هذا نرى ان الامن كان مستتباً بوجود المقدم وقد احتل بفقده . وكان عترة بن ابي العسكر الكردي الجاواني مقدماً لرجالة ديبس بن مزيد^(٧٣) وهذا يدلنا على ان لقب المقدم شبيه بلقب القائد عسكرياً او شيخ القبيلة والظاهر ان هناك مقدماً لكل قبيلة فكان ورام وعترة مقدمين للاكراد الجاوانية ، ومن المحتمل ان هناك مقدماً للاكراد الشاهجانية . كما وصل بعض الاكراد الى رتبة القائد في الجيش كمهلل الكردي^(٧٤) . ويبدو ان المقدم هو الذي يتولى امر جماعة او فرقة بينما يكون القائد المشرف الاعلى للجيش او القائد العام للاكراد .

غير اننا لم نعر على معلومات واضحة فيما يخص تنظيمات الاكراد العسكرية وعلاقتهم ببني مزيد ، وطبيعة تلك العلاقة . ولهذا فسوف نقارن بين جيوش الفاطميين والايوبيين والمماليك ، وبين مانحن بصدده فلقد كان تنظيم الجنود الاحتياط عند الفاطميين باعتبار كل طائفة لها قائدها يراقبها ويقوم بتربيتهم في مواقفهم^(٧٥) . وكانوا في الصفوف الامامية

(٧٢) ابن الاثير ج ١٠ ، ١٠ ، ابن خلدون م ٣ ، ٩٧٠ .

(٧٣) ابن الاثير ج ١١ ، ١٥ .

(٧٤) ابن الجوزي ج ٩ ، ٢٣٧ .

(٧٥) حسن ابراهيم حسن . تاريخ الدولة الفاطمية ، القاهرة ، ١٩٥٨ ،

ص ٣٠١ وما بعدها

من الجيش^(٧٦) اما الايوبيون فقد كان عسكرهم على نوعين الجند النظامى والاحتياطى ، ويدخل الاحتياط فى الحروب مقابل اقطاعات واموال بعكس الجند النظامى الثابت الدائمى^(٧٧) . والجند الاحتياط يتكونون من عناصر مختلفة كالاتراك والاكراد ، وكان عددهم يقل ويكثر حسب امكانية السلطان المالية^(٧٨) .

ومن خلال هذه المعلومات نستطيع ان نقول ان تنظيم الاكراد فى جيش المزيديين يشابهه الى حدما تنظيمهم فى جيش الفاطميين والايوبيين لان كلا منهما يقوم على اساس الجنود المرتزقة ، فالامير المزيدي يقدم الاموال فى اوقات الحروب ولهذا يمكننا القول ايضا ان كثرة جيش المزيديين فى بعض المناسبات كان نتيجة منح الاموال التى تقدم لهم .

اما عدد الاكراد فى جيش المزيديين فهو غير معروف ، لكنه توجد بعض الروايات التى وردت فيها بعض الارقام ، فمثلا فى سنة ٤٢٧هـ

(٧٦) نفس المصدر والصفحة . وعن الممالك محمد جمال الدين سرور

دولة الظاهر بيبرس فى مصر ، ص ١٣٥ .

(٧٧) سعداوى . التاريخ الحربى ص ٢٩ .

(٧٨) نفس المصدر ص ٣٠-٣١ .

« دخل العيارون في مائة رجل من الاكراد والاعراب والسواد^(٧٩) » ومع ان هذا لا يعتبر مقياسا لعدددهم ، غير انه يبين وجود جماعات منهم بشكل قطاع طرق وابعاد قليلة • وفي سنة ٥٠١ هـ كان مع صدقة عشرون الف فارس من الاكراد والأتراك والديلم والعرب^(٨٠) • وهذه ايضا لا تقدم صورة حقيقية او تقريبية عن عددهم ، غير انها توضح من جهة اخرى ان نسبتهم غير قليلة • فالانراك والديلم لم يتردد ذكرهم مع بنى مزيد الا قليلا ، لهذا من الممكن القول ان نسبتهم قليلة في الجيش • اما الاعراب فانهم يمثلون نسبة عالية ، فهناك قبيلة بنى اسد وعبادة وخفاجة وغيرها • ومع ذلك فإن الباقي من العدد يصور نسبة الاكراد غير قليلة •

فالاكراد كانوا يشكلون فرقة عسكرية في جيش المزيديين قد تكون مثل الفرق العسكرية التي في جيش بغداد المتكون بعضه من الاتراك والديلم ، ومن المحتمل ان بنى مزيد ارادوا مواجهة جيش بغداد بمثل تلك القوى فاستعملوا الاكراد ومنحوهم الالقاب واغدقوا عليهم الاموال • والراجح انهم لم يكونوا فرقة دائمية في جيش المزيديين •

عناصر اخرى :

أما العناصر الاخرى التي اشتركت في جيش المزيديين فمنها التركمان الذين لم يكونوا كتلة رئيسه • وقد ورد ذكرهم خلال حوادث البساسيري ، اذ كان جيشه يتكون من قبائل عربية مختلفة ومن جماعات من التركمان^(٨١)

(٧٩) ابن الجوزى ج ٨ ، ٨٨ •

(٨٠) ابن الجوزى ج ٩ ، ١٥٦ ، الحسينى ص ٨٠ ، سبط ابن الجوزى

ج ٨٦ ، ٢٦ ، الذهبى ، دول ج ١ ، ٢١ •

(٨١) سيرة المؤيد في الدين ص ١٤١-١٤٢ •

وفى سنة ٥٤٤ هـ اجتمع حول ملكشاه وطرنطاي وعلى بن ديبس خلق كثير من التركمان^(٨٢) . الا انهم لم يكونوا مع بنى مزيد بالذات ، فمن المحتمل انهم كانوا مع البساسيرى فى الرواية الاولى ، لاسيما وانه مملوك تركى خرج من بغداد ومعه جماعته الاتراك وكانوا يسمون « الاتراك البغداديون »^(٨٣) . اما فى الرواية الاخرى فمن المحتمل ان الاتراك كانوا مع ملكشاه او طرنطاي .

ولعل بداية استعمال التركمان فى الجيش المزيدي تعود الى عهد البساسيرى عندما كان بنو مزيد يؤيدونه ويشتركون معه فى حروبه ، ونتيجة لقتل البساسيرى فقد هرب جماعته من الاتراك وانضموا لبنى مزيد .

ان اول رواية تشير الى اشتراكهم مع بنى مزيد كانت سنة ٥٠١ هـ . عندما جمع صدقة بن ديبس عشرين الف من الاعراب والاكراد والاتراك^(٨٤) اما الثانية ففى سنة ٥١٢ هـ عندما هرب الاكراد والاتراك اثناء الحرب مع ديبس بن صدقة^(٨٥) . ومع كل هذا فلا زلنا نجهل الكثير عن هؤلاء . ولعلمهم كانوا بمثابة جنود احتياطيين كما فى جيوش الفاطميين والايوبيين ، فهم يشتركون عندما تحدث حربا حيث تدفع لهم الاموال .

(٨٢) ابن الجوزى ج ١٠ ، ١٣٧-١٣٨ ، ابن كثير . البداية ج ١٢ ،

٢٢٥ .

(٨٣) ابن الاثير ج ٩ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ .

(٨٤) الحسينى . اخبار ص ٨٠ .

(٨٥) ابن الاثير ج ١٠ ، ٢٠٣ ، ابن خلدون م ٣ ، ١٠٢٤ .

وقد ورد ذكر الديلم ايضا فى جيش بنى مزيد ، ولكن لم تكن لهم أهمية خاصة • فى حين كانوا من ابرز الفرق فى جيش البويهيين ، وقد يكون انتشارهم فى البلاد قد وقع عند مجيء البويهيين الى العراق •

اما الرواية التى ورد ذكرهم فيها فقد كانت فى سنة ٥٠١ هـ حين استجار سرخاب الديلمى ، الذى كان مغضوبا عليه من قبل السلطان ، بالامير صدقة بن مزيد • ولما طالب السلطان تسليمه امتنع صدقة فنشبت الحرب سنة ٥٠١ هـ ، وقد اشترك فيها الاعراب والأتراك والديلم (٨٦) ومع ان هذا غير كاف لاعتبارهم عنصرا فى جيش المزيديين لان سرخاب الديلمى كان بصحبة بعض مؤيديه كما يبدو ، ومن المحتمل ان يكونوا ديلمة ، وعندما حارب صدقة السلطان كان غرضه الدفاع عن جاره سرخاب ولهذا فأن جماعة سرخاب اشتركوا مع جيش صدقة لا على اساس انهم عنصر من عناصر جيش صدقة ، وانما دفاعا عن رئيسهم وصاحبهم سرخاب الديلمى •

ومن كل ما تقدم يبدو ان هذه العناصر كانت احتياطية ، وانها اشترك مقابل أموال يقدمها الامير المزيدي •

الاساليب الحربية والاسلحة

لابد لنا ونحن نتحدث عن الجيش ان نشير الى بعض الامور الخاصة بالناحية العسكرية • لقد اتبع المزيديون بصورة عامة فى حروبهم الطريقة

(٨٦) ابن الجوزى ج ٩ ، ١٥٦ ، الحسينى • اخبار ص ٨٠ •

الشائعة وهى تقسيم الجيش الى ميمنة وميسرة وقلب ، وهنالك بعض الروايات التى تصف هذا التنظيم^(٨٧) . الا ان ديبسا فى سنة ٥١٧هـ اتبع طريقة جديدة فى حربه ضد الخليفة المسترشد . فلقد روى ابن الجوزى ان جيشه بلغ ثمانية الاف فارسا وعشرة الاف رجلا وقد رتب ديبس جميع جيشه على شكل صف واحد مع ميمنة وميسرة وقلب تحت قيادات منفصلة ، وقد وضع الرجالة امام الفرسان ، وجهزهم بالتراس الكبار . اما ديبس فانه وقف فى القلب من وراء الرجالة^(٨٨) . ويعتقد ليفى ان هذا الترتيب يعد نقصا كبيرا وذلك لانه شل حركة الرجالة ، وبعد ذلك فانه من أهم اسباب اندحاره فى تلك الحرب^(٨٩) . ويبدو ان للمزيديين مجلسا لوضع الخطط الحربية^(٩٠) .

أما الاسلحة فانها تختلف باختلاف المحاربين ، فالفرسان يحملون الرماح والسيوف والهراوات ويلبسون الدروع^(٩١) ، وهم يكونون النواة الرئيسة فى الجيش ، ويخضعون لتدريب خاص . وكان الرجالة يحملون الشباب والسهم والتراس^(٩٢) التى تستعمل للموقية من شباب العدو . وقد وردت بعض الروايات التى تبين انهم التحموا مع خصومهم فى معارك

(٨٧) انظر ابن الجوزى ج ٩ ص ١٥٦ . سبط بن الجوزى ج ٨ ص ٢٦

(٨٨) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٤٢ .

(٨٩)

Levy: An Introduction of the sociology of Islam (1933) vol. (2)

p. 305

(٩٠) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٣٧

(٩١) ابن الاثير ج ١٠ ص ١٥٠ . وايضا

Lambton : Contributions, p. 138

(٩٢) ابن الجوزى ج ٩ صفحات ١٥٦ ، ٢٤٢ . وايضا

Lambton : op. cit

نهرية كما في سنوات ٥١٤هـ / ١١٢٠^(٩٣) وسنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧^(٩٤) . كما استعمل المزيديون السلاح النفسى فى حروبهم مثل اثاره الفزع فى قلوب اهالى القرى والمناطق القريبة وذلك بمهاجمة الحقول وتدمير الزروع ، او انه بعد تنظيم الجيش يقوم الامير المزيدي برسم الامال والمواعيد ، وهذا ما حدث فى سنة ٥١٧هـ / ١٠٢٣ حيث وعد ديبس بن صدقة جماعته بنهب بغداد^(٩٥) . وكانوا يصحبون معهم النساء وفرقا مشجعة كالمضارين على الطول والنافخين على المزامير^(٩٦) .

أما علاقة امراء بنى مزيد بافراد عشيرتهم فكانت قوية حتى انهم كانوا يقدمون انفسهم للموت بدل امرائهم ، ومما قاله ابن الجوزى ان جماعة ديبس كانوا يقولون فى الحرب «فداك ياديبس ثم يمد عنقه»^(٩٧) . وقد وصف صدقة بن ديبس بانه كان مخلصا فى نيته العسكرية^(٩٨) .

(٩٣) ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٣٩

(٩٤) ابن الجوزى ج ١٠ ص ١٦٩ . الحسينى ص ١٣٦ . البندارى ص ٢٢٩

(٩٥) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٤٢ . وانظر ايضا عن مثل هذه الاساليب النفسية .

Sayar : 'The Empire of the Seljuqids ' in J. of Near Eastern studies, vol., 10 p. 277

(٩٦) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٤٢

(٩٧) ن ٠ م ٠ ج ٩ ص ٢٤٣

(٩٨) ابن القلانسى ص ١٦٠

الفصل الرابع

الادارة في عهد المزيديين

ان ماطلبه العباسيون من بنى مزيد فى الامور الادارية والمالية ، هو دفع مبلغ من المال سنويا تقرر مقداره سلطة بغداد ، وان يذكروا اسم الخليفة والسلطان فى الخطبة ، وان يقدموا المساعدات العسكرية الى سلطة بغداد فى اوقات الازمات • وكان على بنى مزيد حفظ الامن وصد غارات القبائل الاخرى ، وتأمين طرق الحجاج •

كانت علاقة الخليفة العباسى بالامراء فى العراق ، فى الادارة ، قوية • فقد ذكر ابن الجوزى سنة ٣٩٦ هـ ان الخليفة القادر جلس لقرواش بن المقلد العقيلي صاحب الموصل ولقبه معتمد الدولة واقطعه كوئسى ونهر الملك^(١) • وفى سنة ٤٦٧ هـ جلس المقتدى بامر الله فجاءه ديبس مع الاخرين لمبايعته^(٢) • وخلع الخليفة على صدقة بن مزيد خلعا لم تخلع على امير من قبله^(٣) ، واقطعه الخليفة المستظهر مدينة الانبار ودمما والفلوجة^(٤) • وفى سنة ٥٢٣ هـ بذل ديبس بن صدقة مائة الف دينار للحصول على رضى الخليفة^(٥) وفيها ايضا بعث الى الخليفة المسترشد يقول له « ان رضيت عنى

(١) ابن الجوزى ج ٨ : ١٤٧

(٢) نفس المصدر ج ٨ : ٢٩٢

(٣) نفس المصدر ج ٩ : ٢٣٦

(٤) نفس المصدر والصفحة

(٥) ابن الاثير ج ١٠ : ٢٤٩

رددت اضعاف ماذهب من الاموال واكون المملوك^(٦) . كما كانوا - اى
الامراء - يقبلون يد الخليفة طالبين منه الصفح والعتو عما بدر منهم . ان
كل هذه الامور تبين ارتباط بنى مزيد بالخليفة واحترامهم له ، وتدل ايضا
على ان القرارات الادارية كانت تصدر بواسطته بعد ان يوقع عليها ، كما
تقدم ، ففي سنة ٣٨٦ هـ مثلا عندما اتفق المقاد بن المسيب العقبلى وبهاء
الدولة البويهى على شروط الصلح فجلس القادر بالله للتوقيع عليها^(٧) . كما
ان الخليفة كان يتدخل فى تعيين الموظفين ، فقد قبل الامير فخر الدين
قويدان ، قائد الجنود ، الارض بين يدي الخليفة وطلب منه الحلة^(٨)
وعندما اخرج الخليفة بنى اسد من الحلة سنة ٥٥٨-٥٥٩ هـ استلمهانواب
الخليفة^(٩) . ومعد ذلك فقد كان موقفه خلال الفترة البويهية والسلجوقية
ضعيفا ، اذ انه لا يستطيع رفض ما يقترحه السلطان الذى كان يتمتع
بنفوذ واسع وسلطة ادارية كبيرة .

كما كانت علاقة امراء بنى مزيد بالسلطين قوية ايضا ، فلا يصبح
المحدم اميرا الا بعد موافقة السلطان تحريريا ، كما انه لا يقوم باى عمل
ضد مصلحة السلطان . ففي سنة ٤٠٣ هـ بعث على بن مزيد ابنه دببسا
نيابة عنه « يسأل - السلطان - تقليده ولاية عهده وقرار اعماله فى يده... »
وكتب له المنشور بالولاية^(١٠) . ومع اننا لم نعر على نص من منشورات

(٦) ابن الجوزى ج ١٠ : ١٢ ، الذهبى : العبر ج ٤ : ٥٢ .

(٧) الروذراورى ص ٢٦٣ ، ابن الاثير ج ٩ : ٤٧ .

(٨) البندارى ص ٢١٨ .

(٩) ابن كثير ج ١٢ : ٢٤٦ .

(١٠) ابن الجوزى ج ٧ : ٢٨٩ .

اقرار الولاية ، الا انه لا بد وان يتضمن تأييد ولاية الامير . وفي سنة ٤٠٩ هـ عندما اختلفت العشيرة على من يتقلد الامارة ، ذهب المقلد اخو ديبس بن علي الى بغداد وبذل الاموال للاتراك^(١١) . وكان الهدف من ذلك هو الحصول على تأييد العاصمة والسلطان لامارته بصورة شرعية .

وهناك روايات اخرى تؤيد تبعية امارة بني مزيد للسلطان ، ففي سنة ٤٧٤ هـ اقر السلطان امارة ديبس^(١٢) . وفي سنة ٤٧٩ هـ ولى السلطان ملكشاه الامير صدقة ما كان لابيه^(١٣) وفي سنة ٥١٢ هـ ، وافق السلطان محمود على امارة ديبس بن صدقة^(١٤) وفي سنة ٥٣٢ هـ اقر السلطان مسعود محمد بن ديبس اميرا لبني مزيد^(١٥) . كل ذلك يبين مدى تدخل السلطان ، وسلطته في جعل الامارة شرعية .

والسلطان هو الذى يمثل الدائرة الرسمية فى توزيع الوظائف والاقطاعات ففي سنة ٤٢٠ هـ جاءه ابناء شمال الخفاجى - من بني خفاجة - لضمان حماية سقى الفرات من بني عقيل^(١٦) . وفي سنة ٤٩٨ هـ رد السلطان

-
- (١١) ابن الاثير ج ٩ : ١١٤
 - (١٢) ابن كثير ج ١٢ : ١٢٢ .
 - (١٣) ابن الاثير ج ١٠ : ٥٦
 - (١٤) ابن كثير ج ١٢ : ١٨٢
 - (١٥) ابن الاثير ج ١١ : ٢٥
 - (١٦) نفس المصدر ج ٩ : ٨٨

محمد امر مدينة واسط الى سيف الدولة صدقة^(١٧) وفي سنة ٥٢١ هـ اقطع
السلطان سنجر الحلة الى ديبس^(١٨) وكثير هي الحالات التي توضح مكانة
السلطان القوية في الامور الادارية •

كما توجد دلائل اخرى تبين مدى الارتباط بين المزيديين والسلطان،
ففي سنة ٤٩٤ هـ طلب السلطان بركيارق من صدقة دفع الاموال المتبقية
لخزانه السلطان وقال في رسالته « فأن ارسلتها والا سيرنا العساكر الى
بلادك^(١٩) ». وكذلك سنة ٥٠١ هـ عندما امر السلطان الامير صدقة ان
يسلمه سرحاب بن كيخسرو الذي كان السلطان غاضبا عليه^(٢٠) • وكان
ديبس « مقيما في خدمة السلطان منذ عشر سنين^(٢١) » فضلا عن ارتباط
الامراء بالسلطان ماليا ، فقد كان يحدد مقدار المبلغ الذي يدفعه المزيديون
سنويا^(٢٢) • وهناك روايات عديدة اوردت ذكر المبالغ التي يرسلها الامير
المزیدی للسلطان في بعض المناسبات • ففي سنة ٥١٤ هـ بعث ديبس زوجته
ومعها عشرون الف دينار للحصول على رضى السلطان ، وقد طلب هذا
اكثر من ذلك^(٢٣) • وفي سنة ٥٢٣ هـ ، بعث ديبس للسلطان رسالتين وثلاثة

(١٧) ابن الجوزى ج ٩ : ١٤٣

(١٨) ابن واصل : مفرج ج ١ : ٤٨ •

(١٩) ابن الجوزى ج ٩ : ١٢٤ ، ابن الاثير ج ١٠ : ١١٤

(٢٠) ابن الجوزى ج ٩ : ١٥٦

(٢١) البندارى : ص ١١١ •

(٢٢) انظر الروذراورى : ذيل ص ٢٩٥ ، ابن الجوزى ج ٩ : ٢٣٦ •

(٢٣) ابن الجوزى ج ٩ : ٢١٨ ، سبط ابن الجوزى ج ٨ : ٩١ •

بغال عليها صناديق المال وخمسة وخمسون مهرا عربية^(٢٤) . ولما سار السلطان في تلك السنة لمحاربة ديبس بذل هذا للسلطان مائتي الف دينار لكي يرضى عنه ، ولكنه فشل في ذلك^(٢٥) ، ومن المحتمل ان هذه المبالغ كانت ضمن الاموال المقررة سنويا على بنى مزيد ، الا انها متبقية عليهم كديون ، وحينما يكون الضغط شديدا للمطالبة بها يضطر الامير المزيدي على دفعها جميعا او قسما منها ، وهذا ما حدث زمن صدقة بن مزيد عندما قال له السلطان بركيارق « قد تخلف عندك لخزانة السلطان الف الف دينار وكذا وكذا دينار لسنين كثيرة فان ارسلتها والا سيرنا العساكر الى بلادك^(٢٦) » وهذا يعنى ان تراكم الاموال وعدم ايفائها في مواعيدها ، ظاهرة واضحة عند بنى مزيد ، والرواية تؤكد ان تلك الاموال التي قدموها الى السلطان كانت ضمن الاموال المقررة عليهم .

ان اكثر الروايات المتقدمة توضح علاقة المزيدين بالسلطانين السلاجقة ، في حين لم ترد اخبار عن مثل هذه العلاقة في الفترة البويهية وقد يرجع هذا الى ان مركزية الادارة في الفترة السلجوقية كانت اقوى منها في الفترة البويهية . كما انها تشير الى مكانة السلطان القوية المستمدة من قوة جيشه وسعة الاراضى التي يحكمها^(٢٧) . والشخص الذى يملك هذه السلطة والمكانة ، لا بد وانه يكون المصدر الرئيسى لكل ما يدور في بلاده الواسعة .

ومما يجدر ملاحظته من كل ماتقدم ، ان هناك خزانة او مالية خاصة

(٢٤) ابن الجوزى ج ١٠ : ١٢

(٢٥) ابن الاثير ج ١٠ : ٢٤٩ .

(٢٦) ابن الجوزى ج ٩ : ١٢٤ ، ابن الاثير ج ١٠ : ١١٤ - ١١٥

بالسلطان واخرى خاصة بالخليفة ، وهما - كما يبدو - منفصلتان • وان ما يدخلهما من اموال ترجع الى ما تدره الاقطاعات والاملاك والامور الاخرى التى يملكها الخليفة والسلطان • ففى الراوية السابقة يظهر ان الاموال التى كان يرسلها صدقة كانت تذهب الى خزانة السلطان الخاصة ، اذ يقول له « قد تخلف عندك لخزانة السلطان الف الف دينار^(٢٨) » • ومن المحتمل ان بعض تلك الاموال يذهب الى خزانة الخليفة • كما ان هناك علاقة بين الخزانيتين ، فاذا ما احتاج السلطان الى الاموال يطلبها من خزينة الخليفة ، وهذا ما حدث عندما قطع صدقة بن مزيد الخطبة للسلطان بركيارق ، ورفض ارسال الاموال المطلوبة منه ، الامر الذى دفع السلطان الى طلب المساعدة من الخليفة ، فساعدته بخمسة الاف دينار^(٢٩) • وقد يقوم السلطان بمصادرة خزينة الخليفة ، كما حدث زمن البويهيين والسلاجقة^(٣٠)

سلطات وواجبات العزيزيين

لا تذكر الروايات الاولى عن بنى مزيد شيئاً عن ارتباطهم بالدولة

(٢٧) كانت املاك السلطان محمد فى سنة ٤٩٧ هـ تمتد من نهر اسيندروذ الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام وديار ربيعة ومدينة حلب وما بينها من الجزيرة الفراتية ومن العراق بلاد صدقة ابن مزيد انظر ابن الاثير ج ١٠ : ١٣٨ ، ابن واصل : مفرج الكروب ج ١ : ١٣ ، ابا الفداء م ١ ج ٤ : ١٣٣-١٣٤ .

(٢٨) ابن الجوزى ج ٩ : ١٢٤ ، ابن الاثير ج ١٠ : ١١٤-١١٥ •

(٢٩) ابن الجوزى ج ٩ : ١٢٤

(٣٠) انظر ابن الاثير ج ١٠ : ١٤٥ ، الحسينى : ص ١٠٨ ، السيوطى :

تاريخ الخلفاء : ص ٤٠٢ ، ٤٣٢ ، الدورى : تاريخ العراق

الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، ص ٢٥٠ •

من الناحية الادارية والمالية ، ولذلك يظهر ان حمايتهم لبعض المدن فى منطقة الفرات الاوسط كانت وقتية نتيجة لخوف البويهيين من هجمات القبائل على المنطقة . فقد كان مزيد حاميا لسورا وسوادها دون مقابل^(٣١) .

لقد وصف الخوارزمى الحماية بقوله « ان تحمى الضيعة او القرية فلا يدخلها عامل ويوضع عليها شئ . يؤدى فى السنة لبيت المال فى الحضرة او بعض النواحي^(٣٢) » الامر الذى يدل على ان حماية مزيد لسورا وسوادها كانت مقابل مبلغ من المال يدفعها لسلطة بغداد سنويا .

وقد كانت بعض المراكز من منطقة الفرات الاوسط قبل مجيء المزيديين تحت حماية بعض الاشخاص فى سنة ٣١٢ هـ . كان جعفر بن ورقاء يتقلد اعمال الكوفة بطريق مكة^(٣٣) وفى سنة ٣٨٦ هـ كان المقلد العقيلي حاميا قصر ابن هبيرة وغربى الفرات^(٣٤) مقابل الف الف درهم غياثية سنويا^(٣٥) . والظاهر ان الحماية اصبحت لبنى مزيد بعد بنى عقيل ، وانهم دفعوا الاموال مقابل ذلك . واغلب الظن انهم وضعوا على كل قرية من قرى المنطقة مقدارا من المال تدفعها سنويا للحامى الذى بدوره يجمع ما حصل عليه ويدفعه للدولة ، بعد ان يبقى له نصيبا منها .

والظاهر ان هؤلاء ، الذين تقلدوا حماية المنطقة ، استعملوا نقودا

-
- (٣١) ابن الجوزى ج ٩ : ٢٣٥ .
 - (٣٢) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ، ص ٤٠ .
 - (٣٣) مسكويه : تجارب الامم ج ١ : ١٤٥ .
 - (٣٤) الروذراورى : ذيل ص ٢٨٣ .
 - (٣٥) نفس المصدر ص ٢٩٣ .

مختلفة ، فبنو عقيل كانوا يدفعون الدارهم الغيائية^(٣٦) ، التي قال
 الروذراورى ان عيارها كان «ثمانية ونصف حرفا فى كل عشرة»^(٣٧) ، بينما
 دفع على بن مزيد سنة ٤٢٠ هـ عشرة الاف دينار سابورية مقابل اعادته
 للولاية^(٣٨) . وقد اعتبر (كاهين) هذا الدينار نفسه الدينار النيسابورى^(٣٩)
 الذى يعادل سبعة عشر قيراطا^(٤٠) . والذى اقصدته من ذلك انهم استعملوا
 النقود المستعملة فى بغداد وهى منوعة . وكانت هذه النقود تحمل الى
 بغداد ، كما فعل ديبس بن صدقة سنة ٥٣٠ هـ حين ارسل ثلاثة بغال عليها
 صناديق المال^(٤١) .

فحماية مزيد لمنطقة سورا وسوادها كان مقابل اموال تقرر مقدارها
 الدولة ، وهناك عدة روايات تؤيد ذلك ففى سنة ٣٨٧ هـ طلب بهاء الدولة
 البويهى المال من على بن مزيد ولكنه رفض وقطع خطبته وخطب لصمصام

(٣٦) تسب هذه الدراهم الى بهاء الدولة ابى نصر الملقب (غياث الامة او
 غياث الدين) وكانت تستعمل فى واسط ، الروذراورى ص ٢٥٤ ،
 استئاس الكرملى النقود العربية ص ١٣٢ ،

Cahen : 'Quelques problemes economiques et fiscaux de L'Iraq
 Buyids 'in Annales L'institute d'etudes des orientales (1952)
 vol. 10, p. 340

• الروذراورى ص ٢٥٤ (٣٧)

• ابن الاثير ج ٩ : ١٤١ (٣٨)

Cahen : op. cit, p. 339 وقد تردد استعمالها (٣٩)

ايضا سنة ٤٢٣ هـ ابن الجوزى ج ٨ : ٦٥ . وسنة ٤٢٥ هـ ابن
 الجوزى ج ٨ : ٧٨ . وكانت النيسابورية من النقود المشهورة والتي

اعترف الخليفة بالتعامل بها ، ابن الجوزى ج ٨ : ٨٨ .

(٤٠) مخطوطة الحاوى فى الحساب : ص ١٠٩ ب

(٤١) ابن الجوزى ج ١٠ : ١٢

الدولة^(٤٢) ♦ وهذه الرواية تبين وجود شرط مالى على بنى مزيد ، ولكنها لا توضح مقدار المال وهل كان ثابتا ام لا ؟ ويتضح هذا كثيرا فى سنة ٣٩٣ هـ حين قرر عميد الجيوش البويهى اربعين الف دينار سنويا على بن مزيد لقاء تصرفه بشؤون بلاده^(٤٣) وهذا يدل على اتباع طريقة مالية خاصة ، وهى ان ادارة المنطقة كانت بمثابة دفع ايجار او ضمان لها ♦ كما انها تدل على ان سيطرة ابن مزيد على تلك المنطقة وانه اصبح الحامى الشرعى لها ♦

لقد كان لارتباط المزيديين ببغداد وارسالهم الاموال اليها ، اثر كبير فى مالية العاصمة ، ففي سنة ٤٩٤ هـ عندما قطع صدقة بن مزيد الخطبة لبركيارق ارسل هذا الى الخليفة يقول له « بأن المطالب قد امتنعت ولا بد من اعانتنا بشيء نصرفه الى العسكر فتقرر الامر على خمسة الاف دينار^(٤٤) » أى ان قطع الاموال والضرائب اثر على خزينة السلطان والخليفة ♦

والظاهر ان المبلغ الذى يدفعه المزيديون غير ثابت ، فتارة يرتفع واخرى ينخفض ففي سنة ٤٢٠ هـ هرب ديس بن على الى نجدة الدولة الذى تكفله لدى سلطة بغداد بعشرة الاف دينار اذا اعيد الى ولايته^(٤٥) ♦ وهذا المال لم يكن ضمن الضريبة السنوية بل كان وسيلة لارضاء السلطان ،

(٤٢) الروذراورى : ص ٢٩٥ ♦

(٤٣) ابن الجوزى ج ٩ : ٢٣٦ ، ابن كثير ج ١١ : ٣٣٢ ♦

(٤٤) ابن الجوزى ج ٩ : ١٢٤ ، ابن الاثير ج ١٠ : ١١٤ -

♦ ١١٥

(٤٥) ابن الاثير ج ٩ : ١٤١ ♦

اذ انه في سنة ٤٧٤ هـ تقرر على منصور بن ديبس دفع اربعين الف دينار سنويا كما في السابق^(٤٦) . ثم كان في سنة ٥١٥ هـ عندما ضمن ديبس ابن صدقة الحلة فقط بالف دينار و فرس يوما^(٤٧) ، وتعادل ثلاثمائة وستين الف دينار وثلاثمائة وستين فرسا سنويا ، ومن المحتمل ان هذا المبلغ لم يكن وقتيا ، وهو يختلف عن الاموال السابقة بكونه على الحلة فقط ، بينما كانت الاموال السابقة على عدة مدن في المنطقة ، مما يدل على أهمية الحلة بالنسبة لغيرها من المدن . وبذلك نستطيع تقسيم الضرائب المالية على بنى مزيد الى ما قبل تأسيس الحلة حيث كان الضمان اربعين الف دينار سنويا وبعد تأسيسها حيث ارتفع الضمان نتيجة لتوسع المزيديين وسيطرتهم على مناطق واسعة كما يحتمل ان المبلغ المذكور كان نتيجة للظروف السياسية ، خاصة وان حياة ديبس كانت مضطربة سياسيا وانه اذا لم يقدم الاموال المغربية للدولة قد تسلبه املاكه . والدليل على هذا ما كان سنة ٥٤٧ هـ حين ضمن مهلهل بن ابي العسكر الحلة بتسعين الف دينار سنويا^(٤٨) وهو اقل من المبلغ السابق بكثير ، وقد يرجع الى الهدؤ والاستقرار الذى تميزت به فترة مهلهل .

وعلى اغلب الظن ان ارتفاع اموال الضمان وانخفاضها يرجع الى ما يطلبه السلطان من الامير المزيدي ، والى وضع الدولة العام ، لذلك كانت غير ثابتة .

(٤٦) البندارى ص ٦٧

(٤٧) ابن الاثير ج ١٠ : ٢٢٥ .

(٤٨) ابن الجوزى ج ١٠ : ١٤٨

والضمان فى العرف المالى العباسى هو تكفل المنطقة^(٤٩) وما تحتاج اليه من اصلاحات واعمال لقاء مبلغ من المال • وقد ذكر الصابى اهم الاعمال التى يقوم بها الضامن فعليه ان «ينفق على كرى الانهار وحراسة البنزندات والشوق^(٥٠)» وعليه حفظ الامن والاستقرار • والمعروف ان الضامن قد يضمن عدة مناطق ففى القرن الثالث الهجرى ، فى عهد الخليفة المعتضد ، كان احمد ابن محمد الطائى ضامن اعمال سقى الفرات ودجلة وجوخى وواسط وكسكر وعدة طساسيج^(٥١) • وكان للضامن الحق فى جمع ناتج المنطقة المضمونة والتصرف به حسبما يشاء ، وقد لا يرسلها الى بغداد، كما حدث سنة ٣٠٩ هـ حين منع حامد بن العباس حمل خراج العراق وخوزستان واصفهان الى بغداد مما ادى الى ارتفاع الاسعار فيها^(٥٢) • ويحتمل ان هناك بعض الانظمة والقوانين التى تحدد من ذلك التصرف ، الا ان المقصود ، بما قدمناه ، بيا نسلطة الضامن الذى يستطيع ان يحتكر الناتج مما يؤدى الى قلته فى السوق وبذلك ترتفع الاسعار التى تعود فائدها له •

(٤٩) فقد جاء فى كتب اللغة ان الضمان يعنى كفالة الشيء • انظر الفيروزابادى : القاموس المحيط (مادة ضمن) ج ٤ : ٢٤٣ ، ابن منظور : (مادة ضمن) ج ١٣ ٢٥٧ ، الزبيدى : تاج (مادة ضمن) ج ٩ : ٦٥ • واستعمله ابن الاثير فى هذا المعنى عندما هرب ديبس سنة ٥٢٣ هـ فأن السلطان استدعى الاشخاص الذين ضمنوه ، ج ١٠ : ٢٤٩ •

(٥٠) الصابى : الوزراء ص ٤٠ ، ادم متر : الحضارة الاسلامية ج ١ : ٢٢٩ وما بعدها •

(٥١) الصابى : ص ١٥ •

(٥٢) القرطبى : صلة الطبرى ص ٨٥ ، متر ج ١ : ٢٢٩ •

ووضح الصابي ايضا ان الضمان يجوز لاي شخص ، فمما يحكى عن الوزير ابي الحسن بن الفرات قال لاحد الكتاب « انما يرغب في عقد الضمان على تاجر ملي او عامل وفي اوتان غنى فاما اصحاب الحروب فعقد الضمان عليهم^(٥٣) »

وكان تقدير مال الضمان سنويا عادة ، فقد قرر على بن مزيد سنة ٣٩٣ هـ. دفع اربعين الف دينار سنويا لقاء تصرفه بشؤون بلاده^(٥٤) . ويبدو ان الدولة كانت تتدخل في حالة عدم دفع الضامن المبلغ المقرر - كما لاحظنا في تهديد بركيارق لصدقة - كما انها تتدخل في حالة عدم رضى الناس على الضامن . * فقد حدث في فترة على بن ديس بن صدقة حينما اشتكى الناس منه عند السلطان ، فارسل السلطان احد اتباعه بدلا من على بن ديس^(٥٥) .

والظاهر ان الضمان اصبح مظهرا لانفصال المنطقة عن العاصمة في الامور الداخلية والادارية والمالية (عدا ما قام به السلطان من تعيين بعض الموظفين على الحلة) ويكون ارتباطها بالعاصمة في السياسة الخارجية وفي تكوين الجيش ، غير انه قد يقف متولى الضمان ضد الحكومة المركزية .

لقد بدأ ضمان بعض المدن في منطقة الفرات الاوسط منذ القرن الثالث الهجرى فكان ضمان اعمال الكوفة وقصر ابن هبيرة وباروسما الاعلى والاسفل في كل يوم سبعة الاف ديناراً وفي كل شهر ستة الاف ديناراً^(٥٦) . وهذه الرواية تظهر رخاء المنطقة واهميتها * فمبلغ سبعة الاف

(٥٣) الصابي ص ٨٢ ، متر ج ١ : ٢٣٠ *

(٥٤) ابن الجوزى ج ٧ : ٢٢٣ *

(٥٥) ابن الاثير ج ١ : ٥٠ *

(٥٦) الصابي ص ١٤ *

دينار يوميا يعادل مليونى دينار سنويا تقريبا عدا الزيادة الشهرية البالغة ستة الاف دينار شهريا - والمبلغ مبالغ فيه كثيرا ومن المحتمل انه غير صحيح - فى حين كان المزيديون مسيطرين على مراكز عديدة من تلك المنطقة ولكن لم تبلغ الاموال المقررة عليهم مثل ذلك ، وهذا الامر يظهر ضعف الادارة فى الفترة البويهية والسلجوقية ، حيث كان هدف الامير الحصول على الاموال بصورة رئيسه .

كما كان العقيليون ضامين لمناطق اخرى فى الفرات الاوسط قبل مجيء المزيدين مثل الكوفة والقصر والجامعين^(٥٧) وفى سنة ٣٨٦ هـ او ٣٨٧ هـ^(٥٨) تصالح المقلد العقيلي مع بهاء الدولة البويهى على بعض الشروط منها ان يحمل المقلد عشرة الاف دينار الى بهاء الدولة كهدية ، ولا يأخذ بهاء الدولة سوى رسم الحماية ، وان يقدم المقلد الف الف درهم غيائية سنويا ، مقابل تلك الحماية^(٥٩) . وهذا يدل على وجود ضريبة اخرى عدا ما يقدمه الحامى سنويا ، وهى رسم الحماية . ومن المحتمل انها كانت على ما يجيبه الحامى من الناتج والظاهر ان الحماية والضمان تعنيان نفس المعنى ، فقد ذكر الخوارزمى ان الحامى عليه دفع مقدار من المال سنويا للعاصمة^(٦٠) .

كان الضمان المذكور بين السلطان والامير المزيدي ، كما ان هناك نوعا اخر من الضمان بين الامير المزيدي وغيره من الامراء . وقد يرجع هذا الى اتساع نفوذ بنى مزيد وسيطرتهم على بعض المناطق ،

(٥٧) ابن الاثير ج ٩ : ٤٧ .

(٥٨) الروذراورى ص ٢٩٣ .

(٥٩) نفس المصدر والصفحة ، ابن الاثير ج ٩ : ٤٧ .

(٦٠) الخوارزمى : مفاتيح ص ٤٠ .

كما سيطر صدقة على واسط والبطيحة ، فقد ضمن واسط الى مهذب الدولة ابن ابى الجبر صاحب البطيحة بخمسين الف ديناراً سنوياً^(٦١) ويبدو ان صدقة لم يستطع ادارة بلاده بعد توسعها ، بصورة مباشرة • وكان هذا الضمان يشمل نفس الشروط والواجبات التي كانت بين السلطان والآخرين ، فعليه حماية واسط والقيام بالاعمال العمرانية ، كما انه يقدم للامير المزيدي مبلغاً كل سنة • وكان للامير المزيدي الحق باتباع اى وسيلة فى حالة تأخر الاموال المقررة دفعها ، وحدث هذا عندما انفق ابناء مهذب الدولة ، صاحب البطيحة الاموال وانقضت السنة ولم يقدم المبلغ ، مما جعل صدقة يطالب صاحب البطيحة بالمال ، واخيراً سجنه^(٦٢) •

ويبدو ان الضامن يدفع المال المقرر عليه سنوياً عن المنطقة كلها ، وله الحق فيما يحصله من فائض ، فمثلاً عندما دفع المزيديون الاربعين الف ديناراً او التسعين الف ديناراً عن المنطقة كلها ، لا يكون للسلطان الحق فى التدخل بما يحصله الامير المزيدي اذا اراد تضمين او تأجير بعض الاجزاء منها للآخرين الا اننا لا نعلم هل يجوز تغيير مبلغ الضمان ؟

وهناك نوع اخر من الضمان ، يمكن تسميته بالضمان الجزئى او الداخلى فقد روى عن سوق الغزل فى قصر ابن هبيرة سنة ٤١٥ هـ ان نصفه كان مضموناً بسبعمئة دينار والنصف الاخر بالف ديناراً^(٦٣) ، وهذا

(٦١) ابن الاثير ج ١٠ : ١٤١ ، ابو الفداء م ١ ج ٤ : ١٣٤ ، ابن الوردي ج ٢ : ١٥ •

(٦٢) ابن الاثير ج ١٠ : ١٦٣-١٦٤ ، ابن خلدون م ٤ : ٦٠٤-٦٠٥ •

(٦٣) ياقوت : البلدان ج ٤ : ١٢٣-١٢٤ • عن هلال بن المحسن فى كتابه بغداد •

يعنى ان ضامن المدينة او المنطقة له حق تضمين الاسواق والاراضى مقابل مبلغ من المال سنويا * ويحتمل ان ضامن السوق عليه تحصيل المبلغ من المحلات والاجارات ، وعليه ايضا تنظيم السوق * الا ان هذا الضمان يختلف عن الضمان بين الامير المزيدي والسلطان ، او الامير المزيدي والاخرين ، حيث ان الاول يمثل جانبا اقتصاديا بالدرجة الاولى ، بينما كان الضمان الاخر يمثل جانبا سياسيا فضلا عن وجود علاقة اقتصادية *

اما الاقطاع ، فأن المعنى اللغوى له كأن تقول « اقطعنى اياها أى اذن لى فى اقتطاعها ، واقطعه قطعة أى طائفة من ارض الخراج ، واقطعه نهرا اباحه له^(٦٤) » وقال الخوارزمى « الاقطاع ان يقطع السلطان رجلا فتصير له رقبته وتسمى تلك الارضون قطائعا * * والقطيعة تكون لعقبه من بعده^(٦٥) » * وايد ذلك ابو يوسف حيث قال « وكل من اقطعه الولاية المهديون ارضا من ارض السواد وارض العرب والجيل * * فلا يحل لمن يأتى بعده من الخلفاء ان يرد ذلك ولا يخرج منه من هو فى يده وارثا او مشتريا فأما ان اخذ الوالى من يد واحد ارضا واقطعها اخر فهذا بمنزلة الغاصب^(٦٦) » والاقطاع نوعان اقطاع تمليك وغير تمليك^(٦٧) ، ويمكن الاقطاع فى البلاد التى « لا ملك لاحد فيها ولا عمارة فيها لاحد^(٦٨) » من

(٦٤) ابن منظور ج ١٠ : ١٥٣ وما بعدها (مادة قطع) ، الزبيدى : تاج

ج ٥ : ٤٧٤ *

(٦٥) الخوارزمى : مفاتيح ص ٤٠ *

(٦٦) ابو يوسف : الخراج ، ط ٢ ، ١٣٥٢ ص ٦٠ *

(٦٧) الماوردى : الاحكام السلطانية ص ١٨٣ ، ابن منظور ج ١٠ : ١٥٣

وما بعدها * الزبيدى : تاج ج ٥ : ٤٧٤ (مادة قطع) *

(٦٨) ابن منظور ج ١٠ : ١٥٣ ، الزبيدى ، تاج : ج ٥ : ٤٧٤ *

كل هذا عرفنا ان الاقطاع ملك لصاحبه وهو وراثى ، ولصاحبه الحق باقطاعه من يشاء ، ولا يجوز للدولة ان تتدخل فى ذلك ، واذا ما اعترضت الدولة واسترجعت الاقطاع فانه يعتبر اغتصابا .

وقد اقطع الخليفة والسلطان للمزيدين بعض الاقطاعات ، ففى سنة ٤٤١ هـ اقطع الملك الرحيم ديس بن مزيد حماية نهر الصلة ونهر الفضل^(٦٩) . واقطع الخليفة صدقة بن مزيد الانبار ودمما والفلوجة^(٧٠) . من هذا يتضح وجود اقطاعات خاصة بالخليفة واخرى خاصة بالامير البويهى ، لان الخليفة فى الفترة البويهية جرد من اكثر صلاحياته واصبح له موظف ادارى « يدبر اقطاعه واخراجاته^(٧١) » ويظهر ان كلا الاقطاعين منفصلان عن بعضهما وللخليفة او الامير البويهى الحق بمنحه الى من يشاء . كما كان للامير المزيدي بعض الاقطاعات ضمن املاكه ، ففى سنة ٤٤٥ هـ عندما حدثت الحرب بين ديس بن على واخيه ، وكانت تبيح الصلح بين الطرفين على ان يقطع ديس اخاه اقطاعا^(٧٢) . والظاهر ان اقطاع الامير المزيدي كان مستقلا ، اذ لم ترد اشارة الى اعتراض الدولة او تدخلها فى الامر . ومن المحتمل ان تكون الاقطاعات التى يملكها المزيديون هى نفس الاقطاعات التى منحها الخليفة او السلطان لهم .

وفى القرن الرابع الهجرى عندما كانت الدولة لا تستطيع دفع رواتب الجند والقواد والوزراء اتبعوا طريقة جديدة وهى توزيع الاقطاعات عليهم كما فعل الامير البويهى معز الدولة سنة ٣٣٤ هـ^(٧٣) ، ويسمى هذا النوع

(٦٩) ابن الاثير ج ٩ : ٢٠٧ ، ابن خلدون م ٤ : ٥٩٥ .

(٧٠) ابن الجوزى ج ٩ : ٢٣٦ .

(٧١) ابن الاثير ج ٨ : ١٦١ ، السيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٩٧ ،

القرمانى : اخبار الاول واثار الدول ، ص ٢٦٩ .

(٧٢) ابن الاثير ج ٩ : ١٦٣ .

(٧٣) مسكويه ج ٦ : ١٤٣ .

بالإقطاع الحربى^(٧٤) . كما ان البويهيين دحضوا فكرة بقاء الاقطاعات وراثية لدى المقطعين ، فقد كان هنالك ديوان يعرف بديوان المرتجعة لاسترجاع الضياع والاقطاعات من الناس^(٧٥) .

لهذا فإن اقطاعات الخليفة او الامير البويهى الى بنى مزيد تحتمل عدة وجوه ، اما انهم وهبوا لهم نتيجة لخدمات سياسية او اجتماعية • او اعطيت لهم نتيجة للظروف السياسية وخوفا من اعتداء القبائل على الدولة • او ان الدولة كانت بحاجة الى اموال ومساعدات فكانت تعطى الاقطاعات وتبيعها • غير انه ما دام اقطاع بنى مزيد اقليما فمن المحتمل ان يكون اقطاعا حريا •

ان موضوع الاقطاع يجزنا لمعرفة هل ان الاقطاع يقابل مبلغا من المال ام لا ؟ ففى سنة ٣٩٦ هـ استعاد الخليفة ما كان لعلى ابن مزيد من كوئى ونهر الملك وقدمها الى بنى عقيل^(٧٦) ، فالرواية تبين تدخل الدولة فى الاقطاع بينما كان هذا من الناحية القانونية غير مشروع ، ومن المحتمل ان يكون تدخلها لسبب مالى كأن دفع بنو عقيل مثلا اموالا اكثر مما كان

(٧٤) Lambton: Landlord and Peasant in Persia (1953) p. 61

وقد عدت البروفسور لامبتون انواعا اخرى من الاقطاع فى الفترة السلجوقية مثلا (١) اقطاع ممنوح لافراد العائنة السلجوقية (٢) الاقطاع الادارى ، (٣) الاقطاع الحربى (٤) الاقطاع الممنوح للموظفين بدلا من رواتبهم (٥) الاقطاع الشخصى • انظر

Lambton: Contributions, p. 219

(٧٥) القرطبى : صله ص ١٤٥

(٧٦) ابن الجوزى ج ٨ ص ١٤٧

يدفعه بنو مزيد ولذلك استرجعت الاقطاعات من بنى مزيد واعطتها لبنى
عقيل * ولعل اقطاعات بنى مزيد كانت من قبيل المنح والهبات عندما تلمس
الدولة مساعدة الطرف المقابل ، او فى الفترة التى يكون هذا الطرف قويا
وعندما تظهر قوة اخرى منافسة والتى قد تحتاجها الدولة اكثر من احتياجها
لبنى مزيد فانها تسقط حق بنى مزيد وتحول ما اعطته اليهم الى هذه القوة
الجديدة *

من هذا كله يظهر ان الفرق بين الاقطاع والضمان والحماية ، هو
ان الاقطاع وراثى ينتقل الى ابناء المقطع له * وان المقطع لا يشترط فيه
ان يقدم مبلغا من المال سنويا تقرر مقداره الدولة * فى حين كان الضمان
والحماية مقابل اموال سنوية مقررة * وفى الحماية والضمان يلعب عامل
المنافسة للحصول على مناطق الاخرين ، كما حدث بين قبيلتى خفاجة
وعقيل سنة ٤٠٢هـ. حيث بعث بنو خفاجة اعيان عشائرتهم ليضمنوا حماية
سقى الفرات التى كانت لبنى عقيل^(٧٧) * اى ان الضمان او الحماية لم
تكن وراثية قانونيا * ويتشابه الاقطاع والضمان والحماية فى ان كل
الاطراف عليها بعض الواجبات فى المنطقة المقطعة والمضمونة * غير ان
الواجبات التى يقوم بها المقطع من مستلزمات الارض المقطعة اذا اراد ان
يحييها ، اى انها لم تكن مفروضة من الدولة * اما الضامن او الحامى
فانه يجب عليه القيام بتلك الواجبات ككرى الانهار وحراسة الجسور
والبشوق ، وكانت الحكومة تعين موظفا مشرفا بجانب الضامن « يرى ان كان

(٧٧) ابن الجوزى ج ٨ : ١٤٧ *

وعن الاقطاع انظر :

Lambton: Landlord, p. 53, 61, 62, 63.

الدورى : تاريخ العراق ص ٢٧-٣٦ *

يتحصل له زيادة على ضمانه^(٧٨) « وهذا لا يوجد فى الاقطاع

كان امراء بنى مزيد يقومون بالجباية فى المنطقة التى يضمونها •
والجباية تعنى جمع الاموال المقررة على الاراضى الزراعية^(٧٩) • لقد قام
بعض امراء بنى مزيد بجباية الاموال بانفسهم ، وفى سنة ٥١٥ هـ خرج
ديس بن صدقة من الحلة الى النيل واخذ منها الميرة^(٨٠) • وفى سنة ٥٢٣ هـ
جمع ديس الغلة وقسط على القرى الاموال حتى جمع خمسمائة الف
دينار^(٨١) • ولاشك ان قيام الامير نفسه بجباية الاموال كان فى اوقات
وحالات استثنائية حرجة • فالامير ديس كان مغضوبا عليه ومطلوبا من قبل
السلطان ، وكان بحاجة ماسة الى الاموال ، لاسيما وانه مزعم على الهرب
من الحلة ، ولهذا فليس له الوقت الكافى لجباية الضرائب كما كان الامر
فى الاحوال الاعتيادية ، وقيامه بتقسيم الضرائب خير دليل على ذلك ،
لانه اراد المال وكان موقفه حرجا لايساعد على الانتظار حتى يحين موعد
الجباية • اما فى الاوقات الاعتيادية ، فأننا لم نعر على رواية تبين الشخص

(٧٨) متر : ج ١ : ٢٢٩ •

(٧٩) الفيروزابادى : القاموس (مادة جبى) ج ٤ : ٣١٠ ، الزبىدى :

ج ١٠ : ٦٥

(٨٠) ابن الجوزى ج ٩ : ٢٢٧ •

(٨١) قال ابن الجوزى خمسمائة دينار ج ١٠ : ١٢ • بينما ذكر الذهبى

خمسمائة الف دينار : العبر ج ٤ : ٥٢ ، دول ج ٢ : ٣٣ • وهذا

ما ذهب اليه ابن كثير ج ١٢ : ٢٠٠ • واعتقد انه الصحيح •

الذى يقوم بهذا العمل^(٨٢) • فلنرجع اذن الى من قام بها فى بغداد • ففى سنة ٥١٦ هـ عندما تغلب ديبس على منطقة نهر الملك واراد القبض على القائد البرسقى ، بعث الى الخليفة معذرا له ، واكد بأنه لم يتعرض لنهر الملك ولم ينهبه ، وطلب من الخليفة ارسال الناظر ليأخذ دخل القرى فى نهر الملك^(٨٣) • فالناظر هو الموظف المختص بجباية الاموال ، ولا يستبعد ان يكون مثله موجودا عند المزيديين ، وانه كان يقوم بجمع الاموال وجباية الضرائب فى الاوقات الاعتيادية • -

والظاهر ان هناك طريقة التقسيط فى حالة عدم تمكن اهل القرية على دفع المبلغ بصورة كاملة وبأوقات محددة ، او فى حالة عدم استكمال الفصل ، وقبل نزوح الناتج ، فيضطر المزيديون على تقسيط المبلغ • كما قام به ديبس من تقسيط الاموال على القرى ، ويحتمل ان هذه الاقساط كانت منتظمة ، وانها بمثابة دين يدفع فى أى وقت • ولا شك ان الضرائب كانت تفرض على القرية بصورة عامة ، الامر الذى يوضح وجود رئيس او شيخ لتلك القرية يهتم بجمع الاموال وتسليمها الى الامير المزيدي • ولكننا نجعل مقدار الجباية ومدى اشراف سلطة بغداد على هذه الامور ، وهل ان المقطع يفرض المبلغ الذى يريده ام هناك تحديد لذلك ؟

ان موضوع الجباية يتطلب معرفة التقسيمات الادارية لمنطقة الفرات الاوسط ، وذلك لمعرفة المركز والاقسام التابعة له • فقد كانت اغلب هذه

(٨٢) هناك موظف لديبس بن صدقة يلقب بالخازن الذى يقابل امين الصندوق ، غير انه لا يدل على قيامه بجباية الاموال • انظر سبط

ابن الجوزى : مرآة ج ٨ : ٦٨ •

(٨٣) ابن الاثير ج ١٠ : ٢٢٨ •

المنطقة منذ القديم مقسمة الى بهقباذات^(٨٤)، وكل بهقباذ يضم عددا من الطساسيج • فكانت الطساسيج التابعة للبهقباذ الاعلى هي طسوج بابل وخطرية ، وطسوج الفلوجة العليا والسفلى وطسوج النهرين وطسوج عين التمر^(٨٥) وكان من بين الطساسيج التابعة للبهقباذ الاوسط طسوج سورا وبريسما وباروسما^(٨٦) •

فقد جاء ذكر طسوج خطرية مع طسوج بابل منذ اوائل العصر الاسلامي^(٨٧) وورد ذكره خلال العصر الاموي^(٨٨) وفي العصر العباسي قلد الوزير الحسن بن الكرخي بابل وخطرية الى مظفر بن مبارك^(٨٩) واشتهر هذا الطسوج مع طسوج بابل بانتاج بعض المحصولات كالحنطة

(٨٤) كان قباذ بن فيروز والد انوشروان قد كور هذه البهقباذات، وتشمل البهقباذ الاعلى والاطوسط والاسفل • ويسمى البهقباذ بالارض الخيرة دليل على خصوبته • انظر الدينوري : الاخبار ص ٦٨ ، يعقوبي : تاريخ ج ١ : ٢٠٢ ، ج ٢ : ١٦٣ ، الطبرى م ١ ص ٢٠٥١ ، م ٢ ص ٦٣٥ ، ٩٢٢ ، ابا يوسف : الخراج ص ١١٨ •
El. (2) vol, 1 p. 1210

(٨٥) ابن خرداذبة ص ٨ ، قدامة ص ٢٣٦ ، المقدسي : احسن التقاسيم ص ١٣٣ ، ياقوت : البلدان ج ١ : ٧٧٠ •

(٨٦) ابن خرداذبة ص ٨ •

(٨٧) انظر الدينوري : الاخبار ص ٦٦ ، البلاذري : فتوح ص ٢٦٥ ، ٤٥٧ •

(٨٨) الطبرى م ٢ ص ٥٢٠ ، ١٩٦٠ ، المسعودي : مروج ج ٦ : ٥٩ •

(٨٩) الصابي : الوزراء ص ١٨٩ •

اما طسوج النهرين الذي اخذ اسمه من موضع قريب من الكوفة اسمه (النهرين)^(٩١) فقد ورد ذكره خلال العصر الاموى ، كما ذكر العلامة الحلى فى القرن الثامن قرية الجازية واعتبرها من قرى النهرين^(٩٢) * مما قد يدل على استمرار بقاء الموضع * واشتهر الطسوج ايضا باتساج الحنطة والشعير^(٩٣) *

وورد ذكر طسوج الفلوجة العليا والسفلى^(٩٤) خلال الفتح الاسلامى^(٩٥) ، وقد حدد اليعقوبى موقع الفلوجة العليا ، بأنها تبعد اربعة وعشرين فرسخا

-
- (٩٠) انظر ابن خرداذبة ص ١٠ ، قدامة ص ٢٣٧ *
- (٩١) انظر ابن قتيبة الدينورى : عيون الاخبار ج ٢ : ٢١٨ ، البلاذرى : فتوح ص ٢٥٤ ، ٢٦٥ ، الطبرى م ١ ص ٢٠٥٢ ، ٢١٨٤ ، ٢٤٨٥ ، ٣ م ص ٢١٢٤ ، المسعودى : التنبيه ص ٣٣١ *
- (٩٢) رجال العلامة الحلى ص ١١٧ وما بعدها *
- (٩٣) انظر ابن خرداذبة ص ١٠ ، قدامة ص ٢٣٧ *
- (٩٤) وتسمى الفلوجة الصغرى والفلوجة الكبرى ، وكذلك الفلاليح ، انظر الدينورى ، الاخبار ص ١٢١ ، البلاذرى : فتوح ص ٢٦٥ ، الطبرى م ١ ص ٢٠٥٢ ، ٢٠٥٧ ، ياقوت : البلدان ج ٣ : ٩١٦ ، مراصد الاطلاع ج ٣ : ١٠٤٣ *
- (٩٥) انظر البلاذرى : فتوح ص ٢٥٤ ، اليعقوبى : تاريخ ج ٢ : ١٧٦ ، الطبرى : م ، ٢٠٥١ ، ٢٠٥٧ ، ٢٠٥٨ ، الصولى : ادب الكتاب ج ٣ : ٢٢٠ *

عن الكوفة^(٩٦) واما السفلى فانها تقع غربى قصر ابن هيرة وتبعد عنه بحوالى سبعة فراسخ^(٩٧) . ويقع طسوج الفلوجتين بالقرب من طسوج الجامعين^(٩٨) واشتهر ايضا بانتاج الحنطة والشعير^(٩٩) .

غير ان المعلومات عن هذه البهباذات والطساسيج تقل فى القرون المتأخرة ، وفى العهد المزيدي ، مما قد يدل على اختفاء تلك التقسيمات الادارية واندثارها .

ومن المراكز الادارية الاخرى فى منطقة الفرات الاوسط قصر ابن هيرة ، الذى اعتبر من المدن التابعة لبغداد اداريا^(١٠٠) ويوجد فيه بعض العمال^(١٠١) وقضاة وكتاب^(١٠٢) ، ووالى للصدقات^(١٠٣) وكانت سورا من مدن الكوفة^(١٠٤) فيها دار للخراج وعمال^(١٠٥) ، وقاض^(١٠٦) . مما يدل

-
- (٩٦) اليعقوبى : تاريخ ج ١ : ٤١١ .
 - (٩٧) اليعقوبى : البلدان ص ٣٠٩ ، قدامة ص ١٨٥ .
 - (٩٨) سهراب : عجائب الأقاليم ص ١٢٥ .
 - (٩٩) انظر ابن خرداذبة ص ١٠ ، قدامه ص ٢٣٧ .
 - (١٠٠) المقدسى : احسن التقاسيم ص ٥٣ .
 - (١٠١) انظر الطبرى م ٣ ص ١٦٢٤ ، عريب القرطبي : صلة ص ٥٤ ، مسكويه : تجارب ج ١ : ١٧٦ .
 - (١٠٢) ياقوت : البلدان ج ٤ : ١٢٣-١٢٤ .
 - (١٠٣) الصابى : ص ٢٥٤ .
 - (١٠٤) المقدسى : احسن التقاسيم ص ٥٣ .
 - (١٠٥) الطبرى م ٢ ص ٩٥٥ .
 - (١٠٦) ابن الجوزى ج ٧ : ١٧٨ .

انها كانت مركزا اداريا واعتبر المقدسى الجامعين من مدن الكوفة^(١٠٧) ايضا ، وكانت منبرا صغيرا^(١٠٨) وهو من الشروط التى يجب توفرها فى المدينة ، لهذا اعتبرها ياقوت كورة ومدينة الحلة قصبة لها^(١٠٩) وكان لمدينة الحلة بعض القرى والاماكن المرتبطة بها اداريا ، وتقع بالقرب منها ، مثل الصروات^(١١٠) ، وحصن بشير^(١١١) والمشرك^(١١٢) ، كما انه يوجد بعض القرى والاماكن المرتبطة بمدينة النيل مثل الاميرية^(١١٣) ، والمنقوشية^(١١٤) وزاقف^(١١٥) . وهذا كله يدل على ان كلا من مدينتى الحلة والنيل كان مركزا اداريا ، سيما وانه يوجد فى الحلة قاضى فضاة وقضاة^(١١٦) . وفى مدينة النيل شحنة^(١١٧) . وفى بابل قاض^(١١٨) ومن المحتمل ان تلك

• (١٠٧) المقدسى : احسن التقاسيم ص ٥٣ ، ١١٤

• (١٠٨) الاصطخرى : مسالك الممالك ص ٨٧

• (١٠٩) ياقوت : البلدان ج ٢ : ٣٢٢

• (١١٠) نفس المصدر ج ٣ : ٣٨٣

• (١١١) ابن جبير : الرحلة ص ١٩١

• (١١٢) ياقوت : البلدان ج ٤ : ٥٣٧

• (١١٣) نفس المصدر ج ١ : ٣٦٥

• (١١٤) نفس المصدر ج ٤ : ٦٧١

• (١١٥) نفس المصدر ج ٢ : ٩٠٨

• (١١٦) ابن الجوزى ج ٩ : ١١٨ - ١١٩ ، ٢١٧ ، سبط ابن الجوزى

ج ٨ : ٧١

• (١١٧) ابن الجوزى ج ٩ : ٢٢٧

• (١١٨) ابن قطلوبغا : تاج التراجم فى طبقات الحنفية ص ٧٦

القرى محيطة بالحلة والنيل ، وان الغلة تجتمع منها وتنقل الى المركز غير اننا ينبغي اخذ اصطلاحات المقدسى بشيء من الدقة وذلك لعدم معرفة بعض معانيها ، فمثلا جعل مدينة القصر احدي مدن بغداد وهي تبعد حوالى اثني عشر فرسخا عن بغداد ، في حين لا يعتبر «الجامعين» القريبة من القصر من مدن بغداد ايضا ، بل من مدن الكوفة ثم ان القصر - كما سنلاحظ - تأسس قبل بغداد ، فكيف كان ارتباطه بها ؟ مع العلم انه مركز ادارى كما بنا • وكذلك الحال مع مدينة سورا • ونجهل ايضا هل انه قصد بهذا الارتباط ارتباطا اداريا ام شيئا اخر ؟

ونظرا لتعرضنا الى موضوع الحماية والضمان ، لا مندوحة لنا من الاشارة الى الخدمات والواجبات الملقاة على عاتق الضامن او الحامى ، فضلا عن دفعه الاموال سنويا •

فمن الواجبات المفروضة على القبائل ، حراسة الاماكن العامة المهمة ، كما كان بنو خفاجة يحرسون الابار القريبة من رصافة هشام فى القرن الثانى الهجرى^(١١٩) وكما ذكر عضد لدولة البويهى عندما راسل المشيب العقيلي ووجوه بنى عقيل حيث قال لهم « من لم يضمن اكابركم اصاغركم ويلزموا عهدتهم ويضبطوا العراق ويحموا مواد الفساد صرفناكم عن ممالكنا^(١٢٠) » وبذلك تكون حماية الطرق من الفساد وقطاع الطرق من الواجبات الاخرى التى تقوم بها القبيلة او الضامن حيث ان بنى عقيل ضمنوا منطقة الفرات الاوسط قبل بنى مزيد • وبما ان طرق الحج والطرق

(١١٩) ياقوت : البلدان ج ٢ : ٧٨٥ (عن الاصمعى)

(١٢٠) الروذراورى : ذيل ص ٥٥ •

التجارية كانت ذا أهمية كبيرة ، وان اضطراب الامن فيها يهدد ذلك المورد الاقصادى للدولة ، لهذا كانت الدولة تحرص كثيرا على ضبط الامن فى تلك الطرق • والرواية تبين ان القيام بتلك الواجبات اجبارى •

كان على بنى مزيد خدمات وواجبات متنوعة • وفى سنة ٤٠٤ هـ « عات خفاجة بلاد الكوفة فبرز اليهم نائبها ابو الحسن بن مزيد (١٢١) » وفى سنة ٤٩٨ هـ اقطع السلطان محمد الكوفة للامير قايماز ثم اوصى صدقة بن مزيد حماية اصحاب قايماز من خفاجة فلبى الطلب (١٢٢) ومن الواجبات الاخرى نرى فى سنة ٤٥٠ هـ امر الخليفة ديبس بن مزيد « بالوصول الى بغداد فورد اليها فى مائة فارس (١٢٣) » وفى سنة ٤٩٨ هـ استدعى السلطان محمد الامراء ومن بينهم صدقة وقال لهم حاجبه « ان السلطان يقول لكم بلغنا نزول الامير ارسلان بن سليمان بديار بكر وينبغى ان تجتمع اراؤكم على من يتجهز لقتاله (١٢٤) » وبذلك فأن الواجبات المطلوبة من بنى مزيد عسكرية بالدرجة الاولى • ولكن رب سائل يقول ان الكوفة كانت تابعة له وان محاربته خفاجة لا يعنى انها واجب مفروض عليه من الدولة ، وانما كانت دفعا لتهديد وقع على بلاده • ومهما كان الامر فانه يعتبر ضامنا لبلاده من الدولة وهو كفيل ونائب عنها ، ومن ثم فأن محاربة قبيلة خفاجة يدل على انها من الواجبات المقررة عليه ، وهذا ما ورد فى الرواية الاخرى عندما طلب السلطان حماية اصحاب قايماز الذى عين على الكوفة • وكان بإمكان صدقة رفض ذلك لو لم يكن ذلك من واجباته ،

(١٢١) ابن كثير : البداية ج ١١ : ٣٥٢ •

(١٢٢) ابن الاثير ج ١٠ : ١٤٨ •

(١٢٣) نفس المصدر ج ٩ : ٢٣٩ •

(١٢٤) ابن الجوزى ج ٩ : ١٤٣ ، ابن الاثير ج ١٠ : ١٤٥ •

لاسيما وان الموظف جاء الى منطقة مجاورة له ، وكانت من بلاد ابائه • اما الروايات الاخرى فانها توضح واجب بنى مزيد فى المشاركة الفعلية فى الجيش •

ومما له علاقة بذلك ما قاله عماد الدين زنكى لاصحابه « قد ضجرنا مما نحن فيه ، كل يوم يملك البلد امير ، ويؤمر بالتصرف على اختياره و ارادته ، فتارة نحن بالعراق وتارة بالشام وتارة بالموصل وتارة بالجزيرة^(١٢٥) » • تبين هذه الرواية ان الامراء كانوا يلبون طلبات السلطان ، على اعتبار انها واجبات يجب تنفيذها • ومع انه لم يطلب من امراء بنى مزيد مثل هذا التقل ، الا انهم استجابوا لمطالب السلطان بمساعدة الشخص الفلانى عسكريا ، او محاربة القبيلة الفلانية • اذ ان عماد الدين والامراء المزيديين متشابهون من حيث قيامهم بالواجبات المفروضة عليهم ، لانهم مرتبطون بسلطة بغداد فى مجالات متعددة •

واخيرا لابد من معرفة امر اخر ، هو المجالات واوجه صرف الاموال التى تجبى ، فالضرائب تجبى الى الامير المزيدي - وهذا ملاحظناه عندما جمع الامير ديس حوالى خمسمائة الف دينار من القرى المحيطة بالحلة^(١٢٦) - وهو الذى يقوم بتسديد الاموال المقررة عليه ، كما سبق ، ومن المحتمل انه كان يقوم بتوزيع بعضها على اصحابه • وكان ايضا يقوم بالاعمال العمرانية التى تتطلبها المنطقة • كما ان الخليفة كان يقوم ببعض هذه الاعمال ايضا ، خاصة وان الحلة مثلا تعتبر محطة رئيسة فى طريق الحجاج ،

(١٢٥) ابن واصل : مفرج الكروب ج ١ : ٣٠ •

(١٢٦) ابن الجوزى ج ١٠ : ١٢ ، الذهبى : العبر ج ٤ : ٥٢ •

فقد شيد جسر الحلة الضخم^(١٢٧)، لغرض تسهيل عبور الحجاج • كما بنى الامير المزيدي دبيس قنطرة على نهر الملك^(١٢٨) وقام صدقة بن مزيد بشراء مكان من عرب البطيحة على بعد ايام من الكوفة ، وانفق عليه اربعين الف دينار ، وكان منزل يتعذر الوصول اليه ، وعمر الحلة وبنى لها سوراً وحفر خندقاً وانشأ فيها البساتين^(١٢٩) كل هذا يبين ان الامراء المزيديين كانوا يقومون بتلك الاعمال الاصلاحية والعمرائية •

كانت للسلطان اقطاعات خاصة به ، وكان يقرر الضمان والحماية ، ومقدار المبلغ الذي يدفعه الحامى او الضامن ، وكان يشرف على ادارة البلاد ، ولا بد انه يتدخل فى تعيين الموظفين الاداريين فى الحلة وما هو جوارها من المناطق • نفى سنة ٤١١ هـ عندما هزم قرواش « مد نواب السلطان ايديهم الى اعماله^(١٣٠) » وفى سنة ٥٠١ هـ حينما قتل صدقة بن مزيد تصرف كتاب الدولة السلطانية فى اعماله^(١٣١) • وخلع السلطان محمد سنة ٥٠٢ هـ على سعيد بن حميد العمري صاحب جيش صدقة بن مزيد وولاه الحلة السيفية^(١٣٢) كل هذا يدل على ان السلطان اه نفوذ واسع فى تعيين واختيار الموظفين •

(١٢٧) ابن جبير : الرحلة ص ١٨٩ •

(١٢٨) ابن الجوزى ج ٨ : ١١٤ •

(١٢٩) نفس المصدر ج ٩ : ٢٣٦ •

(١٣٠) ابن الاثير ج ٩ : ١٢٠ ، ابو الفداء م ج ٤ : ٤٩ ، ابن الوردى ج ١ : ٣٣٣ •

(١٣١) البندارى ص ٩٤ • جعل قتل صدقة سنة ٥٠٠ هـ والاصح ٥٠١ هـ

(١٣٢) ابن الاثير ج ١٠ : ١٧٨ •

لقد تسلم سعيد بن حميد ولاية الحلة، ويعنى انه اصبح واليا عليها. والولاية هي « الامارة على البلاد فيولى السلطان او الملك من يقوم مقامه في حكومة الولايات وهي الاعمال^(١٣٣) » فسعيد بن حميد اصبح المتصرف في شؤون الحلة الادارية والداخلية من قبل السلطان ، ومرتبطة به في الاعمال التي يقوم بها . والظاهر انه كان كالحاكم الوقتي في الحلة ، وعليه واجب تهدئة الوضع بعد قتل صدقة سنة ٥٠١ هـ ، والسلطان لا يمكنه ترك الحلة بيد المزيديين لئلا يلجأوا الى القوة واخذ ثأر الامير صدقة . لاسيما وان سعيدا كان صاحب جيش المزيديين والمتعرف على احوال الحلة . لذلك فان الولاية وظيفة سياسية على الاكثر .

وفضلا عن هذه الوظيفة فقد كان للسلطان شحنة في مدينة النيل ، وقد اخرجته ديبس بن صدقة سنة ٥١٥ هـ من النيل^(١٣٤) . ونرى مثل هذه الوظيفة سنة ٥٥١ هـ حين سير السلطان محمد الى الحلة والكوفة والبصرة وواسط شحنا ومقطعين وولاية ومتصرفين^(١٣٥) . وفي سنة ٥٥٦ هـ كان الامير قيصر شحنة على الحلة من قبل السلطان^(١٣٦) وكذلك عين صدقة

(١٣٣) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ، مصر ١٩٠٢ ، ج ١ :

١٠٨ وعرف اللغويون هذه الوظيفة بانها تعنى الامارة والسلطان، والوالي هو الذي يملك جميع الاشياء ويمتاز بالقدرة والتدبير

والفعل . انظر ابن منظور (ولى) ج ٢٠ : ٢٠٧ وما بعدها ،

الزبيدي : تاج (مادة اولي) ج ١٠ : ٣٩٩ ، ٤٠١ .

(١٣٤) ابن الجوزي ج ٩ : ٢٢٧ .

(١٣٥) البندارى ص ٢٢٧ .

(١٣٦) ابن الاثير ج ١١ : ١١٢ .

ابن مزيد شحنة على البصرة (١٣٧) .

ولهذا فلا ضير من التكلم قليلا عن هذه الوظيفة ، فقد قال الفيروزابادى « ان الشحنة فى البلد من فيه الكفاية لضبطها من جهة السلطان (١٣٨) » ثم اورد ان « قول العامة فى الشحنة انه الامير غلط (١٣٩) » وان « شحنة الكورة من فيهم الكفاية لضبطها من اولياء السلطان (١٤٠) » يظهر من كل هذا ان الشحنة يشبه ما يسمى حديثا بالحاكم العسكرى الذى يقوم بضبط الامن ، وتمثل فيه القوة والتدبير والكفاية ويوجد ايضا شحنة للشرطة (١٤١) ، ويختص بالشرطة وضبط الامن الداخلى ، وفى سنة ٤٧٩هـ قتل احد الاشخاص بالكرخ لهذا « ركب الشحنة وكبس دار الطاهر نقيب الطالبين وقد كان لجا إليها جماعة من المتهمين (١٤٢) » وفى سنة ٥٥٠هـ قتل صبى

(١٣٧) نفس المصدر ج ١٠ : ١٥٠ .

(١٣٨) الفيروزابادى : القاموس المحيط (مادة شحنة) ج ٤ : ٢٣٩ .

(١٣٩) نفس المصدر والصفحة . وللشحنة واجبات مختلفة منها حماية

المدينة ، والمحافظة على الامن ، وفى بعض الاحيان يقوم الشحنة

بجمع الضرائب

Lambton: Contributions, p. 277, 282

انظر

(١٤٠) ابن منظور (مادة شحنة) ج ٧ : ٩٨ ، الزبيدى : تاج : ٩ : ٢٥١ .

El.(2) (Djaysh) by Cahen

ايضا انظر

(١٤١) الصابى : الوزراء ص ٢٧ .

(١٤٢) ابن الجوزى ج ٩ : ٢٦ .

أخته « فركب الشحنة وخرب المحلة (١٤٣) » وكان للشحنة معاون ونائب عنه (١٤٤) . والظاهر ان مثل هذا الموظف موجود في الحلة ، يعينه السلطان في الاوقات التي لم يكن في الحلة او المنطقة شخص يديرها ، كأن يهرب او يقتل الامير المزيدي .

كما فوض السلطان سنة ٥٢١ هـ الى بهرز الخادم (١٤٥) مدينة بغداد والحلة (١٤٦) . والتفويض يعنى حاكما على تلك المنطقة (١٤٧) . وهو ، كما قلنا يكون في الاوقات التي تكون فيه الحلة او غيرها من المدن التابعة دون امير .

وكذلك توجد عدة روايات عن دور السلطان ، ومدى هيمنته على الوظائف الادارية قال البندارى ان الحلة وما جاورها خاضعة لتصرف نواب السلطان والامير المجاهد بهروز الخادم (١٤٨) . وفي سنة ٥٢٦ هـ كانت

(١٤٣) نفس المصدر ج ٩ : ١٤٨ .

(١٤٤) نفس المصدر ج ٩ : ٢٢٣ .

(١٤٥) بهروز الخادم الخصى الملقب مجاهد الدين ، وكان شحنة بغداد ،

واصبح نائبا للسلطان فيها . ابن الجوزى ج ١٠ : ٥ ، ١٧٨ ،

البندارى ص ١١١ .

(١٤٦) ابن الجوزى ج ١٠ : ٥ .

(١٤٧) الفيروزابادى (مادة فوض) ج ٢ : ٣٤٠ ، ابن منظور (مادة

فوض) ج ٩ : ٧٥ .

(١٤٨) البندارى ص ١١١ .

الحلة بيد اقبال المسترشدى احد موظفى السلطان^(١٤٩) وفى سنة ٥٤٢ هـ
 اصبحت الحلة بيد سلاركرد^(١٥٠)، اقطعه اياها السلطان مسعود^(١٥١) .
 وفى سنة ٥٥١ هـ كانت الحلة للامير قويدان^(١٥٢) وفى نفس السنة بعث
 السلطان محمد الى الحلة والكوفة عدة موظفين من مقطعين ومتصرفين
 وولاية^(١٥٣) وفى سنة ٥٦٨ هـ تسلم يزدن الحلة^(١٥٤) كل ذلك يظهر مدى
 سلطة السلطان وتدخله فى تعيين الموظفين المختلفين فى الحلة وغيرها من
 المدن ، وكثير من هؤلاء من تسلم الوظيفة فى الوقت الذى كانت فيه الحلة
 تابعة لامراء بنى مزيد ، وفى عهد بعض امرائها الاقوياء مثل صدقة ،
 وديس ، ويبدو ان تسلمهم ادارة الحلة كان فى ظروف استثنائية ، عندما
 يهرب الامير المزيدي فى الحرب ، او عندما يغضب عليه السلطان او
 الخليفة ، لذلك تبقى الحلة دون امير يديرها ، فيعين السلطان موظفا له
 معرفة والمم بتلك الوظيفة . اما الامراء المزيديون فهم فى الغالب يخرجون
 ذلك الموظف بعد محاربتة ، كما حدث بين ديس وبهروز الخادم الذى

(١٤٩) ابن الجوزى ج ١٠ : ٢٧ .

(١٥٠) سلاركرد وقال الحسينى سلارجور بن الزهيرى الكردى من اكابر
 الامراء السلطانية . ابن الاثير ١١ : ٦٥ - ٦٦ ، الحسينى ص

١٢٩ - ١٣٠ .

(١٥١) ابن الاثير ج ١١ : ٥٠ .

(١٥٢) قويدان هو الامير فخر الدين قائد الجنود الذى اصبح حاجب
 السلطان غياث الدنيا والدين . ابن الاثير : الباهر ص ١٠٨ ،

البندارى ص ٢١٨ .

(١٥٣) البندارى ص ٢٢٧ .

(١٥٤) ابن الاثير ج ١١ : ١٥٩ .

اضطر الى الهرب تاركا الحلة لديس^(١٥٥) وكذلك بين ديس واقبال
المسترشدى • وفى سنة ٥٤٢ هـ مثلا استطاع على بن ديس امتلاك الحلة
واخراج سلاركرد منها^(١٥٦) •

ونتيجة لوجود عدة وظائف فى الحلة كالتشحنة او المقطع او المتصرف،
فانه يحتمل ان لكل موظف اختصاصا فى العمل ، فالتشحنة للامور
العسكرية ، والمقطعون للامور الاقتصادية والوالى والمتصرف للشؤون
الادارية • ويحتمل انهم يأخذون رواتبهم من السلطان ، لانه يعينهم •
ولعل الامير المزيدي هو الذى يعطى رواتب الموظفين الذى يعينون فى
البلاد •

والظاهر ان السلاطين كانوا يختارون الموظفين الصالحين ، فمن
المزايا التى تمتع بها سعيد بن حميد العمرى الذى ولاء السلطان محمد الحلة
سنة ٥٠٢ هـ انه كان « صارما حازما ذا رأى وجلد^(١٥٧) » وكان من اصحاب
صدقة وقائد جنده^(١٥٨) • لذلك كن له المام ومعرفة بمتطلبات الحلة وواقفا
على امورها الداخلية • وفى زمن بهروز الخادم سنة ٥٢٣ هـ اصبحت
« الرعايا ائمة والاذايا مأمونة^(١٥٩) » • وكان سلاركرد من اكابر الامراء

• (١٥٥) نفس المصدر ج ١٠ : ٢٤٩ •

• (١٥٦) ابن الجوزى ج ١٠ : ١٢٥ •

• (١٥٧) ابن الاثير ج ١٠ : ١٧٨ •

• (١٥٨) نفس المصدر ج ١٠ : ١٦٤ •

• (١٥٩) البندارى ص ١١١ •

السلطانية^(١٦٠) • وقويدان قائد الجند فى بغداد^(١٦١) • اى انهم من المقربين
للسلطان ومن ذوى المناصب العالية فى العاصمة ، ولهم تجربة وممارسة
ادارية •

وكان فى الحلة ، الى جانب اولئك الموظفين ، بعض الوظائف
الاخري ، فقد كان للامير صدقة حاجب ارسله الى البصرة لتسلم شرطتها
وخدم هذا لحاجب ابا صدقة وجده^(١٦٢) • مما يدل على وجود هذه الوظيفة
قبل صدقة • ثم ان تسلم الحاجب وظيفة الشرطة فى البصرة يستوجب
احد امرين ، اولهما انه قام باعمال الشرطة الى جانب وظيفة الحجبة فى
الحلة ، وثانيهما انه المهيمن على هذه الوظائف • ولعل المقصود بحاجب
صدقة الشخص المختص به ، واليه ترجع بعض الامور الادارية ، وعن
طريقه تصل الاخبار الى القواد وبقية الموظفين ، وبالمفهوم الحديث يقصد
به الشخص المتنفذ بالنسبة الى الرئيس^(١٦٣) •

• (١٦٠) الحسينى ص ١٢٩-١٣٠ •

• (١٦١) البندارى ص ٢١٨ •

• (١٦٢) ابن الاثير ج ١٠ : ١٥٠ •

(١٦٣) هناك عدة اختصاصات للحاجب ، فكان يقصد به المختص بالامير

والذى له الحجابة والخاتم ، الجشهيارى ص ١٨٠ ، ابن منظور

(مادة حجب) ج ١ : ٢٩٠ • او البواب ، ابن الجوزى ج ٩ : ٢٥٩ ،

ج ١٠ : ٤ ، الفيروزابادى (مادة حجبه) ج ١ : ٥٢ • او المراسل

الذى ينقل الاخبار ، ابن الجوزى ج ٩ : ٨٤ • ويوجد حاجب

للمخزن ، ابن الجوزى ج ٩ : ٢٢٥ • وكان عدد الحجاب فى

وكانت في الحلة وظيفه صاحب الجيش او مقدمه • وكان سعيد
ابن حميد العمري يتولاها زمن صدقة^(١٦٤) • والمقدم يقصد به
القائد^(١٦٥) ، وقيل من الالقاب المركبة ، وهو الذي يقود الفامن
الجنود^(١٦٦) • والراجح ان هذه الوظائف كانت دائمية ، لانها عسكرية
ولما كانت الصفة العسكرية هي البارزة عند المزيديين ، فانه يستلزم وجود مثل
هذه الوظائف ويحتمل ان هذه الوظائف كانت في الحلة فقط دون مدن
المنطقة الاخرى ، لانها المركز الرئيس للمزيديين • وتوجد في الحلة
ايضا وظيفة الخازن^(١٦٧) الذي يعتبر كالمشرف على خزينة الامير وامواله ،
ومن المحتمل ان تكون امتيازاته اوسع من ذلك ، مثل النظر في امور
الحباية والانتاج • وهناك وظيفة الداوتى ، وهو الذى يحمل الدواة

=

دار السلطان ٤٨٠ حاجبا ، محمد بن عبد الملك الهمداني تكملة

ج ١ : ١٢٣ ، وكان للمقتدر ٧٠٠ حاجب ، القلقشندى : صبح

ج ٤ : ١٩ •

• (١٦٤) ابن الاثير ج ١٠ : ١٦٤ ، ابن العماد الحنبلى : شذرات ج ٤ : ٢ •

• (١٦٥) ابن منظور (مادة قدم) ج ٥ : ٣٦٧ ، الزبيدى : تاج ج ٩ : ٢١ •

• (١٦٦) حسن باشا : الالقاب الاسلامية ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ •

• (١٦٧) قد يعنى الخازن الجهد الذى يمثل البنك ، الخوارزمى : مفاتيح

ص ٣٧ • وكذلك يعنى خازن المال انظر مسكويه ج ١ : ١٧١ •

محمد بن عبد الملك الهمداني ج ١ : ٥١ ، ابن منظور (مادة خزن)

ج ١٦ : ٢٩٧ ، ويعنى ايضا خازن الديوان ، الصابى ص ١٨٥ •

وخازن الملابس محمد بن عبد الملك الهمداني ج ١ : ٢١٣ • وخازن

الكتب ، ابن الجوزى ج ٩ : ٤٣ •

وفى الحلة يوجد كذلك القضاة وجماعة من الفقهاء الذين يشكلون مجلسا للنظر فى القضايا والاحوال الشخصية ، فعندما اعترض ديس بن مزيد سنة ٥١٢ هـ على الخليفة المسترشد ، لان هذا اخذ دار ابيه وضمها الى الجامع ، فقد قرر قاضى القضاة والفقهاء انه لا يحق للخليفة ذلك (١٦٩) •
وفى سنة ٥١٤ هـ ارسل ديس القاضى ابا جعفر عبد الواحد احمد الثقفى المشرف على اعمال الكوفة والبلاد المزيديية الى الامير ايلغازى ليخطب ابنته (١٧٠) • وهذا يعنى ان قاضى القضاة والقاضى مستقلان عن بغداد ، لانهما عارضا الخليفة باصدار فتوى تمنعه من اخذ الدار • والظاهر ان هؤلاء من الحلة ، وان الامراء المزيديين كانوا يشرفون على تعييناتهم واعطائهم الرواتب •

كما كانت هناك وظائف فى بعض مدن منطقة الفرات الاوسط • ففى قصر ابن هيرة يوجد بعض العمال مثل نجوبة بن قيس الذى كان عاملا من قبل ابن طاهر فى سنة ٢٥١ هـ (١٧١) والعامل ابى بكر الكريزى سنة ٣٠٣ هـ (١٧٢) • وكان الحسن بن محمد القصر المعروف بابن زياد والى

(١٦٨) انظر • غرس النعمة : الهفوات النادرة • تحقيق الاشر ، دمشق

• ١٩٦٧ ص ٢١٤ •

(١٦٩) ابن الجوزى ج ٩ : ١٩٨ - ١٩٩ ، سبط ابن الجوزى ج ٨ : ٧١ •

(١٧٠) ابن الجوزى ج ٩ : ٢١٧ •

(١٧١) الطبرى م ٣ ص ١٦٢٤ ، مسكويه ج ١ : ١٧٦ •

(١٧٢) القرطبي : صلة ص ٥٤ •

الصدقات في القصر^(١٧٣)، وفيه ايضا قضاة وكتاب^(١٧٤) وتولى الحسن بن علي بن محمد ابن ابي الفهم ابو علي التنوخي القضاء في القصر وسوراً سنة ٣٤٩هـ^(١٧٥) وقال ابن قطلوبغا انه تقلد القضاء في القصر وبابل^(١٧٦) وفي مدينة النيل يوجد شحنة عينه السلطان^(١٧٧) ان كل هذه الوظائف تعتبر اساسية ومهمة في ادارة المنطقة ، وهي توضح ايضا ان بعض هذه المدن كانت مراكز ادارية فيها العمال وموظفو الصدقات والكتاب • وعلى الأرجح ان بعض هذه الوظائف بقيت موجودة في الحلة وبعض اعمالها •

-
- (١٧٣) الصابى ص ٢٥٤
 - (١٧٤) ياقوت : البلدان ج ٤ : ١٢٣-١٢٤
 - (١٧٥) ابن الجوزى ج ٧ : ١٧٨
 - (١٧٦) ابن قطلوبغا : تاج التراجم في طبقات الحنفية ، ص ٧٦
 - (١٧٧) ابن الجوزى ج ٩ : ٢٢٧

فان كان المدين المدينين
فان كان المدين المدينين
فان كان المدين المدينين
فان كان المدين المدينين
فان كان المدين المدينين
فان كان المدين المدينين
فان كان المدين المدينين
فان كان المدين المدينين
فان كان المدين المدينين
فان كان المدين المدينين

(١٧٧) ١٧٧٧
(١٧٧) ١٧٧٧
(١٧٧) ١٧٧٧
(١٧٧) ١٧٧٧
(١٧٧) ١٧٧٧
(١٧٧) ١٧٧٧

الفصل الخامس

اثر المزيديين في منطقة الفرات الاوسط

١ - الناحية العمرانية في المنطقة :

كان للمزيديين اثر واضح في التبدلات العمرانية التي طرأت على بعض المواضع في منطقة الفرات الاوسط ، وذلك باتخاذهم النيل والجامعين ثم الحلة مراكز لهم • لهذا لا بد لنا من معرفة اشهر هذه المواضع الموجودة في المنطقة قبل ان يتخذ المزيديون تلك المراكز •

بابل

وهي المدينة المشهورة ذات التاريخ العريق^(١) • وقد ورد ذكرها في المعارك الاسلامية الاولى في سنوات ١٣هـ^(٢) ، و١٥هـ^(٣) •

(١) انظر عن بابل في التاريخ ، المسعودي : مروج ، ج ١ : ٧٨ ، التنوخي : الفرج ج ١ : ١٨ ، الاصطخري : مسالك ص ٨٦ ، ابن حوقل : صورة ق ١ : ٢٤٤ ، ابا الفداء : تقويم البلدان ص ٣٠٣ •
انظر ايضا

Obermeyer: Die Landschaft Babylonien im zeitalter des Gaonates, p. 301—306. Rogers: A History of Babylonia, vol. 1, p. 294.

وانظر ايضا مقالة الدكتور صالح احمد العلي : منطقة الكوفة دراسة طوبوغرافية مستندة الى المصادر الادبية ، ص ٢٣٢

(٢) الطبري م ١ ص ٢١٧٧

(٣) ن ٠ م ٠ ص ٢٤٢٠

ووصفها المسعودى بانها « على شاطئ نهر من انهار الفرات بارض على ساعة من المدينة المعروفة بجسر بابل ونهر النرس^(٤) » وروى ايضا ان عمرو بن ماش قد بنى الصرح ببابل وجسر بابل على شاطئ الفرات^(٥) . وقال ايضا « بلغ الوليد بن عقبة عن رجل من اليهود من ساكنى قرية من قرى الكوفة مما يلي جسر بابل^(٦) » . ولعل النهر الذى قصد اليه المسعودى فى الرواية الاولى هو نهر سورا^(٧) ، الذى قال عنه سهراب انه « يمر بين مدينة بابل ويمر بالجامعين^(٨) » . وهو يتفرع من الفرات ، وان مرور النهر بين المدينة يجعلها منقسمة الى قسمين لذلك فمن المحتمل انهما المدينتان اللتان قصد اليهما المسعودى .

ان الروايات المتقدمة توضح وجود قرية تعرف ببابل ، واخرى اسمها جسر بابل ، ويحتمل ان تكون الاولى اقدم من الثانية ، وانه بعد تأسيس الجسر نشأت تلك التى اطلق عليها جسر بابل . وبهذا المعنى قال المقدسى عن بابل « انها نائية وبعيدة عن الطريق والجدادة على جسر^(٩) » . فقوله بعيدة ونائية لا يتفق مع قوله والجدادة على جسر^(٩) الا اذا كان الجسر بعيدا عن المدينة ، او ان المقدسى قصد القرية القديمة التى اصبحت بعيدة عن الجسر ، وفى هذه الحالة يكون الظرف ملائما لنشوء مدينة اخرى قرب الجسر ، لاهمية الجسر فى التجارة والمرور والانتقال .

- (٤) المسعودى : مروج ج ٢ ص ١١٥
 (٥) ن ٠ م ٠ ج ١ ص ٧٨ .
 (٦) ن ٠ م ٠ ج ٤ ص ٢٦٦ .
 (٧) سهراب : ص ١٢٥ .
 (٨) نفس المصدر والصفحة .
 (٩) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٢١ .

كما ان هناك ما يدل على وجود موضعين يحملان نفس الاسم ، فقد ذكر ابن حوقل كانت مدينة بابل قديما وهى الان قرية صغيرة^(١٠) . وقال القرمانى انها « كانت مدينة كبيرة وهى الان خراب وقد صار موضعها قرية صغيرة على شاطئ الفرات^(١١) فيحتمل ان تكون هذه القرية التى وصفها المقدسى بانها بعيدة ونائية عن الطريق . غير ان القرمانى ذكر ان القرية تقع على شاطئ الفرات ، وهذا صحيح اذ ان القرية التى وصفها المقدسى كانت جادتها على الجسر ، فهى تقع على النهر الا انها بعيدة عنه وعن جسره او ان القرمانى قصد مدينة الجسر التى تقع على شاطئ النهر ، ومن المحتمل انها خربت فى زمانه .

ويتضح هذا اكثر فى وصف الرحالة بنيامين التيطلى حيث قال « هى بابل الكبيرة القديمة لم يبق منها اليوم سوى الاطلال الدارسة ، وتمتد هذه الخرائب الى مسافة ٣٠ ميلا وفى بقعة تبعد نحو ميل واحد عن هذه الاطلال يقيم عشرون الفا من اليهود^(١٢) » فالمدينة صاحبة الاطلال هى القرية التى وصفها المقدسى ، بينما كانت البقعة التى تبعد ميلا واحدا عن مدينة الاطلال يسكنها عشرون الف يهوديا ، اى انها بقعة حيوية ونشطة الحركة ، والا فكيف نفسر ان يسكنها هذا العدد الكبير من اليهود ، وقد تكون هذه البقعة هى المدينة التى تقع بالقرب من جسر بابل .

وهناك روايات اخرى تشير الى وجود مكان باسم جسر بابل ، قال الروذراورى عندما تحدث عن الحرب بين القرامطة وجيش بغداد ان ابا

(١٠) ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٤٤ ، المسالك والممالك ص ١٦٧ .

(١١) القرمانى : ص ٤٣٣ .

(١٢) بنيامين التيطلى : الرحلة ص ١٤٠ .

الفضل الحاجب سيطر على جسر بابل والقوم بازائه فمعدوا جسرا على الفرات^(١٣) . فحصلهم على جسر بابل لا يعنى الجسر نفسه بل منطقة الجسر . ولا يستبعد ان تكون منطقة الجسر مدينة او موضعا . بالاضافة الى ذلك ذكر صاحب المراصد « بابل المدينة قرب الحلة ، والى جانبها قرية تسمى الان بابل عامرة^(١٤) فهذه القرية هي جسر بابل القريبة من الحلة .

ولفظه بابل يقصد فيها عند اطلاقها مدينة او اقليم بابل ، الذى يشمل منطقة واسعة بما فيه المدينة نفسها . وقد ذكرت عدة مواضع فى ارض بابل ، ولكن يصعب ضبط موقعها . مثل خطرنية « ناحية من نواحي بابل^(١٥) » . وشالها بأرض بابل^(١٦) وقدومى موضع ببابل^(١٧) . وعقر بابل الذى يقع قرب كربلاء^(١٨) ، كما يوجد موضع يسمى العقر قرب بابل او فم النيل^(١٩) . والدير الخصب الذى يقع قرب بابل^(٢٠) . ونفر « من نواحي بابل بارض الكوفة^(٢١) » ، وهى معروفة اليوم . واجمة

(١٣) الروذراورى : ذيل ص ١١٠ .

(١٤) مراصد الاطلاع ج ١ : ١٤٥ ، القلقشندى : صبح الاعشى ج ٤ : ٣٢٩ .

(١٥) ياقوت : البلدان ج ٢ ص ٤٥٣ .

(١٦) نفس المصدر ج ٣ : ٢٣٨ .

(١٧) البكرى : معجم ما استعجم ج ٣ : ١٠٥٤ .

(١٨) الطبرى م ٢ ص ٣٠٨ ، ياقوت : البلدان ج ٣ : ٦٩٥ .

(١٩) الطبرى م ٢ ص ١٣٩٥ .

(٢٠) ياقوت : البلدان ج ٢ : ٦٥٧ .

(٢١) نفس المصدر ج ٤ : ٧٩٨ - ٧٩٩ .

البرس وهى ناحية بارض بابل^(٢٢) معروفة الان بخرائب برس نمرود .
والقف « تقع بارض بابل^(٢٣) » وباجوا موضع ببابل ايضا^(٢٤) .

وبابل وخطرية طسوج واحد من الطساسيج الستة التى يتكون منها
البهبذاذ الاعلى^(٢٥) ويسقيه نهر سورا الاسفل وما يتفرع منه من انهار^(٢٦) .
وتشتهر بابل بزراعة الكروم ، وصناعة الخمر^(٢٧) . كما وقد سكنها
اليهود ، يذكر بنيامين التطيلي ان عددهم يبلغ حوالى عشرين الف
يهودى^(٢٨)

سورا :

ذكرت سورا عند الفتح الاسلامى حيث كانت احدى الاماكن التى
وصلتها غارات المسلمين الاولى ضد الفرس سنتى ١٤ ، ١٥ هـ^(٢٩) .

(٢٢) نفس المصدر ج ١ : ١٣٦ . وقد اورد البلاذرى عن فرض ضريبة
قدرها اربعة الاف درهم على اهل الاجمة مما يدل على ان هناك من
سكنها فى الفترة الاسلامية ، فتوح ص ٢٧٤ .

(٢٣) ياقوت : البلدان ج ٤ : ١٥٣ .

(٢٤) نفس المصدر ج ١ : ٤٥٥ .

(٢٥) عن انتاج الطسوج انظر ابن خرداذبة ص ١٠ ، قدامة ص ٢٣٧ ،

ياقوت : البلدان ج ١ : ٧٧٠ .

(٢٦) سهراب ص ١٢٥ .

(٢٧) انظر ابن قتيبة الدينورى : عيون ج ١ : ٢٦٠ ، الاغانى ج ٩ : ٣٢٨ ،

ج ١٤ : ٦١ ، البكرى ج ١ : ٢٨٠ ، ياقوت : البلدان ج ١ : ٤٤٧ .

(٢٨) بنيامين التطيلي ص ١٤٠ .

(٢٩) الدينورى : الاخبار ص ١٢١ ، البلاذرى : فتوح ص ٢٥٤ .

وخلال العصر الاموى ، حيث جرت فيها بعض المعارك^(٣٠) . وكذلك فى العصر العباسى^(٣١) كما انها ذكرت فى الفترة المزيديّة عندما نهبها بنو خفاجة سنة ٤٢٠هـ^(٣٢) كل هذا يظهر اهميتها العسكرية ، ولعل قربها من الكوفة جعلها تتأثر كثيرا بالحركات والحروب التى تحدث فى هذه المدينة .

تقع مدينة سورا على نهر سورا ، غير ان المسعودى قال ان نهر الفرات يمر بها^(٣٣) . مما يدل على انه حدث تبدل فى مجرى النهر زمن المسعودى وموضع سورا يقع فى بداية انقسام نهر الفرات ، قال سهراب ان نهر سورا الاعلى يمر بطساسيج سورا وبريسما وباروسما^(٣٤) ، وهى حسب تسلسلها تكون سورا فى اول جريانه . وعلى النهر يوجد جسر

(٣٠) دارت فيها معركة بين المغيرة بن شعبة ومعقل بن قيس ، الطبرى م ٢ ص ٣٨ ، ٤٠ ، وفيها جرت معركة بين عبدالله بن كامل والمختار الثقفى ، الدينورى : الاخبار ص ٣٠٥ . والتقى جيش ابن الحر وبشير بن عبد الرحمن العجلي فيها سنة ٦٨ هـ ، الطبرى م ٢ ص ٧٧٦ .

(٣١) فمثلا حدثت فيها معركة بين طاهر بن الحسين والحارث بن هشام سنة ١٩٦ هـ ، الطبرى ، م ٣ ص ٨٥٨ . واصطدم فيها يحيى بن عمر العلوى والحسين بن اسماعيل سنة ٢٥٠ هـ ، الطبرى م ٣ ص ١٥١٨ . وذكرت فى حوادث القرامطة ، مسكويه ج ١ : ١٨٣ ، محمد بن عبد الملك الهمدانى : تكملة ص ٤٨٣ .

(٣٢) ابن الاثير ج ٩ : ١٤١ .

(٣٣) المسعودى : التتبه ص ٤٧ .

(٣٤) سهراب ص ١٢٤ .

سورا^(٣٥) • ولهذا يبدو ان سورا تقع بالقرب من الجسر

اعتبر المقدسى سورا من مدن الكوفة^(٣٦)، وهى قريبة من النيل^(٣٧)،
وان نهر سورا يمر بها ثم بالنيل • وهى قريبة من بابل^(٣٨) • ومن قصر
ابن هبيرة^(٣٩) • وتقع بارض بابل^(٤٠) •

وقد جعل موسىل جسر سورا بالقرب من فم نهر المحاويل الحالى^(٤١) •
ويحتمل ان موضع سورا يقع بالقرب من هذه المنطقة ايضا • فضلا عن
وجود بعض التحديدات لارض سورا بصورة عامة • فقد ذكرنا سابقا
ان نهر سورا يمر بعد طساسيج من بينها طسوج بريسيما الذى يقع فيه
مشهد القاسم بن الكاظم^(٤٢) • وهذا التحديد يتفق مع ما ذهب اليه القزوينى
من ان « القاسم بن الكاظم فى سورا المعروفة الان بارض نهر الجربوعية

(٣٥) الاغانى ج ١١ : ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ياقوت : البلدان ج ٤ : ٣٥ •

(٣٦) المقدسى : احسن التقاسيم ص ٥٣ •

(٣٧) ابن الجوزى ج ٨ : ١٧٣ ، ابن الاثير ج ٩ : ١٤١ •

(٣٨) ياقوت البلدان ج ٣ : ١٨٤ •

(٣٩) ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٣٣ •

(٤٠) ياقوت : البلدان ج ٣ : ١٨٤ ، ابن منظور ج ٦ : ٥٥ •

بينما ذكر الزمخشري فى الجبال والامكنة والمياه ص ٨١ ، ان سورا
موضع الى جانب بغداد وهى بغداد نفسها» ومن المحتمل انه قصد
موضعا اخرًا فى بغداد يعرف بسورا •

Musil: The Middle Euphrates p. 244. (٤١)

(٤٢) ابن عنبة : عمدة الطالب ص ٢٨٤ •

من اعمال الحلة لسيفية^(٤٣)» • وكما قال البراقى ان سورا تقع بين القاسم والكفل^(٤٤) • والقاسم يقع فى جنوب الحلة فى قرية تعرف شوشة^(٤٥) • ولكننا اذا رجعنا الى التحديدات السابقة التى تقع سورا بالقرب من قصر ابن هبيرة والنيل وجسر سورا وبابل ، يتضح بأنه لايمكن ان تكون سورا فى جنوب الحلة • ولعل المراد بتلك التحديدات منطقة سورا او ارضها

ومدينة سورا آهلة بالسكان^(٤٦) • ووصفها ابن حوقل انها مدينة مقتصدة^(٤٧) ولعله يقصد انها كانت مقصودة ، وعلى طرق المسافرين حيث يقصدها الناس • وقال ياقوت انها ناحية من الكوفة^(٤٨) •

وتقع قرب سورا عدة قرى ومواضع مثل القف الذى يقع بالقرب من باجوا وسورا^(٤٩) • وبنورا من نواحي الكوفة^(٥٠) • وشانبا^(٥١) •

(٤٣) البراقى : تاريخ الكوفة ص ١٩٠ • عن العلامة مهدي القزوينى

(٤٤) نفس المصدر ص ١٨٩ •

(٤٥) الهروى : الاشارات ص ٧٦ ، ياقوت : البلدان ج ٣ : ٣٣٥ •

(٤٦) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١١٧ •

(٤٧) ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٤٣ •

(٤٨) ياقوت : البلدان ج ٤ ص ١٩٨ ، ٨٤٣ •

(٤٩) نفس المصدر ج ٤ ص ١٥٣ •

(٥٠) نفس المصدر ج ١ : ٧٤٨ •

(٥١) نفس المصدر ج ٣ : ٢٤٤ •

وغطط (٥٢) .

ولسورا طسوج يسمى باسمها ، وهو من طساسيج البهبهاذا الاوسط (٥٣) .
ومنه السيب الاعلى والاسفل (٥٤) ، وقد اشتهر بانتاج الحنطة والشعير
والارز (٥٥) . والفواكه الكثيرة كالاغاب (٥٦) والرمان (٥٧) . كما اشتهرت
سورا بخمورها (٥٨) .

قصر بن هبيرة (٥٩)

ينسب قصر ابن هبيرة الى الوالى الاموى يزيد بن عمر بن هبيرة الذى
بنى مدينة بالكوفة فاتاه خبر من مروان باجتناج مجاورة اهل الكوفة ، لذلك

(٥٢) نفس المصدر ج ٣ : ٨٠٧ .

(٥٣) عن الطسوج انظر ابن خرداذبة ص ٨ ، قدامة ص ٢٣٦ ، سهراب

ص ١٢٤ ، ياقوت : البلدان ج ١ : ٧٧٠ .

(٥٤) ياقوت : البلدان ج ٣ : ٢٠٨ .

(٥٥) انظر عن انتاج الطسوج ابن خرداذبة ص ٨ ، قدامة ص ٢٣٦ .

(٥٦) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١١٧ ، ابن حوقل : صورة ق

ص ٢٤٣ .

(٥٧) الكليني : الكافي ج ٦ : ٣٥٤ .

(٥٨) الشابستى ص ٤٦ ، ياقوت : البلدان ج ٣ : ١٨٥ .

(٥٩) يقول Mann ان القصر كان المحل الذى ولد فيه داوود بن زكاي .

انظر Mann: Responsa of he Babylonian Geonium

(1,16—17) p. 466

بنى القصر (٦٠) . وقد تردد ذكره في العصر العباسي (٦١) وفي القرنين الرابع والخامس للهجرة/العاشر والحادي عشر للميلاد (٦٢) . وظل حتى القرن السادس الهجري حيث تناقصت أهميته فلم يبق فيه أكثر من خمسين نفساً من رجال ونساء في زقاق واحد ، كما يقول كل من ياقوت وسبط

(٦٠) البلاذري : فتوح ص ٢٨٧ . ياقوت : البلدان ج ٤ ص ١٢٣ . شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ١٨٦ . وهذه الروايات تشير الى انه تأسس في العهد الاسلامي ، في حين ذكر المسعودي ان بابا بردينا صاحب القصر وكان ملك النبط . انظر مروج ج ٢ ص ١٦١ . ومع ان هذا غير ممكن لان تسميته تدل على شخص اسمه ابن هيرة ويحتمل انه كان في ذلك الموضع بناء لذلك الملك ، وقد وسعه ابن هيرة .

(٦١) سكنه السفاح وسماه الهاشمية قال البلاذري « فلما ملك السفاح نزله - يعنى القصر - واستتم تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسماه الهاشمية وكان الناس لا يقولون الا قصر ابن هيرة على العادة » فتوح ص ٢٨٧ . ياقوت : البلدان ج ٢ ص ١٢٣ . ونزله المنصور في حربه مع عبد الجبار الازدي ومحمد بن عبد الله انظر اليعقوبي : تاريخ ج ٢ ص ٤٤٦ . وذكر القصر في حوادث الامين والمأمون سنة ١٩٦ هـ انظر الطبري مجلد ٣ ص ٨٥٧ . وفي سنة ١٩٩ هـ الطبري مجلد ٣ ص ٩٧٨ . وفي سنة ٢٠٤ هـ ، الطبري مجلد ٣ ص ١٠١٨ .

(٦٢) كان القصر من بين المناطق التي تأثرت بحركات القرامطة ، انظر عريب القرطبي ص ١٦٢ . الروذراورى : ذيل ص ٢٨٣ . ابن

ابن الجوزى^(٦٣) • ويبدو ان هجمات القبائل عليه ، وتغير الطريق التجارى وعدم مروره بالقصر ، وتأسيس الحلة كانت من الاسباب المباشرة لتناقص اهميته •

تقع مدينة القصر بالقرب من جسر سورا^(٦٤) • وقال اليعقوبى «وهى على نهر يأخذ من الفرات يقال لها الصراة وبين قصر ابن هبيرة وبين معظم الفرات مقدار ميلين الى جسر على معظم الفرات يقال له جسر سورا^(٦٥)» • وقد ذكرها مسكويه فى معرض حديثه عن القرامطة قال « وعبروا الفرات بمخاضة فقتلوا جماعة من اهل القصر •^(٦٦)» مما يظهر ان القصر قرب النهر^(٦٧) • ويؤيد هذا الخطيب بقوله « ثم وليت فارس فحفروا الانهار

الاثير ج ٩ ص ٤٧ ، ١٣٣ • كما وانه ذكر فى حوادث سنتى ٣١٦ هـ و ٤٣١ هـ انظر حمزة الاصفهانى : تاريخ سنى ملوك الارض ص ١٣٢ ، سبط بن الجوزى : مرآة (مخطوط فى توب كوى سراى) مجلد ١٢ ورقة ٩١ (ب) •

(٦٣) ياقوت : البلدان ج ٤ ص ١٢٣-١٢٤ • سبط بن الجوزى : مرآة (توب كوى سراى) مجلد ١٢ ورقة ٩١ (ب) •
(٦٤) البلاذرى : فتوح ص ٣٨٧ • ابن الفقيه : مختصر البلدان ص ١٨٣ • سهراب ص ١٢٤ •

(٦٥) اليعقوبى : البلدان ص ٣٠٩

(٦٦) مسكويه : تجارب ج ١ : ١٨٣ •

(٦٧) ويختلف اليعقوبى ومسكويه فى موضع المدينة من النهر فقال اليعقوبى على نهر الصراة بينما ذكر مسكويه على نهر الفرات • ولاشك ان اليعقوبى اكثر دقة لان كتابه جغرافى ، فهو يعنى بتلك التحديدات اكثر من مسكويه المؤرخ •

الصغار كوئي والصراة الصغرى التى عليها قصر ابن هبيرة^(٦٨) ♦

اما ما قاله سهرب عن نهر سورا الاعلى « ويمر - يعنى سورا الاعلى -
بازاء مدينة قصر ابن هبيرة بينها اقل من ميل وهناك على النهر جسر هو
جسر سورا^(٦٩) ونهر سورا الاعلى هو نفسه نهر الصراة العظمى الذى يمر
بمدينة النيل ، ويحتمل ان الخطيب وصف الصراة (سورا) بالصغرى
تميزا لها عن صراة بغداد ♦ وهناك اختلاف اخر بين يعقوبى وسهراب ،
فقد قال يعقوبى ان جسر سورا يقع على معظم الفرات ، اى على مجرى
الفرات الرئيسى ، بينما ذكر سهراب ان جسر سورا يقع على نهر سورا ،
ويبدو ان قول سهراب اصح ذلك لان تسمية الجسر تدل على وجود نهر
يحمل نفس الاسم ، لاسيما وان يعقوبى ذكر ان مدينة القصر تقع على
فرع من الفرات يسمى الصراة ، الذى هو سورا ♦

يقول يعقوبى عن القصر « هى مدينة جلييلة ينزلها العمال والولاة^(٧٠) »
وهى تقع بين الكوفة وبغداد^(٧١) ♦ اما المقدسى فقد اعتبرها من المدن

- (٦٨) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ١ : ٥٧
(٦٩) سهراب ص ١٢٤ ♦ وهناك رواية ذكرها شيخ الربوة عن مدينة
القصر قال « نهر صرصر عليه قصر ابن هبيرة » ص ١١٣ وهى رواية
خاطئة لان نهر صرصر من انهار بغداد ، ولعل شيخ الربوة نقلها
عن حديث الناس ، كما فى رواية نهر العلقمى الذى قال عنه انه يمر
ببلاد سورا وقصر ابن هبيرة والكوفة والحلة ، ص ٩٣-٩٤ ♦
(٧٠) يعقوبى : البلدان ص ٣٠٩ ♦ Hudud al-Alam, p.139
(٧١) يعقوبى : تاريخ ج ٢ : ٤٥١ ♦

وهي من اكبر المدن بين بغداد والكوفة (٧٣) * تقع على طريق الحجاج ،
وبينها وبين بغداد اثنا عشر فرسخا ، وبينها وبين الكوفة ثمانية عشر فرسخا (٧٤) *
لهذا فهي محطة مهمة ، وفيها الاسواق الجيدة (٧٥) والحمامات الكثيرة (٧٦) *
وكانت من اعمر نواحي السودان في القرن الرابع للهجرة (٧٧) *

واهل القصر «اخلاط من الناس (٧٨) » فيهم اليهود (٧٩) * والشهود
والقضاة والعمال والكتاب والتناء والتجار (٨٠) ، ويبدو ان ذلك كان قبل بناء
الحلّة *

(٧٢) المقدسي : احسن التقاسيم ص ٥٣ *
(٧٣) ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٤٣ ، المسالك والممالك ص ١٦٦ *
(٧٤) وقيل سبعة عشر فرسخا ، وقيل تسعة عشر فرسخا * انظر يعقوبى :
البلدان ص ٣٠٨ ، ابن خرداذبه ص ١٢٥ ، قدامة ص ١٨٥ ،
المقدسي : ص ١٣٤ ، ابن رسته : ص ١٨٢ ، الهمداني : صفة
ص ١٨٢ *

(٧٥) المقدسي : ص ١٢١ *
(٧٦) ياقوت : البلدان ج ٤ : ١٢٣-١٢٤ *
(٧٧) ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٤٣ *
(٧٨) يعقوبى : البلدان ص ٣٠٩ *
(٧٩) المقدسي : ص ١٢١ *
(٨٠) ياقوت : البلدان ج ٤ : ١٢٣-١٢٤ *

تقع قرب القصر وتحاذيه غربا كربلاء^(٨١) وبقربه ايضا قرية الحصاصة
وهي من اعمال الكوفة^(٨٢) . والسيان الاعلى والاسفل^(٨٣) .

من كل هذا يتبين اهمية مدينة القصر في منطقة الفرات الاوسط .
غير ان تأسيس الحلقة سنة ٤٩٥ هـ ادى الى تناقص اهميتها . ومن المحتمل
ان المزيدين قصدوا من تأسيس الحلقة اضعاف اهمية القصر ، كما ان
الطريق التجارى اخذ يمر بالحلة وربما يكون النهر قد غير مجراه مما
أدى الى تناقص اهميته واندثاره .

(٨١) ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٤٣ ، ابو الفداء : تقويم ص ٣٠٥ .

(٨٢) ياقوت : البلدان ج ٢ : ٢٧٤ .

(٨٣) نفس المصدر ج ٣ : ٢٠٨ .

وقد حدد موسيل القصر حاليا بمزار سيد (امام) ابراهيم الذى يجاور
خرائب نينوى ، Musil, o,p. cit p. 243,276

وخرائب نينوى مذكورة على خارطة طه الهاشمى مجلة المجمع
العلمى العراقى لسنة ١٩٥٤ ولكننا لا نعلم هل ان موسيل قصد
مزار ابراهيم الخليل ، الذى تعتبر كوئى مدينته والتي طرح فيها
بالنار . وهى تبعد عن بغداد مسافة واحدا وعشرين ميلا . ام انه
قصد مكانا اخر . انظر عن كوئى المقدسى : احسن ص ١٢١-١٢٢ ،
البكرى : معجم ج ٤ : ١١٣٨ ، ياقوت : البلدان ج ٤ : ٣١٧ ،
القزوينى : اثار البلاد ص ٤٤٩ . ايضا

Rogers: A History of Babylonia, vol. I p. 296

النيل :

حدث الحجاج مدينة النيل بعد ان حفر نهر النيل ^(٨٤) . وقد تردد ذكرها في التاريخ منذ القرن الثاني للهجرة ^(٨٥) .

والنيل احدى مدن الكوفة ^(٨٦) قال ياقوت انها بليدة بسواد الكوفة قرب حلة بنى مزيد ^(٨٧) . ويمر بها نهر سورا ^(٨٨) ، اما سهراب فقال انها تقع على نهر الصراة الكبرى (سورا الاعلى) وان نهر صراة جاماسب الذى يتفرع عن نهر الصراة الكبرى يمر بها ^(٨٩) . ووضعها النسابون على

(٨٤) البلاذرى : فتوح ص ٢٩٠ .

(٨٥) ذكرت سنة ١٠٢ هـ عندما مر مزيد بن المهلب بقم النيل ، الطبرى ٢م ص ١٣٩٥ ، وفى الحرب بين قحطية بن شيبب وابن هبيرة ، الطبرى ٣م ص ١٤ ، ١٧ . وتردد ذكرها فى الفترة البويهية ، محمد ابن عبد الملك الهمدانى : تكملة ج ١ : ٢٨٣ . وفى الفترة المزيدية صار لها مركز مهم . وفى سنة ٣٩٨ هـ ارسل مهيار الديلمى قصيدة الى على بن مزيد فى النيل . ديوان ج ١ : ١٨ : وفى سنة ٤٠٥ هـ هرب على بن مزيد الى النيل ، ابن الوردى : تنمة ج ١ : ٣٢٦ . وفى سنة ٤٧٤ هـ توفى دبيس وولى ابنه صدقة فى النيل ، ابن العبرى ص ١٩٢ .

(٨٦) المقدسى : ص ٢٧ ، ٥٣ .

(٨٧) ياقوت : البلدان ج ٤ : ٨٦١ ، مرصد الاطلاع ج ٣ : ١٤١٣ .

(٨٨) قدامة : ص ٢٣٣ .

(٨٩) سهراب : ص ١٢٥ .

نهر الفرات بين بغداد والكوفة^(٩٠) .

ان سبب اختلاف الروايات المتقدمة في ذكرها مدينة النيل مرة على نهر سورا واخرى على نهر الصراة الكبرى وثالثة على نهر الفرات ، يرجع الى تغير مجرى النهر • والدليل على ذلك اختلافهم في تعيين موقع النيل من النهر الذى يمر بها • لاسيما وان نهر الفرات قد بدل جريانه عدة مرات • ويحتمل انه فى القرنين الخامس والسادس للهجرة اصبح يمر بالنيل لذلك وضعها بعضهم على نهر الفرات •

وقد حدد الذهبى موقع النيل بانها قريبة من واسط^(٩١) وهى مذكورة على الخرائط الحالية بانها بين واسط والحلة •^(٩٢)

ان الاراضى التى يمر بها نهر سورا فى منطقة النيل ذات ضياع وعمارات وقرى^(٩٣) وكان الحجاج قد احيا الارض التى تقع على نهر النيل^(٩٤) • وبالقرب من المدينة جسر وصفه ابن جبير بانه كان كثير الزحام حتى انه غرق كثير من الناس والدواب فى الماء عند عبورهم له^(٩٥) • واشار

(٩٠) ابن القيسراني : الانساب ص ١٦٣ ، السمعانى ص ٥٧٥ أ قال

انها تبعد يومين عن البصرة • وانظر ابن الاثير : اللباب ج ٢ : ٢٥٢ ،

ابا الفداء • تاريخ م ١ ج ٤ : ٢٨ •

(٩١) الذهبى : المشتبه ص ١٠٨ •

(٩٢) انظر خارطة لسترنج : بلدان الخلافة ص ٩٧ ، سوسة : وادى

الفرات ص ٢١٢ ، طه الهاشمى ، مجلة المجمع العلمى العراقى

لسنة ١٩٥٤ •

(٩٣) البلاذرى : فتوح ص ٢٩٠ ، قدامة ص ٢٣٣ ، سهراب ص ١٢٥ •

(٩٤) البلاذرى : فتوح ص ٢٩٠

ابن الوردى الى وجود قرى ومزارع كثيرة حول النهر^(٩٦) . فالمنطقة كانت عامرة ، فضلا عن وقوعها على طريق الحججاج ، فقد عبر ابن جبير جسرها بعد خروجه من الحلة . وقد ظل نهر النيل موجودا كما بقى كثير المياه الى فترة متأخرة^(٩٧) .

تشتهر النيل بكثرة النخيل^(٩٨) . وكثرة المواشى والاعنাম^(٩٩) غير انها يكثر البق « ومن اجله يلزم الناس الكلل نهارا وليلا^(١٠٠) » مما يدل على ان المنطقة كانت كثيرة المياه والاهوار .

ان ارض النيل فى الوقت الحاضر صحراوية ، لم يبق منها غير اثر واحد هو تل النيليات الذى يقع فى شرقى الحلة ، وقد عثرت مديرية الاثار القديمة فى الفترة الاخيرة على بقايا قنطرة ، ولعلها قنطرة الماسى التى تقع بالقرب من النيل^(١٠١) .

-
- (٩٥) ابن جبير : الرحلة ص ١٩٠
(٩٦) ابن الوردى : خريدة العجائب ص ٣٩ .
(٩٧) ابن جبير ص ١٩٠ ، ابن الاثير : الباهر ص ٢٦ (سنة ٥١٧ هـ)
(٩٨) ابن الجوزى ، ج ٩ : ١٤ .
(٩٩) انظر ابن الجوزى ج ٨ : ٢٩ ، ابن الاثير ج ٩ : ١٤١ .
(١٠٠) الصابى : الوزراء ص ٣٠١ .
(١٠١) لقد وصف موسيل موقع النيل حاليا بانها خرائب العصية Asiba على شط النيل القديم الذى يبعد ٢٠ كم شرقى Kweres (بابل) وعن قنطرة الماسى انظر سهراب Musil, op. ct. p. 270
ص ١٢٥ .

وبالقرب من النيل تقع بعض القرى والمواضع التابعة لها، كقيلويه^(١٠٢) والاميرية^(١٠٣) والمنقوشية^(١٠٤) وقصر سنداد^(١٠٥) ونهر مارى الذى يقع فمه عند النيل^(١٠٦) وزاقف^(١٠٧) والمباركية^(١٠٨).

ولذلك يمكن اعتبار مدينة النيل المركز الرئيسى للمزيدين قبل نشوء الرحلة • وقد لعبت دورا بارزا فى حياتهم السياسية ، اذ انها شغلت فترة طويلة من امارتهم ، منذ سنة ٣٨٧هـ الى سنة ٤٩٥هـ • الا ان المعلومات عنها قليلة حتى ان ابن جبير لم يصف المدينة ودورها ، واسواقها ، كما وصف الرحلة او الكوفة •

الجامعين (١٠٩)

من الواضح ان الجامعين مثنى لكلمة جامع ، لهذا يبدو ان اصل

• (١٠٢) ياقوت : البلدان ج ٤ : ٢١٧

• (١٠٣) نفس المصدر : ج ١ : ٣٦٥

• (١٠٤) نفس المصدر ج ٤ : ١٧١

• (١٠٥) العمرى : مسالك الابصار ج ١ : ٢٢٩

• (١٠٦) ياقوت : البلدان ج ٤ : ٨٤٤

• (١٠٧) نفس المصدر ج ٢ : ٩٠٨

• (١٠٨) ابن الاثير : الباهر ص ٢٦

(١٠٩) اورد المسعودى رواية عن محمد بن هشام الكلبى عن ابيه قال « وكانوا - ملوك النبط - من ملوك الطوائف وكانوا بارض العراق مما يلى قصر ابن هبيرة وسقى الفرات والجامعين » مروج ، ج ٢ :

=

موضع الجامعين كان جامعا ثم بنى الاخر * وقد ذكر البلاذري ان خالد القسري حفر نهرا سماه نهر الجامع واتخذ بالقرية قصرا باسمه (١١٠) ، ولما كان هذا النهر في منطقة الكوفة ، فربما كان الجامع المذكور قريبا منها ايضا * ويذكر اليعقوبي التقاء جيش المأمون بابى السرايا في موضع يقال له الجامع بين بغداد والكوفة (١١١) * وفي سنة ١٩٦ هـ وجه الامين جيشا الى قصر ابن هبيرة لان عامله على الكوفة بايع المأمون وقال لقائديه « ان سلكتما الطريق الاعظم لم يخف ذلك عليهما - يعنى قواد المأمون الموجودين في قصر ابن هبيرة - ولكن اختصروا الطريق الى فم الجامع فانه موضع سوق ومعسكر فائزلاه وبيتاهما ان اردتما ذلك * * * * فوجها الرجال من الياسرية الى فم الجامع (١١٢) » * وهذا يدل على ان الجامع قريب من قصر ابن هبيرة ، ويحتمل ان يكون هذا الجامع هو الذى سمي بعدئذ بالجامعين ، وكان قرية لها سوق ومعسكر غير انه لم يكن على الطريق العام * وقد ذكر سهراب ان نهر سورا يمر بالجامعين المحدث والقديم (١١٣) * فالجامع القديم هو ماتين سابقا ، اما الحديث فيقع - كما يبدو من الرواية -

= ١٣٤ * ويبدو ان الراوى اراد تحديد ملك ملوك النبط في العراق فاطلق عليها الاسماء الموجودة في زمنه ، والرواية تبين ان الجامعين موجود خلال القرنين الثانى والثالث للهجرة * وعن الجامعين انظر ايضا الدكتور صالح احمد العلى : منطقة الكوفة ص ٢٣٢-٢٣٣ *
 (١١٠) البلاذري : فتوح ص ٢٨٦ *
 (١١١) اليعقوبى : تاريخ ج ٢ : ٥٤٣ *
 (١١٢) الطبرى م ٣ ص ٨٥٧ *
 (١١٣) سهراب ص ١٢٥ * انظر ايضا عن الجامعين كتاب
 Hudud al-Alam p. 77

وايضا صالح العلى : منطقة الكوفة ص ٢٣٢ *

الى الشمال من الجامع القديم لان النهر يمر به اولا * ولعل سهراب قصد
بالجامع القديم ما كان موجودا قبل زمنه *

وروى المسعودى ان ابا مسلم الخراسانى من اهل البرس والجامعين^(١١٤) *
مما يدل على انهما يقعان متقاربين فى نفس المنطقة ، وانتساب ابي مسلم
للجامعين يعنى انها موجودة فى القرن الثانى للهجرة * فى حين انه لم يرد
ذكر لوجود الجامعين فى هذا القرن فى الروايات السابقة * ويحتمل ان
المسعودى سأل الناس عن مولد ابي مسلم ، ولا بد انهم قالوا ان ابا مسلم
ولد فى هذا الموضع الذى يسمى الان - القرن الرابع للهجرة - بالجامعين *
بهذا فأن روايته لا تعنى انها تمثل القرن الثانى والثالث للهجرة *

من كل هذا نستخلص وجود جامع قديم فى هذه المنطقة يرجع الى
القرن الثانى والثالث ، ثم أنشأ جامع حديث *

ثم يتردد ذكر الجامعين فى الفترة البويهية حينما اقام القرمطى الدعوة
لعضد الدولة بها^(١١٥) * وحصل عليها احد وجوه القرامطة سنة ٣٧٥هـ^(١١٦) *
وفى سنة ٣٨٧هـ ضمن المقلد العقيلي بعض المدن من السواد من بينها
الجامعين^(١١٧) * واجتمع فيها ديبس بن مزيد وقرواش بن المقلد سنة

(١١٤) المسعودى : مروج ج ٦ ص ٥٩ *

(١١٥) محمد بن عبد الملك الهمداني : تكملة ص ٤٨٣ * وهو ابو بكر

محمد بن على بن شاهويه القرمطى *

(١١٦) الروذراوى : ص ١٠٩ *

(١١٧) نفس المصدر ص ٢٩٣ ، ابن الاثير ج ٩ : ٤٧ *

٤١٧هـ (١١٨) . وكانت لنور الدولة دبيس المزيدي (١١٦) . وربما بقيت حتى سنة ٤٩٥هـ عندما اتخذ صدقة مدينة الحلة بالجامعين وسكنها .

يتضح من كل ما تقدم ان دور الجامعين يظهر في العصر العباسي حيث تعرضت لهجمات القرامطة . ثم أصبحت لها اهمية اقتصادية ، فقد ضمن بعض امراء بنى عقيل حمايتها لقاء مبلغ من المال . وقد سكنها المزيديون في بيوت عربية (١٢٠) وفي القرن الخامس تعرضت الجامعين لهجمات قبيلة خفاجة المتكررة (١٢١) مما بين اتساع اهميتها .

وقد ذكر المقدسي ان الجامعين احدى مدن الكوفة (١٢٢) . وهى تقع غربى نهر سورا كما قال سهراب (١٢٣) . او غربى نهر الفرات كما قال ياقوت (١٢٤) . كما ان هناك فى بعض الادلة التاريخية ما يؤيد ذلك الموقع ، ففي سنة ٤٤٦هـ / ١٠٥٤م هجم بنو خفاجة على الجامعين وكان نور الدولة دبيس على شرقى الفرات بينما كان بنو خفاجة على القسم الغربى منه . وكان

(١١٨) ابن الاثير ج ٩ : ١٣٢-١٣٣ .

(١١٩) نفس المصدر ج ٩ : ١٣٣ ، ابن خلدون : تاريخ م ٤ : ١٠١٥ -

١٠٦٦ .

(١٢٠) ابن الجوزى ج ٩ : ١٣٢ ، ابن الاثير ج ١٠ : ١٣١ .

(١٢١) ابن الاثير ج ٩ : ١٣٢ ، ٢٢٤ ، ابن خلدون م ٤ : ٥٩٦ ، ١٠١٥ .

(١٢٢) المقدسى ص ٥٣ ، ١١٤ . وتوجد جامعين اخرى من مدن سامراء

ص ٥٤ .

(١٢٣) سهراب ص ١٢٥ ، ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٣٣ .

(١٢٤) ياقوت : البلدان ج ٣ ص ٣٢٣ . مرصد الاطلاع ج ١ ص ٣٧٠ .

ديس ينتظر مساعدة البساسيري فلما وصلت اليه عبر الفرات وحارب
خفاجة واجلاهم عن الجامعين^(١٢٥) ♦

ولقد اعتبر الاصطخري الجامعين منبرا صغيرا^(١٢٦) ♦ وقال ابن حوقل
انها مدينة^(١٢٧) ، في حين ذكر ياقوت انها كورة وجعل الحلة قصبة
لها^(١٢٨) ♦ وروى صاحب مراصد الاطلاع انها بلدة كبيرة نزهة^(١٢٩) ♦
ومع غموض مثل هذه التعبيرات الا انها قد ترجع الى التبدل الادارى الذى
طرا على المدينة بعد ان اسس المزيديون الحلة ♦

وللجامعين طسوج تسقيه الانهار المتفرعة من نهر سورا الاسفل^(١٣٠) ♦
وقد ذكر الاصطخري ان حول الجامعين رستاقا عامرا خصبا جدا^(١٣١) ♦
واضاف ابن حوقل على قول الاصطخري ان هذا الرستاق يحاذى نواحي
المدائن^(١٣٢) ♦ وقد يكون ابن حوقل مبالغاً في اعطائه هذه الحدود الواسعة

(١٢٥) ابن الاثير ج ٩ ص ٢٢٤ ، وكذلك ص ١٣٢ ♦ بينما وضعها كل
من لاسنر وسوسه على الجانب الشرقى ، انظر بالتتابع
EI(2) (al-Hilla)

♦ رى الفرات ٢١٢

- (١٢٦) الاصطخري : مسالك ص ٨٧ ♦ ابن حوقل : صورة ج ١ ص ٢٤٥
(١٢٧) ابن حوقل ج ١ ص ٢٣٣ ♦
(١٢٨) ياقوت : البلدان ج ٢ ص ٣٢٣ ♦
(١٢٩) ابن عبد الحق : مراصد ج ١ ص ٣٠٧ ♦
(١٣٠) سهراب ص ١٢٥ ♦
(١٣١) الاصطخري : مسالك ص ٨٧ ♦
(١٣٢) ابن حوقل : صورة ج ١ ص ٢٤٥ ♦

للمنطقة التي تشغلها الجامعين ، غير انه على العموم يشير الى انها كانت
كبيرة في القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد .

الحلة :

لقد اشرفنا في الفصل السياسي على ان هناك بعض الشكوك في قصة
بناء الحلة من قبل صدقة بن يزيد وكذلك في سنة بنائها ، وسبب هذه
الشكوك تعود الى وجود عدد من الروايات التاريخية والجغرافية التي
تردد ذكر الحلة قبل تأسيسها المتعارف عليه في سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م . وفي
الحقيقة ان السبق في اظهار مثل هذه التناقضات يعود الى الاستاذ جورج
مقدسى في مقالة نشرها في سنة ١٩٥٤ .^(١٣٣) ومن الممكن اعطاء فكرة
عامة عن الخطوط الرئيسية التي جاءت في تلك المقالة . فقد درس الاستاذ
مقدسى الرواية المتعلقة ببناء الحلة من قبل صدقة والواردة في بعض المصادر
الحديثة^(١٣٤) وتوصل الى ان ياقوت الحموي هو المصدر الاساسي لتلك
الرواية ، ثم انه بين تلك التناقضات الموجودة في روايتين رواهما ياقوت
في معجمه . ففي الاولى ذكر ياقوت ان صدقة اول من عمر الحلة ونزلها

(١٣٣)

George Makdisi: 'Notes on Hilla and the mazyadids in
Medieval Islam, in JAOS (1954) pp. 249—259.

(١٣٤) امثال :

Le strange: Lands of the Eastern Caliphate, p. 71. Ober-
meyer: Die Landschaft, p. 307.

Lane-Poole: The mohammadan Dynasties, p. 119. Karaba-
cek: Beitrage zur Geschichte der Mazjaditen p. 78.

في محرم سنة ٤٩٥ هـ (١٣٥) ، اما في الرواية الثانية فانه عندما يتكلم عن الحويزة ينسب تأسيس الحلة الى ديبس بن مزيد وليس الى صدقة (١٣٦) . ويستمر مقدسى في التحرى عن مثل هذه الاختلافات فدرس بعض مصادر اخرى مثل الشرح الموجود في حاشية ابن حوقل للمؤلف المجهول ، وكذلك ما جاء في نزهة القلوب للمستوفى القزوينى ، ثم الروايات التاريخية عند ابن الجوزى وابن الاثير والمتعلقة ببناء الحلة . ان النتيجة الرئيسة التى حاول مقدسى ان يتوصل اليها هى ان تأسيس الحلة لم يكن فى سنة ٤٩٥ هـ بل اقدم من ذلك ويعود الى فترة ديبس الاول ولكنها تمتعت بشهرة كبيرة فى زمن صدقة . وارانى اتفق بصورة عامة مع اغلب النقاط التى جاء بها صاحب المقالة المذكورة ، بل واستطيع ان اضيف عددا اخر من الروايات التاريخية التى ورد فيها اسم الحلة قبل تأسيسها ، ولكن فى الوقت ذاته سوف ناقش بعض النقاط الاخرى المثارة فى تلك المقالة .

فمثلا ذكر ابن الجوزى فى سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م عندما خرج مرسوم بابطال لبس اليهود الغيار فى بلاد ابن مزيد ، خرج الفقهاء الى حلة ديبس ابن على (١٣٧) . وروى ابن الاثير فى سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م ان المقلد بن ابي الحسن اخا ديبس اراد الامارة لنفسه فسار مع الاتراك وكبسوا ديبسا فى النعمانية ثم نهوا الحلة (١٣٨) . وفى سنة ٤٠ هـ / ١٠٢٩ م ذكر ابن الاثير ايضا ان نور الدولة ديبسا هو صاحب الحلة والنيل ، ثم يعقب ابن الاثير على

• (١٣٥) ياقوت : البلدان ج ٢ ص ٣٢٢

• (١٣٦) ن ٠ م ج ٢ ص ٣٧١ وما بعدها

• (١٣٧) ابن الجوزى ج ٩ ص ٣٨

• (١٣٨) ابن الاثير ج ٩ ص ١١٤

هذا بقوله ولم تكن الحلة بنيت ذلك الوقت^(١٣٩) . وبالإضافة الى ابن الجوزى وابن الاثير فان البندارى يذكر فى حوادث سنة ٤٥١هـ / ١٠٥٩م ان النسائيرى هرب الى حلة ديس^(١٤٠) . ويلقب الذهبى فى سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م منصور ابن ديس بن على بانه صاحب^(١٤١) الحلة والنيل . والاهم من هذا هو ما اورده ابن الوردى حيث قال « صدقة هو الذى بنى الحلة بالعراق قال المؤلف تقدم ذكر الحلة قبل وجود صدقة فكيف يكون هو الذى بناها^(١٤٢) . فالغموض الذى نواجهه الان فى مسألة بناء الحلة لم يكن جديدا بل ان ابن الاثير وابن الوردى قد فطنا اليه قبلنا . والواقع ان هناك احتمالين لتفسير هذا الالتباس ، الاول هو كما رآه مقدسى على ان الحلة كانت موجودة قبل صدقة وقبل التاريخ المتعارف عليه ، ٤٩٥هـ ، وان صدقة لم بين المدينة بل عمرها فى تلك السنة^(١٤٣) والتعمير لايعنى البناء وانما يفهم منه انها كانت موجودة الا ان صدقة جدد الدور والمباني فيها . سيما وان لفظه الحلة تعنى مساكن ومنازل جماعة ما^(١٤٤) ، وكثيرا ما اورد المؤرخون اصطلاح « حلة بنى فلان » او « حلال العرب » والمقصود بها مجموعة من

• (١٣٩) ابن الاثير ج ٩ ص ١٤٠

• (١٤٠) البندارى ص ١٧

(١٤١) الذهبى : تاريخ (مخطوطة فى المتحف البريطانى Or. 50) ورقة

• ١٧٠ (أ)

• (١٤٢) ابن الوردى : تامة المختصر ج ٢ ص ١٩

(١٤٣) عن بناء الحلة انظر ابن الجوزى ج ٩ ص ١٣٢ . ابن الاثير ج ١٠

ص ١٣١ . ابن خلكان : وفيات ج ٢ ص ١٨٣ . الذهبى : المشته

ج ١ ص ١٦٨

• (١٤٤) انظر ابن منظور (مادة - حلال) ج ١٣ ص ١٧٤

الخيم الخاصة بسكنى القبائل • فالحلة قد تكون موجودة فى زمن دبيس الاول وتسمى حلة ايضا • وان دبيسا كما لاحظنا فى الفصل السياسى كان مستقرا فى النيل الا انه فى الوقت ذاته كانت له السيطرة على الجامعين التى تطورت فيما بعد الى الحلة • ومن المحتمل انها اُتخذت فى زمن دبيس مكانا اخرا لبيوت قبيلة بنى اسد العربية^(١٤٥) فسميت ايضا بحلة بنى مزيد جنبا الى اسمها الجامعين • ويتعلق بهذه النقطة شىء اخر مهم هو ان الاستاذ مقدسى خلال تحليله رواية ياقوت التى يقول فيها « ان صدقة هو اول من عمر الحلة ونزلها وكانت منازل ابائه الدور من النيل »^(١٤٦) فقد ترجم هذه الجملة الاخيرة بان دور المزيدين كانت مبنية من نبات النيل ، ورد على قول karabacek الذى اعتبر الدور والنيل اسمين لمكانين مختلفين^(١٤٧) • اما ما يبدو لى فهو ان قصد ياقوت هو ان صدقة قبل ان يتخذ الحلة كان ابؤه يسكنون فى النيل ، تلك المدينة التى اتخذها المزيديون فى بداية امرهم عاصمة لهم ، فالجملة تكون « وكانت منازل ابائه الدور فى النيل » بدلا « من النيل » •

والاحتمال الاخر حول هذا الموضوع هو انه قد يكون من قبيل السبق التاريخى او سحب التاريخى الى الوراثة ، فعندما يذكر ابن الجوزى ، او ابن الاثير او البندارى بعض الحوادث المتعلقة بنى مزيد فى الفترة السابقة لتأسيس الحلة اى سنة ٤٩٥ هـ فانهم يذكرونها ضمن تلك الحوادث وكأنها موجودة انداك ، وهذا يرجع الى ان هؤلاء المؤرخين كانوا يعاصرون

(١٤٥) ابن الجوزى ج ٩ ص ١٣٢ • ابن الاثير ج ١٠ ص ١٣١ •

(١٤٦) ياقوت : البلدان ج ٢ ص ٣٢٢ •

Makdisi: Notes on Hilla p. 253

(١٤٧) انظر

فترة كانت فيها الحلة موجودة ومشهورة وفي رأبي ان هذا الاحتمال
اضعف من الاحتمال السابق •

فالحلة اذن اخذت موقع الجامعين ، وتقع غربى الفرات ، كما
تقدم فى وصف ابن جبير واخرين^(١٤٨) • وتقع مدينة الحلة بالقرب من
بابل ومقابلة لها^(١٤٩) ، وحسب قول بنيامين التيطلى انها تبعد خمسة أميال
عن بابل^(١٥٠) • وقد اصبح يمر بها الطريق التجارى وطريق الحجاج من

(١٤٨) ابن جبير : الرحلة ص ١٨٩ • وانظر حاشية ابن حوقل : صورة
ج ١ ص ٢٤٥ • ياقوت البلدان ج ٢ ص ٣٢٢ • القلقشندى : صبح
ج ٤ ص ٣٣٦ •

وروى السمعانى (ص ١٨٢ ب) انها تقع على طرف الفرات • انظر
ايضا ابن الاثير : اللباب ج ٣ ص ٣٣١ • بينما ذكر الجغرافى
الفارسى المستوفى القزوينى (Nuzhat al. Qulub, p. 47)
ان نهر الفرات يقسم المدينة الى قسمين ، واغلب البيوت على الضفة
الغربية ، وهناك بيوت قليلة على الجانب الشرقى • ووضع
Le Strange الرحلة على الشاطئ الشرقى لنهر سورا • انظر
The Lands, p. 71 • وجعلها Lasner على الفرات •
انظر El.(2) (Hilla)

(١٤٩) حاشية ابن حوقل : صورة ج ١ ص ٢٤٥

(١٥٠) فى الترجمة العربية لرحلة بنيامين اخطاء كثيرة لذلك اعتمدنا على
الترجمة الانكليزية

Benjamin: The Itinerary (tr. by Asher) p. 106—7

بغداد الى الكوفة • وهى تبعد عن بغداد قديماً حوالى ٦٠ ميلاً (١٥١)، أما
الآن فانها على بعد ١٠٥ كم تقريبا •

والحلة مستطيلة الشكل (١٥٢)، وذكر ابن جبير ان لها سورا الا انه
لم يبق منه خلال زيارته لها فى القرن السادس للهجرة/الثانى عشر للميلاد
غير « حلق من جدار ترابى مستدير (١٥٣) » • ويبدو ان بناءه لم يكن متينا،
وقد بناه صدقة عندما عمر الحلة (١٥٤) •

فكان موضع الحلة قديما « اجمة يأوى اليها السباع (١٥٥) » الا ان
سكنى بنى مزيد بالجامعين وتعميرهم الحلة حولها حتى أصبحت مدينة
كبيرة فيها مساكن جميلة ودور فاخرة (١٥٦) • وسميت ايضا الفيحاء وكذلك
زورة بابل (١٥٧) •

(١٥١) جاء فى مجلة المشرق ان الحلة تبعد عن بغداد بحوالى ٦٠ فرسخا،
ولعل الكاتب اراد بها ٦٠ ميلا • انظر مجلة المشرق لسنة ١٩٥٦
ص ٤٥٤ •

(١٥٢) ابن جبير : الرحلة ص ١٨٩ • ابن بطوطة : الرحلة ص ٢٢٠

(١٥٣) ابن جبير ص ١٨٩ • ياقوت : البلدان ج ٢ ص ٣٢٢

(١٥٤) ابن الجوزى ج ٩ ص ٢٣٦

(١٥٥) ياقوت : البلدان ج ٢ ص ٣٢٢

(١٥٦) ن • م

(١٥٧) انظر مجلة المشرق لسنة ١٩٥٦ ص ٤٥٤

ومن خلال اوصاف بعض الجغرافيين والمؤرخين يتبين لنا ان الرحلة كانت كثيرة الانهار^(١٥٨) . وكان لها جسر ضخيم معقود على مراكب كبار متصلة^(١٥٩) . ولعل السبب في جعله بهذه المتانة والضخامة يرجع الى كثرة الزحام والمرور عليه ، خاصة وان المدينة تقع على طريق القوافل ، كما ان النهر الذي يمر بها كان صالحا للسفن^(١٦٠) . وللحلة اسواق دائمة البيع والشراء^(١٦١) ، وحافلة بالصناعات الضرورية والمرافق المدنية^(١٦٢) . ولهذا فقد قصدها التجار واصبحت من افخر البلاد حسبما روى الرحالة المسلمون^(١٦٣) . كما كانت تعتبر كالمحطة التي يتجمع فيها الحجاج قبل ان يذهبوا الى الكوفة ثم مكة^(١٦٤) . وامتازت أيضا بكثرة الخيول العربية الاصيلة^(١٦٥) .

(١٥٨) انظر ابن القلانسي : ذيل ص ١٥٩ . سبط بن الجوزي : مرآة

ج ٨ ص ٢٦-٢٧

(١٥٩) ابن جبير ص ١٨٩ . ابن بطوطة ص ٢٢٠

(١٦٠) ابن جبير ص ١٩٠

(١٦١) حاشية ابن حوقل : صورة ج ١ ص ٢٤٥

(١٦٢) ابن جبير ص ١٨٩ . ابن بطوطة ص ٢٢٠

(١٦٣) ياقوت : البلدان ج ٢ ص ٣٢٢ . ابن بطوطة ص ٢٢٠

(١٦٤) انظر ابن الجوزي ج ١٠ ص ٢٢٢ . ابن جبير صفحات ١٩٠ ،

١٩١ ، ١٩٢ . ياقوت : البلدان ج ٣ ص ٨٦٣ . ابن الاثير

ج ١١ ص ٦٠

(١٦٥) انظر ابن الجوزي ج ٩ ص ٢١٨ وج ١٠ ص ١٢ . ياقوت : الادباء

ج ٦ ص ٣٥٨ . ابن الاثير ج ١٠ ص ٢٢٥ . سبط ابن الجوزي

ج ٨ ص ٩١

وكانت الحلة مزدهمة السكان^(١٦٦) لانها تقع في منطقة خصبة ، ولانها محطة رئيسه في الطريق من بغداد الى الكوفة • كما سكنها اليهود^(١٦٧) ، وحسب قول الرحالة بنيامين التليل ان عددهم يقارب ١٠ الاف يهودى ، وكان لهم اربع كنائس^(١٦٨) •

تقع بالقرب من الحلة مواضع وقرى ، بعضها تابع لها ، مثل الصروات^(١٦٩) ، والقنطرة او حصن بشير^(١٧٠) ، والمشترك^(١٧١) ، والنيل^(١٧٢) ، وسورا^(١٧٣) وشوشة^(١٧٤) ، والمهاجرية^(١٧٥) ، وبر ملامة (بئر ملاحه)^(١٧٦) ، والغامرية^(١٧٧) • ولكننا لا نعرف موقع اغلب هذه الاماكن من الحلة •

(١٦٦) حاشية ابن حوقل : صورة ج ١ ص ٢٤٥ •

(١٦٧) ابن الجوزى ج ٩ ص ٣٨ •

Benjamin: The Itinerary, p. 106.

(١٦٨) انظر Rogers op. cit, vol. I p. 87

(١٦٩) ياقوت : البلدان ج ٣ ص ٣٨٣

(١٧٠) ابن جبير ص ١٩١

(١٧١) ياقوت : البلدان ج ٤ ص ٥٣٧

(١٧٢) ن ٠ م ٠ ج ٤ ص ٨٦١ • مرصد الاطلاع ج ٣ ص ١٤١٣ •

(١٧٣) ياقوت : البلدان ج ٣ ص ١٨٤

(١٧٤) الهروى : الاشارات ص ٧٦ • ياقوت : البلدان ج ٣ ص ٣٣٥

(١٧٥) الحسينى : غاية الاختصار ص ٣٣

(١٧٦) ياقوت : البلدان ج ١ ص ٥٩٤ • ابن بطوطة ص ٢٢٠

(١٧٧) ياقوت : البلدان ج ٣ ص ٧٦٩

لقد حافظت الحلة على اهميتها منذ سنة ٤٩٥ هـ في الوقت الذي تناقصت فيه اهمية المدن الاخرى امثال بابل وسورا وقصر ابن هبيرة • ولاشك ان لموقعها الجغرافي اثرا في استمرار اهميتها ، وتركز القرى والمواقع بالقرب منها ، وازدحام السكان فيها • لذلك كان للمزيدين في تأسيسهم الحلة تأثير واضح في اغلب التبدلات العمرانية في بعض مدن منطقة الفرات الاوسط •

الاهمية الاقتصادية للمنطقة

لقد نشأت امارة المزيدين في منطقة اشتهرت بخصوبتها ، وبظهور عدة مراكز حضارية فيها منذ اقدم الازمنة (١٧٨) • حتى لقد اعتقد البعض انها هي المقصودة بـ «جنة عدن» (١٧٩) •

وهي منطقة مستوية ، يرويها نهر الفرات والترع الاخذة منه ، وفيها بعض الانخفاضات والمستنقعات (١٨٠) الناجمة عن تغير مجرى الانهار، او نتيجة لفيضاتها وغمرها المناطق المنخفضة (١٨١) وفي المنطقة بعض الكتيبان

(١٧٨) عن المدن الحضارية الموجودة في المنطقة انظر : مجلة سومر :
مقالة Robert, M. Adams م١٤ لسنة ١٩٥٨ ص ١٠١ ، البرازي :

• مستل من مقالة في مجلة كلية الاداب لسنة ١٩٦٢ ص ٢٧٣

• (١٧٩) من جنة عدن الى عبور نهر الاردن ، ولكوكس ، ص ٨

• (١٨٠) عن وصف ارض المنطقة انظر : ابراهيم شريف : الموقع

الجغرافي ، ج ١ : ١٥ ، ٢١ •

Al-Barazi : The Geography of Agriculture, p. 71—73.

• (١٨١) فهناك المستنقع البابي القديم الذي يشمل مساحة واسعة منها ،

• ابراهيم شريف : المصدر السابق ج ١ : ٢٩ •

الرمليّة والمرتفعات ، واغلبها بقايا مدن اثرية^(١٨٢) .
 وقد اعتمد السكان في الري والزراعة على الأنهار التي تجلب ايضاً
 مواد غرينية صالحة للتربة فتساعد على نمو النباتات^(١٨٣) .
 وتربة منطقة الفرات الاوسط غنية بالمواد العضوية والمعدنية^(١٨٤) ،
 والحجرية^(١٨٥) وفيها نسبة عالية من الملح الذي يساعد على نمو
 النباتات^(١٨٦) ، وفيها مواد طينية وصلصالية^(١٨٧) .

انهار المنطقة

ان نهر الفرات^(١٨٨) هو العمود الرئيسي لهذه المنطقة ، وكانت
 تتفرع منه عدة فروع ، فبعد مروره بنهر كوثى بثمانية عشر ميلاً ينقسم

(١٨٢) طه الهاشمي : مفصل جغرافية العراق ص ٤٤٨ . سوسه : فى
 رى العراق نهر الفرات ج ١ : ٣٠ ، مجلة سومر م ١٤ ص ١٠١ .

(١٨٣)

Ionides : The Regime of the Rivers Euphrates and Tigris p. 30.

Rogers, op. cit, vol. lp. 281

MacBean: The soil understanding in IRAQ p. 29 (١٨٤)

Barazi, op. cit, p. 111 (١٨٥)

Buringh: Soils and Soil, p. 150 (١٨٦)

Barazi, op. cit, p. 111 (١٨٧)

(١٨٨) عن نهر الفرات انظر ، ابن رسته ص ٩٤ ، ابن خرداذبة ص ١٧٤ ،

قدامة : ص ٢٣٤ ، المسعودى : مروج ، ج ١ : ٢١٥ ، المقدسى :

احسن التقاسيم ص ٢٠ ، ١٢٤ ، سهراب ص ١٢٤ ، الاصطخرى

ص ٨٥ ، ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٤٣ ، ياقوت : البلدان

ج ٣ : ٨٦١ ، العمري : مسالك ج ١ : ٨٠ ، القلقشندي : صبح ،

ج ٤ : ٣٩٩ .

الى فرعين يسمى الاول سورا الاعلى والثانى العلقمى^(١٨٩) . ومن الانهار الصغيرة المتفرعة من الفرات فى هذه المنطقة نهر الخندق ونهر سوق اسد ونهر الفرات العتيقة^(١٩٠) كما يتفرع من الفرات نهر البداة^(١٩١)

وفى الاقسام الوسطى والشرقية يوجد نهر سورا الاعلى ، وهو نهر واسع^(١٩٢) ويمر بمدينة قصر ابن هيرة^(١٩٣) ويأخذ منه نهر سورا الاسفل الذى يمر ببابل والجامعين ويصب فى نهر البداة المتفرع من الفرات^(١٩٤) ومن نهر سورا الاعلى يتفرع ايضا نهر الصراة العظمى الذى يمر بمدينة النيل - ويحتمل انه نهر سورا الاعلى نفسه - وبعد ان يجتازها يصبح اسمه نهر النيل الذى يصب فى دجلة^(١٩٥) وهناك انهار اخرى تتفرع من سورا مثل نهر ابى رحا الذى يمر بمدينة قصر ابن هيرة^(١٩٦) . ونهر صراة جاماسب الذى يمر بمدينة^(١٩٧) النيل . فضلا عن وجود انهار

-
- (١٨٩) انظر قدامة ص ٢٣٣ ، المسعودى : التنبه ص ٤٧ ، شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ٩٣-٩٤ ، لسترنج : بلدان الخلافة ص ١٠١ .
- (١٩٠) ابن الفقيه ص ١٧٥ ، ابو الفداء : تقويم ص ٣٠٥ .
- (١٩١) ابن خرداذبة ص ٨ ، قدامة ص ٢٣٦ ، سهراب ص ١٢٥ .
- (١٩٢) سهراب ص ١٢٤ .
- (١٩٣) نفس المصدر والصفحة
- (١٩٤) نفس المصدر ص ١٢٥ .
- (١٩٥) نفس المصدر والصفحة ، مرصد الاطلاع ج ٣ : ١٤١٣ ، شيخ الربوة ص ١١٣ .
- (١٩٦) سهراب ص ١٢٤ .
- (١٩٧) نفس المصدر والصفحة .

صغيرة كثيرة تتفرع من نهر سورا وهي تشبه الترع والجداول الصغيرة (١٩٨) .
ويتفرع من نهر سورا الاسفل نهر اخر يسمى نهر النرس الذى يمر
بالحارثية وحمام ابن عمر ويصب فى نهر البداة المتفرع من الفرات اسفل
الكوفة (١٩٩) .

ومن الانهار الصغيرة الاخرى ، نهر السيب بالقرب من قصر
ابن هبيرة (٢٠٠) ونهر سنداد (٢٠١) . ونهر ايا او ابا وسماء الطبرى او
ويقع بين الكوفة وقصر ابن هبيرة (٢٠٢) . ونهر قورا الذى تقع عليه قرية
سورا (٢٠٣) . ونهر مارى الذى يقع فمه عند النيل (٢٠٤) . ونهر بشير ويقع
فى شرقى الحلة (٢٠٥) .

الطرق التجارية - التجارة

تمر بمنطقة الفرات الاوسط طرق رئيسه ، وقد نمت بعض محطاتها

-
- (١٩٨) نفس المصدر ص ١٢٤-١٢٥
 - (١٩٩) المسعودى : مروج ، ج ٢ : ١١٥ ، سهراب ص ١٢٤
 - (٢٠٠) ابو الفداء : تقويم ص ٢٩٥-٢٩٦
 - (٢٠١) الطبرى م ٣ ص ١٩٠٢ ، ١٩٦٢ ، ياقوت : البلدان ج ٣ : ١٦٤ ،
العمرى : مسالك ج ١ : ٢٢٩
 - (٢٠٢) الطبرى م ٣ ص ١٨٥٨ ، الخطيب البغدادى ج ١ : ٥٧ ، ياقوت :
البلدان ج ١ : ٧٠
 - (٢٠٣) ياقوت : البلدان ج ٤ : ٨٤٣
 - (٢٠٤) نفس المصدر ج ٤ : ٨٤٤ ، مراصد الاطلاع ج ٣ : ١٤٠٥
 - (٢٠٥) ابن الاثير ج ١٠ : ٢٢٨

فصارت مدنا ♦ والطريق الرئيسي هو طريق بغداد - الكوفة ، وهو من اربع مراحل (٢٠٦) ♦

١- المرحلة الاولى من بغداد الى جسر نهر كوثى (٢٠٧) ، وهو سبعة فراسخ (٢١ ميلا) (٢٠٨) وتكون كوثى المحطة الرئيسة في هذه المرحلة ، وهى على الاكثر قريبة من الجسر ، لانه يمثل همزة الوصل جغرافيا ، ومنطقة بيع وشراء من الناحية الاقتصادية ♦

٢- المرحلة الثانية من جسر نهر كوثى الى مدينة قصر ابن هيرة والمسافة تبلغ خمسة فراسخ (١٥ ميلا) فبعد اجتياز المسافر جسر نهر كوثى يمر

(٢٠٦) قسم اليعقوبى الطريق الى ثلاث مراحل الاولى من بغداد الى قصر ابن هيرة وتبلغ مسافتها ١٢ فرسخا ، والثانية من القصر الى سوق اسد ومسافتها ٦ فراسخ ، والثالثة من سوق اسد الى الكوفة وتبلغ ١٢ فرسخا ♦ البلدان ص ٣٠٨ ♦

(٢٠٧) وهى اثنان كوثى الطريق وكوثى ربا ، والاخيرة تعتبر مدينة ابراهيم الخليل ، ويقال انه طرح بها فى النار ♦ البكرى ، : معجم ج ٤ : ١١٣٨ ، المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٢١-١٢٢ ، ١٣٠ ، الاصطخرى ص ٨٦ ، ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٤٥ ، ياقوت : البلدان ج ٤ : ٣١٧ ♦

(٢٠٨) انظر ابن خردادبه ص ١٢٥ ، قدامة ص ١٨٥ ، المقدسى ص ١٣٤ ، ابن رسته ص ١٨٢ ، ابن حوقل : المسالك ص ١٥٨ ♦ وعن هذا الطريق انظر ايضا

Sprenger: Die post - und Reis - erouten des Orients (1864)
p. 11, 12

بموضع يعرف بزيقيا^(٢٠٩) الذي يبعد ستة اميال عن الجسر ، ومنه الى
القصر والمسافة بينهما (٩) اميال^(٢١٠) . وهذا يعنى ان القصر هو المحطة
الرئيسة فى هذه المرحلة^(٢١١) .

٣- المرحلة الثالثة من قصر ابن هبيرة الى سوق اسد^(٢١١) كما ذكر
اليقوبى او الى حمام ابن عمر^(٢١٢) ، كما قال المقدسى ، وهو ستة فراسخ
(١٨ ميلا) وحمام ابن عمر هو المحطة الرئيسة فى هذه المرحلة وهو يقع
قرب الجامعين .

(٢٠٩) وهى قرية قريبة من الحلة وهى من اعمال الكوفة . البلاذرى :

انساب ج ٥ : ٢٩٧ ، ياقوت : البلدان ج ١ : ٦٠٨ ، ج ٤ : ٣٣١ .

(٢١٠) ابن خردادبه ص ١٢٥ ، قدامه ، ص ١٨٥ ، ابن رسته ص ١٨٢ ،
وقال الهمداني فى صفة جزيرة العرب ان المسافة بين بغداد

والقصر ١٢ فرسخا ، ص ١٨٣ .

(٢١١) يقع غربى الفرات فى طسوج الفلوجة السفلى وينسب الى عبد الله

القسرى وفيه نهر باسمه ، انظر البلاذرى : فتوح ص ٢٨٦ ،

اليقوبى : البلدان ص ٣٠٩ . ياقوت : البلدان ج ٣ : ١٩٣ ، ٨٦١ .

(٢١٢) فى هذه المرحلة عدة مواضع مثل جسر سورا وذمار حسبما قال

المقدسى ، ويبدو انه اراد المذار الذى يقع بين واسط والبصرة

ياقوت : البلدان ج ١ : ٩٠ ، ٦٠٣ ، ج ٤ : ٤٦٨ .

وحمام ابن عمر احدى مدن الكوفة ويبعد عن الجامعين مسافة

١٨ ميلا . انظر سهراب ص ١٢٤ ، المقدسى ص ١١٤ ، الطبرى

٢م ص ٩١٠ ، ٩٥٧ ، ١١٢٥ .

٤- المرحلة الرابعة من سوق اسد ، او حمام ابن عمر الى الكوفة .
 والمسافة بينهما اثنا عشر فرسخا (٣٦ ميلا) وبعد خروج المسافر من محطة
 المرحلة الثالثة تصادفه عدة قرى ومواضع منها اليعقوبية والقناطر (٢١٣)
 وشاهي (٢١٤) حتى يصل الى الكوفة .
 يتبين من كل ما تقدم ان كثيرا من المناطق والمحطات في الطريق (٢١٥)

(٢١٣) وهي جمع قنطرة وتقع قرب الكوفة ، وهي قريبة من شاهي انظر
 الطبري ، م ١ ص ٣٣٧٦ م ٣ ص ٩٧٧ ، المسعودي : مروج ، ج
 ٦ : ٢٠٠ ، ياقوت ج ٤ : ١٨٠ .

(٢١٤) شاهي وليس (ساهي) . قال اليعقوبي انها بين الكوفة وبغداد ،
 تأريخ ج ٢ : ٦٠٨ . وهي قريبة من الكوفة ، ابن الطقطقي :
 الفخرى في الاداب السلطانية ص ٢٤٠ .
 وهناك بعض الروايات التي تبين موقعها قرب الكوفة ، الطبري
 م ١ ص ٣٣٧٦ ، م ٢ ص ٩٥٧ ، م ٣ ص ١٥ ، ٨٥٨ ، ٩٧٧ ،
 ٩٨٤ ، ١٥١٩ .

(٢١٥) جعل اليعقوبي طول الطريق (٩٠) ميلا ، البلدان ص ٣٠٨ ، وابن
 رسته (٩٦) ميلا ص ١٨٢ ، وابن خرداذبه (٩٣) ميلا ص ١٢٥ ،
 وقدامه (٨٧) ميلا ص ١٨٥ . بينما جعله الهمداني (٨٢) ميلا ص
 ١٨٣ . وقد رجح موسيل ما اورده الهمداني .

Musil, op. cit, p. 245 . ومع ان الهمداني قدم قياسات خطوط
 الطول والعرض ، غير انه لا يمكن الاخذ بما قدمه بصورة نهائية في
 الوقت الذي نرى اختلافات كثيرة . ويحتمل ان اختلاف المسافات
 جاء نتيجة لاختلاف القياسات التي لم تكن مضبوطة في ذلك الوقت .
 مع ان قدامه اعتمد على بعض التقارير الحكومية التي تقدم تفاصيل
 مهمة عن الطريق .

تقع ، فى منطقة الفرات الاوسط . فقصر ابن هبيرة من المحطات المهمة فيها ، وهو اكبر مدينة بين بغداد والكوفة^(٢١٦) . وفيه اسواق جيدة^(٢١٧) .

ثم تأسست الحلة التى اخذت مكانة القصر فى الاهمية . فاصبح الطريق يمر بها لهذا قصدھا التجار^(٢١٨) . واصبحت فيها اسواق نشطة دائمة البيع والشراء^(٢١٩) .

وبجانب هذا الطريق البرى يوجد طريق نهري يربط بغداد بالحلة ، قال ابن جبير ان الحلة تقع على الفرات الذى وصفه بانہ « نهر كبير زخار ، تصعد فيه السفن وتنحدر^(٢٢٠) » ولعل السفن تصل الى بغداد عن طريق الانهار المتفرعة من الفرات والتي تمر ببغداد وتصب فى دجلة مثل نهر عيسى .

وهناك بعض الطرق الفرعية التى تربط منطقة الفرات الاوسط بغيرها من البلاد مثل الطريق الذى يربط المنطقة عبر الشام^(٢٢١) وكذلك يوجد

(٢١٦) ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٤٣ .

(٢١٧) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٢١ .

(٢١٨) ياقوت : البلدان ج ٢ : ٣٢٣ .

(٢١٩) ابن حوقل : صورة ق ١ ص ٢٤٥ . عن الحاشية .

(٢٢٠) ابن جبير : الرحلة ص ١٩٠ ، ابن الاثير ج ١٠ : ٢١٤ ، ابن

كثير : ج ١٢ : ١٨٢ ، ١٨٥ .

(٢٢١) ابن الجوزى ج ٨ : ١٢ (سنة ٤١٤ هـ)

طريق اخر من الهند الى البصرة ومنه الى الحلة ثم الى بغداد (٢٢٢) .

الزراعة

لمنطقة الفرات الاوسط اهمية فى انتاج المواد الغذائية لتموين اهلها، وامداد سكان بغداد فى الظروف الحرجة والازمات بهذه المواد . ويمكن استنتاج ذلك من فترات اخرى ، ففي سنة ٦٥٦ هـ عندما ارتبكت الاوضاع فى بغداد على اثر دخول التتر اليها كان « اهالى الحلة والكوفة والسبب يحملون الاطعمة الى بغداد فانفق الناس بذلك (٢٢٣) » وفى سنة ٦٨٤ هـ حمل اهل الحلة الغلة والخبز الى بغداد (٢٢٤) ، والراجح ان هذه المنطقة كانت تمون بغداد قبل هذا منذ زمن المزيديين . اذ انه فى سنة ٥٥٦ هـ طالبت قبيلة بنى خفاجة برسومها من التمور من الحلة والكوفة (٢٢٥) . مما يدل على كثرة انتاج هذه المنطقة لهذه المحاصيل .

ومما يوضح كثرة انتاج هذه المنطقة هو مقدار ضمان بعض المدن فيها فى القرن الرابع للهجرة مثلا كان ضمان أعمال الكوفة وقصر ابن هبيرة وباروسما الاعلى والاسفل فى كل يوم سبعة الاف دينار وفى كل شهر زيادة ستة الاف دينار (٢٢٦) . وكان ضمان الحلة سنة ٥١٥ هـ كل يوم الف دينار

(٢٢٢) تشرىف الايام والعصور فى سيرة الملك المنصور ، ص ٥١ . جاء فى الاصل الحيلة

• (٢٢٣) ابن الفوطى ص ٣٣١ .

• (٢٢٤) نفس المصدر ص ٤٤٧ .

• (٢٢٥) ابن الاثير ج ١١ : ١١٢ .

(٢٢٦) الصابى : ص ١٤ . كانت قيمة الدينار متغيرة ، ثم ان النقود نفسها

عديدة الاصناف . ولكن فى حوالى القرن الخامس والسادس للهجرة

كان الدينار يساوى عشرة دراهم . انظر ابن الجوزى ج ٩ : ٢٣٥

وفرسا^(٢٢٧) وهذا يصور اهمية المنطقة من الناحية الاقتصادية *

وذكر ابن خرداذبه وقدامه بن جعفر قائمة حاصلات منطقة الفرات الاوسط وكمية الانتاج^(٢٢٨) وهى تلقى ضوءا على انتاجها وحاصلاتها الزراعية * فمجموع انتاج طسوج بابل وخطرية - وهما قلب البلاد المزيدية - من الحنطة ٣٠٠٠ كرا ومن الشعير ٥٠٠٠ كرا^(٢٢٩) وكان الطسوج يشتمل على ١٦ رستاقا^(٢٣٠) و ٣٨٧ بيدرا * وبمقارنة انتاج هذا الطسوج بغيره من طساسيج استان البهباز الاعلى ، يتبين مقدار اتاجه العالى بالنسبة لتلك الطساسيج وهى تبين ان اهم محاصيل المنطقة ، الحنطة والشعير ، ويزرع الارز فى طسوجى سورا وبريسما^(٢٣١) لكثرة المياه والمستنقعات فيهما *

ان فى قائمة ابن خرداذبه تناقضات فى كمية الانتاج واماكن الزراعة ، وقد يرجع ذلك الى خطأ فى النسخ * ففى طسوج الفلوجة العليا - الذى يقع بين الحلة والكوفة - خمسة عشر رستاقا وكان عدد البيادر ٢٤٠ بيدرا

(٢٢٧) ابن الاثير ج ١٠ : ٢٢٥ *

(٢٢٨) انظر قائمة انتاج استان البهباز الاعلى ص ١٩٨ *

(٢٢٩) الكريساوى ٧٢٠ صاعا * الخوارزمى: مفاتيح ص ٤٤ ، والكريساوى

٦٠ قفيزا ابن منظور (مادة كرا)

(٢٣٠) الرستاق « كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن

كالبصرة وبغداد ... وهو اخص من الكورة والاستان » ياقوت :

البلدان ج ١ : ٤١ *

(٢٣١) ابن خرداذبه ص ١٠ ، قدامه ص ٢٣٧ *

فى الوقت الذى كان فيه حاصل الطسوج من الحنطة (٥٠٠ كـ) ومن الشعير (٥٠٠ كـ)^(٢٣٢) بينما نلاحظ فى طسوج الفلوجة السفلى عدد الرساتيق (٦) والبيادر (٧٢) ومع ذلك كان انتاجه (٢٠٠٠ كـ) من الحنطة و (٣٠٠٠ كـ) من الشعير . وفى طسوج سورا وبريسما الذى يشتمل على (١٠) رساتيق و (٢٦٥) بيدرا كان انتاجه من الحنطة (٧٠٠ كـ) او (١٥٠٠ كـ) كما قال قدامة ، ومن الشعير (٢٤٠٠) كـ او (٤٥٠٠ كـ) كما قال قدامة . فلا يمكن ان يكون انتاج منطقة مساحتها قليلة ، وعدد اماكن جمع المحصول فيها قليلة ايضا ، اكثر من انتاج الفلوجة العليا ذات المساحة الواسعة نسبيا . فمن المحتمل ان هناك خطأ فى العدد كأن يكون (٢٥٠٠ كـ) من الحنطة ومثلها من الشعير او (١٥٠٠ كـ) لكل من المحصولين . غير اننا لم نجد مصدرا اخرا يذكر المحاصيل الزراعية وتوزيعها على مراكز المنطقة ، وكمية انتاجها ، مثل ما قدم لنا ابن خرداذبه وقدامة لكى نستطيع مقارنة ذلك على الاقل .

ومن مناطق زراعة القمح ، بالاضافة الى ما ذكره ابن خرداذبه فى قائمته هى البهبازات وكوثى^(٢٣٣) .

وكانت اكثر مناطق زراعة القمح ، مشهورة بزراعة الشعير ، وهذا يعنى ان الارض التى تزرع حنطة يوجد فيها شعير كذلك .

(٢٣٢) ابن خرداذبه ص ١٠ ، قدامة ص ٢٣٧ . والبيدر هو المكان الذى يداس فيه الجبوب .

(٢٣٣) البلاذرى : فتوح ص ٢٧١ ، الطوسى : تهذيب الاحكام ج ٤ : ١٢٠ .

يزرع الارز ، بالاضافة الى سورا وبريسما ، فى السنين^(٢٣٤) الاعلى والاسفل اللذين يعتبران من طسوج سورا عند قصر ابن هبيرة^(٢٣٥) ، وفى منطقة البطائح^(٢٣٦) كما يزرع من الحبوب السمسيم والقطن فى البهقباذات - الاعلى والاوسط والاسفل - وكوثي^(٢٣٧) .

واشتهرت سورا بزراعة البقل^(٢٣٨) والكوفة فى الباقلاء^(٢٣٩) ، وفى البهقباذات توجد الخضروات والمقائى^(٢٤٠) ، ويوجد فى مدينة النيل مزارع كثيرة^(٢٤١) ، والراجح ان ذكر الخضروات يأتى مع المزارع والبساتين ، فعندما يقال عن المدينة الفلانية ذات مزارع كثيرة ، يعنى انها تحتوى على خضروات مختلفة .

ويكثر النخيل فى الحلة حتى ان دورها كانت بين حدائقه^(٢٤٢) .

-
- (٢٣٤) الصابى ص ٢٥٨
 - (٢٣٥) ياقوت : البلدان ج ٣ : ٢٠٨
 - (٢٣٦) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١١٩
 - (٢٣٧) البلاذرى : فتوح ص ٢٧١
 - (٢٣٨) البقل كل عشبة تنبت فى بزر ولم تنبت من أروقة باقية ، ابو حنيفة الدينورى النبات ص ٦٣ ، ابن قتيبة : عيون الاخبار ج ١ : ٢١٤
 - (٢٣٩) الثعالبي : لطائف المعارف ص ٢٣٧
 - (٢٤٠) المقائى : نوع من الخضروات ومفرده القاء . البلاذرى : فتوح ص ٢٧١ ، اخوان الصفا ، ج ٢ : ١٦١
 - (٢٤١) القرمانى : اخبار الاول ص ٤٩٠
 - (٢٤٢) ابن جبير : ص ١٨٩ ، ابن بطوطة ص ٢٢٠

وقد شجع صدقة بن مزيد زراعة البساتين (٢٤٣) فيها • وهناك بعض الروايات التي تبين كثرة النخيل في هذه المنطقة ، ففي سنة ٦٥٣ هـ هبت ريح قوية وقعت نتيجتها ثلاثة الاف نخلة من نخل الكوفة ومن نخل السيب ، واغرقت حوالى سبعين الف نخلة (٢٤٤) • وتزرع في البهبازات وكوشى اشجار النخيل (٢٤٥) • وفي سنداد يوجد نوع من النخل المنبق (٢٤٦) وكذلك يزرع النخيل فى النيل (٢٤٧) •

اما انواع التمور فقد ذكرنا النخيل المنبق ، وفى الكوفة يوجد النرسيان وهو طيب (٢٤٨) والمشان والسايرى (٢٤٩) والهieron ازاذ (٢٥٠) ، ويوجد ايضا قصب العنبر (٢٥١) وهو نوع من التمر اليباس (٢٥٢) •

لقد شجع عضد الدولة سنة ٣٩٦ هـ زراعة النخيل واشجار الفواكه

-
- (٢٤٣) ابن الجوزى ج ٩ : ٢٣٦ •
 - (٢٤٤) ابن الفوطى ص ٢٧٧ •
 - (٢٤٥) البلاذرى : فتوح ص ٢٧١ •
 - (٢٤٦) الهمدانى : صفة ص ٢٣١ •
 - (٢٤٧) ابن الجوزى ج ٩ : ١٤ •
 - (٢٤٨) الجوالقى : العرب ص ٣٣٨ •
 - (٢٤٩) ابن قتيبة الدينورى : عيون الاخبار ج ٢ : ٢٢٠ •
 - (٢٥٠) نفس المصدر ج ٢ : ٢٢١ •
 - (٢٥١) نفس المصدر والصفحة •
 - (٢٥٢) ابن منظور (مادة قسب)

الآخري (٢٥٣) ، ويقال ان اشجار الفواكه كالنارنج واشجار الاترج (٢٥٤) دخلت العراق من الهند بعد الثلاثمائة (٢٥٥) . وقد اشتهرت قرية بشير التي تقع قرب الحلة بكثرة الاشجار والفواكه (٢٥٦) . واشتهرت بابل بزراعة الكروم وكانت تتصف بالجودة ، وقد عمل منها الخمر (٢٥٧) . وكانت سورا كثيرة الاعناب (٢٥٨) والرمان الجيد (٢٥٩) . وتزرع الكروم ايضا في البهبهبات (٢٦٠) .

كانت الاجمة التي تقع قرب الحلة من المراعى المهمة لكثير من الحيوانات ، لاسيما وان المنطقة تشتهر بكثرة المواشى من اغنام وابقار (٢٦١)

-
- ٢٥٣) مسكويه : تجارب ج ٢ : ٤٠٥ .
٢٥٤) قال ابو حنيفة الدينورى ان الاترج كثير ببلاد العرب وانه يغرس غرسا ، وان شجرته تبقى تحمل عشرين سنة . وحملها مرة واحدة في السنة ومنها الحلو والحامض ، النبات ص ٤٠ .
٢٥٥) المسعودى : مروج ، ج ٢ : ٤٣٨ .
٢٥٦) ابن جبير : الرحلة ص ١٩١ .
٢٥٧) ابن قتيبة الدينورى : عيون الاخبار ج ١ : ٢٦٠ .
٢٥٨) الشاشتى : ص ٤٦ ، المقدسى ص ١١٧ ، ياقوت ج ١ : ٤٤٧ ،
ج ٣ : ١٨٥ .
٢٥٩) الكليني : الكافي ج ٦ : ٣٥٤ .
٢٦٠) البلاذرى : فتوح ص ٢٧١ .
٢٦١) انظر التنوخى : الفرج ص ٢٩٠-٢٩١ ، ابن الجوزى ج ٨ :
٢٩ ، ج ٩ : ٣٠ .

وفيها ايضا القصب^(٢٦٣) الذي يدخل في صناعة الحصران وبيوت البدو •
كما ان هناك ضروبا من النباتات التي تعتبر غذاء للحيوانات كالحلفاء^(٢٦٣)
كما يوجد البردى كذلك^(٢٦٤) •

ومن الاخطار التي تهدد الزراعة - خاصة الحبوب - الجراد ، الذي
يأكل الحاصل ، فقد سبب هجوم الجراد الغلاء في عدة سنوات مثلا سنة
٣١١ هـ و ٣٤٨ هـ^(٢٦٥) و ٤٦٥ هـ^(٢٦٦) و ٤٦٨ هـ^(٢٦٧) • وكان الناس
يصطادونه ويأكلونه^(٢٦٨) وقد حاول الفلاحون مكافحته بضرب الطبول
والابواق^(٢٦٩) وهي طريقة قليلة الجدوى •

وقد كانت الاسمدة الحيوانية تستعمل فى زراعة البقول
والخضروات^(٢٧٠) والفواكه^(٢٧١) • واستعملت الابقار

-
- (٢٦٢) ابو يوسف : الخراج ، ص ١٠٣ ، ابن الجوزى ، ج ١٠ : ٢٧ •
 - (٢٦٣) الجاحظ : الدلائل والاعتبار ص ٢٥ •
 - (٢٦٤) نفس المصدر والصفحة •
 - (٢٦٥) ابن الاثير ج ٨ : ٤٩ ، ١١٠ •
 - (٢٦٦) ابن الجوزى ج ٨ : ٢٧٨ •
 - (٢٦٧) نفس المصدر ج ٨ : ٢٩٧ •
 - (٢٦٨) التنوخى : الفرج ص ٣٢٢ •
 - (٢٦٩) الدورى : تاريخ العراق ص ٥٠ • عن ابن العبرى •
 - (٢٧٠) الجاحظ : الدلائل ص ٢٥ •
 - (٢٧١) ياقوت : الادباء ج ٥ : ٣٠٦ •

ملحق قائمة ابن خردادبه وقدامه من جعفر لبعض الطساسيج المهمة في منطقة الفرات الاوسط

السورق	الشعير	الخطة	اليادر	الرسابق	الطسوج
درهم ٣٥٠٠٠٠	كر ٥٥٠٠٠	كر ٣٠٠٠٠	٣٨٧	١٦	(١) بابل وخطرية
درهم ٧٠٠٠٠٠	كر ٥٠٠	كر ٥٠٠	٢٤٠	١٥	(٢) الفلوجة العليا
درهم ٢٨٠٠٠٠	كر ٣٠٠٠	كر ٢٠٠٠	٧٢	٦	(٣) الفلوجة السفلى
درهم ٤٥٠٠٠	كر ٤٠٠	كر ٣٠٠	١٨١	٣	(٤) النهريين
درهم ١٠٠٠٠٠	كر ٢٤٠٠	كر ٧٠٠	٢٦٥	١٠	(٥) سورا وبريسما
درهم ٢٥٠٠٠٠	كر ٤٥٠٠	كر ١٥٠٠	قدامه		

قدامة بن جعفر ص ٢٣٦

ابن خردادبه ص ١٠

والجواميس^(٢٧٢) للحرثة وسقى الارض • والمنجل للحصاد^(٢٧٠) والمساحي
للحرث^(٢٧٤) والجبال^(٢٧٥) لربط الحيوانات بعضها ببعض او لسحب
المياه • والهيب لحفر الارض^(٢٧٦).

الصناعة

تعتبر المنسوجات من الصناعات المهمة فى منطقة الفرات الاوسط
فكانت مدينة قصر ابن هبيرة « كثيرة الحاكة واليهود^(٢٧٧) » • وفيها (فى
القرن الخامس للهجرة) سوق المغزل كان ضمان نصفه سبعمائة دينار
سنويا ، وضمان النصف الاخر الف دينار سنويا^(٢٧٨) • وهذا يدل على
اهمية صناعته وكثرة المحلات ومن يشتغل بها •

أما الحلة فقد وصفها ابن جبير بقوله « حفيلة جامعة المرافق المدنية
والصناعات الضرورية^(٢٧٩) » ومن المحتمل ان صناعة المنسوجات والمغزل

-
- (٢٧٢) دمشقى : الاشارة الى محاسن التجارة ص ٣٨
 - (٢٧٣) الثعالبي : خاص الخواص ، ص ٦٤
 - (٢٧٤) اخوان الصفاء ، ج ١ : ٣٨٣ ، ياقوت : الادباء ج ١ : ٨٥ •
 - (٢٧٥) ياقوت : الادباء ج ١ : ٨٥ • سماها الطلق ومعناها الجبال انظر
ابن منظور (مادة طلق) •
 - (٢٧٦) التنوخى : نشوار المحاضرة ج ١ : ٨٦ •
 - (٢٧٧) المقدسى : احسن التقاسيم ص ١٢١ •
 - (٢٧٨) ياقوت : البلدان ج ٤ : ١٢٣-١٢٤ • عن الهلال بن المحسن
الصايبى •
 - (٢٧٩) ابن جبير ص ١٨٩ ، ابن بطوطة ص ٢٢٠ •

والحياكة التي اشتهرت بها مدينة القصر قد انتقلت اليها • وهناك بعض الروايات التي تبين وجود الاقمشة في الحلة وقد دخلت ضمن الضريبة المفروضة على المزيديين ، ففي سنة ٥٢٣ هـ التزم دبيس بان يعطى الخليفة مقدارا من المال وقماشاً (٢٨٠) • كما يحتمل ان تكون هذه الاقمشة مستوردة •

ومن منسوجات هذه المنطقة « المناديل القصرية » (٢٨١) • كما توجد الثبات النرسية المعروفة بالخطرية (٢٨٢) نسبة الى خطرية الواقعة بالقرب من بابل • واشتهرت الكوفة بنسيج الخمر والريط الكوفية (٢٨٣) ، والفوط وهي نوع من الملابس يلبسها الجمالون وهي عبارة عن ازار مخططة (٢٨٤) •

(٢٨٠) الذهبي : دول الاسلام ج ٢ : ٣١-٣٢ • وانظر ايضا ابن الاثير

ج ٩ : ٦٤ ، ابن خلدون م ٤ : ١٠٠٠ •

(٢٨١) المقدسي : احسن التقاسيم ص ١٢٨ •

(٢٨٢) المسعودي : مروج ، ج ٦ : ٥٩ سماها الثياب البرسية ، وكذلك

البراقى : تاريخ الكوفة ص ١٩١ • بينما ذكرها الجواليقي ص

٣٣٧ وابن منظور (مادة نرس) على انها الثياب النرسية نسبة الى

نهر النرس • وكذلك راجع صالح العلي : مقالة الانسجة فى

مجلة الابحاث لسنة ١٩٦١ ج ٤ : ٥٨٥ • وانظر ايضا :

Serjeant: 'Material for a history of Islamic textiles up to the Mongol conquest' in *Ars Islamica* (1942) p. 86

(٢٨٣) الاغانى ج ٣ ص ٤٥ • ابو نعيم الاصفهاني : حلية الاولياء ج ١

ص ٦٠ •

(٢٨٤) ابن منظور (مادة فوط) ج ٩ : ٢٤٨ •

ومن المحتمل أن الثياب اليهودية^(٢٨٥) التي يتردد ذكرها في كتاب الشيباني يقصد بها ما ينسج في قصر ابن هبيرة •

واشتهرت الكوفة بصناعة العطور كالبنفسج ودهن الورد^(٢٨٦)، وفي الحلة يوجد من العطور المسك والغنبر^(٢٨٧) وهما من العطور المستوردة • وتصنع في بعض مدن المنطقة الخمور^(٢٨٨) قبل الفترة المزديية ، مثل سورا وبابل • كما ذكر وجود الخمر في الحلة^(٢٨٩) • الا اننا لا نعلم هل يصنع فيها ام يستورد من مناطق اخرى ؟

وقد وردت بعض الروايات التي تشير الى وجود الصياغة وبعض المهن المتصلة بصناعة التحف والهدايا ، فمثلا من جملة الحاجات التي اخذها السلطان جلال الدولة ملكشاه من صدقة بن مزيد خمسمائة قطعة من الفضة واللوان من التماثيل^(٢٩٠) • وفي الحرب بين صدقة والسلطان سنة ٥٠١ هـ

(٢٨٥) الشيباني : الجامع الكبير ص ١٥٣ ، ٢٤٣ •

(٢٨٦) الثعالبي : لطائف المعارف ص ١٦٩ •

(٢٨٧) ابن الجوزي ، ج ٩ : ٣٠ ، ابن كثير ج ١٢ : ١٣١ •

(٢٨٨) عن الخمور انظر البكري : معجم ما استعجم ج ١ : ٢٨٠ ، الاغانى ،

ج ٢ : ٣٥٥ ، ج ١٣ : ٣٢٨ ، الشاشتسى ص ٤٦ ، ابن قتيبة :

المعاني الكبير ج ١ : ٤٦٤ • وهذه المصادر قديمة الا انه توضح

لنا وجود الخمر في بعض المواضع في منطقة الفرات الاوسط •

وكذلك انظر ياقوت : البلدان ج ١ : ٤٤٧ ، ج ٣ : ١٨٥ •

(٢٨٩) سبط ابن الجوزي : مرآة ج ٨ : ١٠٢ ، ١٠٩ •

(٢٩٠) ابن كثير ج ١٢ : ١٣١ •

طلب احد ابناء صدقة من ابيه ان يستعطف السلطان بحمل التحف والاموال^(٢٩١) * وكان عند امراء بنى مزيد الجواهر^(٢٩٢) * ومع ان هذه الروايات فردية لا تعطى الدليل الحازم على وجود مثل هذه الصناعات فى الحلة ، غير ان وجود الفضة والذهب والجواهر والتحف تدل على وجود مهنة الصياغة ، لاسيما ان مدينة الحلة محطة تجارية *

ومن كل ما ذكر نستنتج ان لمنطقة الفرات الاوسط اهمية اقتصادية بارزة قبل مجيء المزيديين ، وعندما سيطر هؤلاء على المنطقة لم يعملوا على اضعاف تلك الاهمية ، بل على العكس فقد اثروا فيها وعملوا على تنشيطها ، على الرغم من انشغالهم بالامور السياسية والتي يهدفون منها الى تثبيت امارتهم وتمكين سلطة حكمهم *

(٢٩١) ابن الاثير ج ١٠ : ١٦٦ *

(٢٩٢) سبط ابن الجوزى ، ج ٨ : ٢٦ - ٢٧ ، ٢٨ *

ملاحق الكتاب

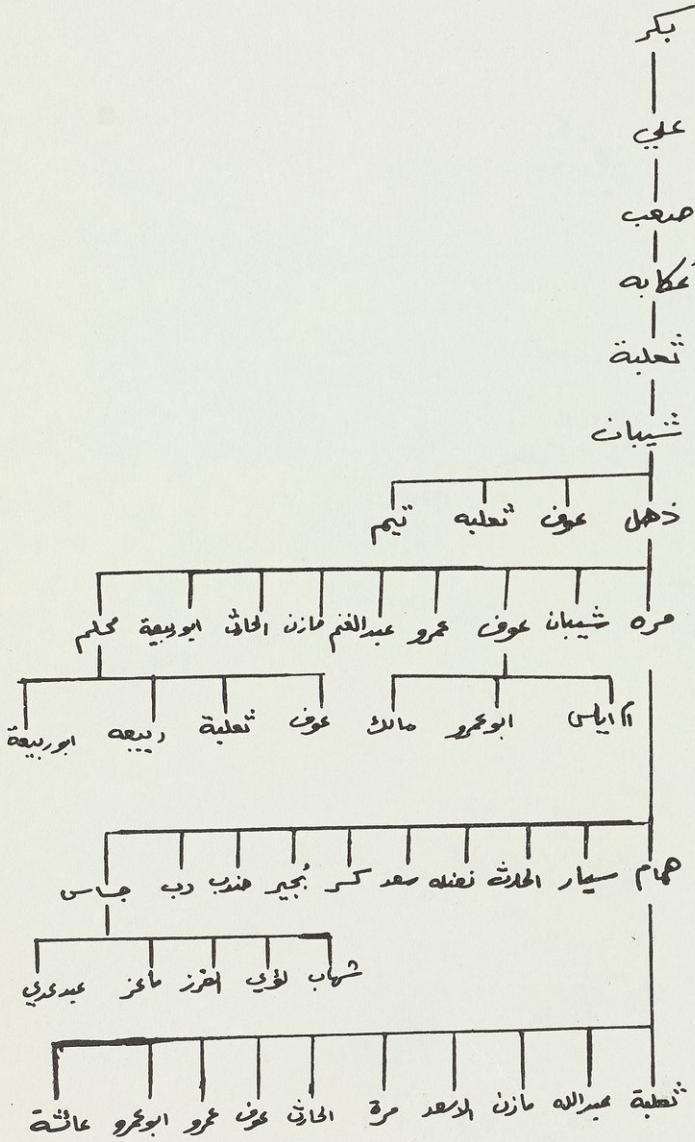
- ١- شجرة نسب بني شيبان
- ٢- شجرة نسب بني نمر
- ٣- شجرة نسب بني عقيل
- ٤- شجرة نسب بني عبس
- ٥- شجرة نسب بني اسد
- ٦- خارطة لمنطقة الفرات الاوسط

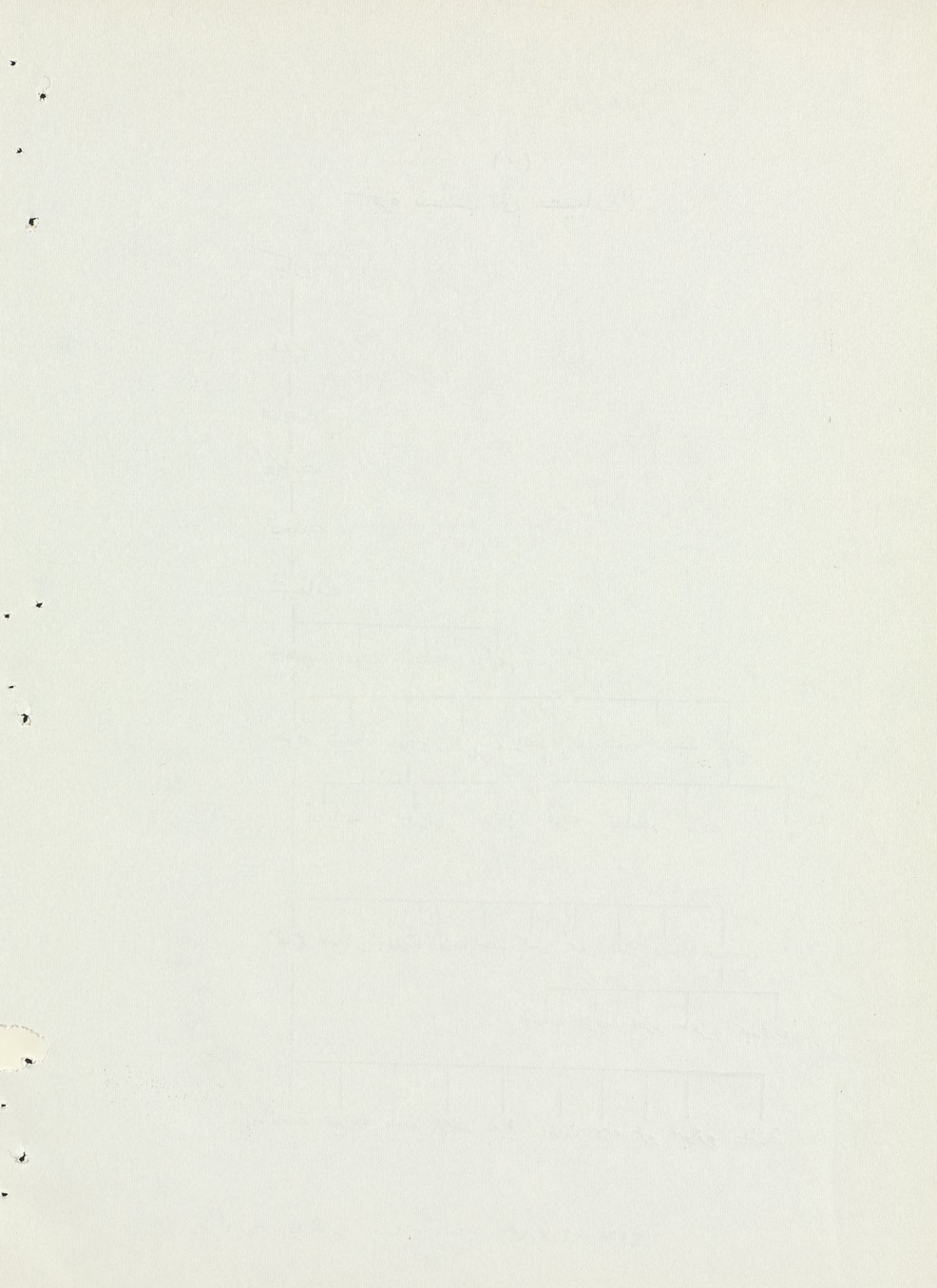
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

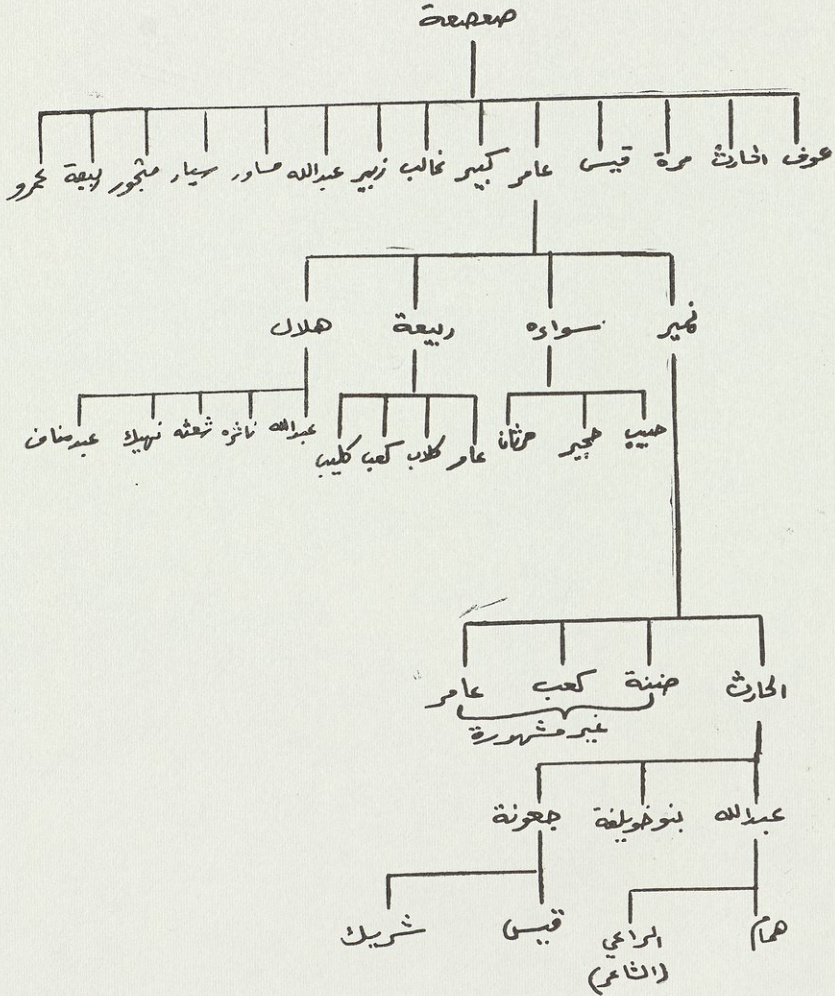
شجرة نسب بني شيبان





(٢)

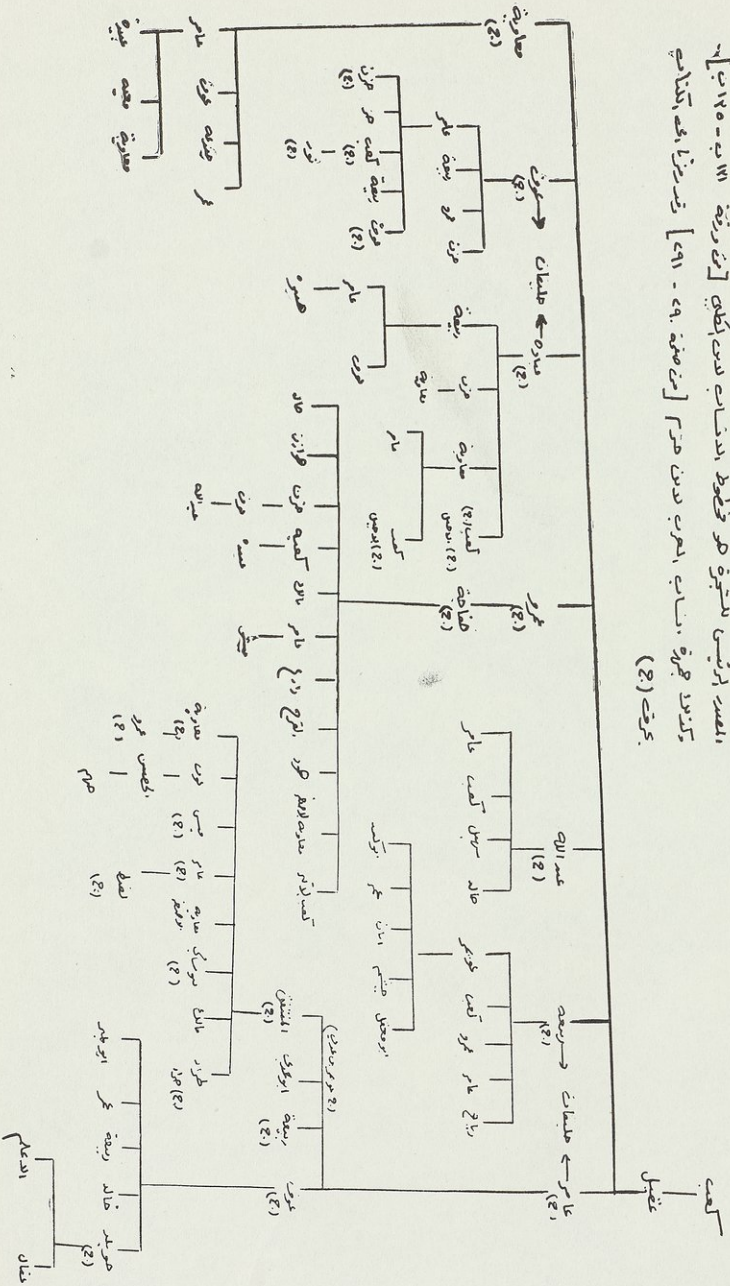
شجرة نسب بني ظهير بن عامر بن صعصعة^(١)

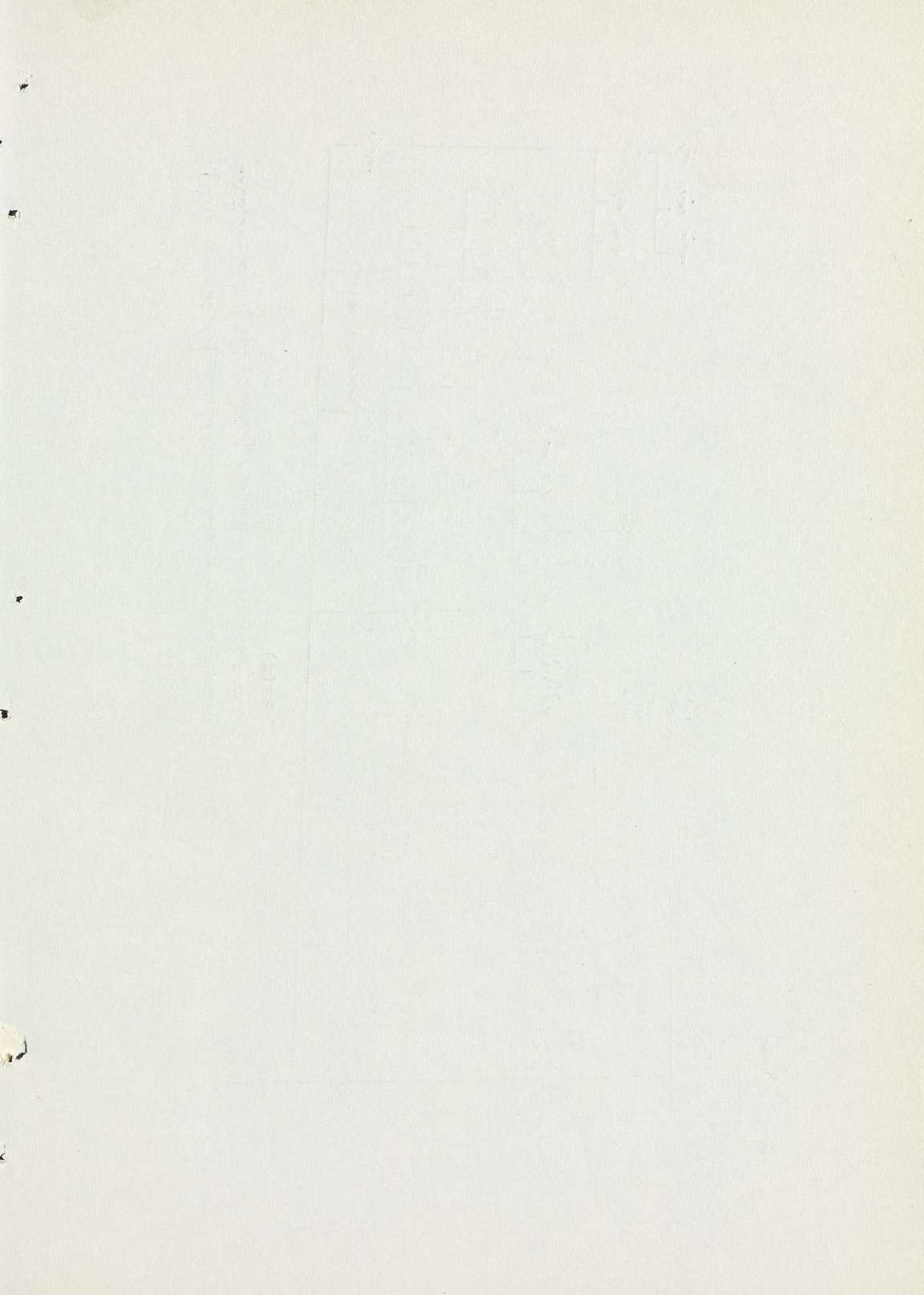


(١) انظر اسبه جزم هي ٢٧١-٢٧٩

جوزة نسب بني عقيل (١١)

المصدر الرئيسي المستقر هو خطوط الانساب لدى الخطي [من رتبة ١١١٠-١١٥٠] و
 كذلك جبهة انساب العرب لدى حرم [من سنة ٩١٠ - ٩١١] وشرعنا انما انساب
 بحرف (ع)

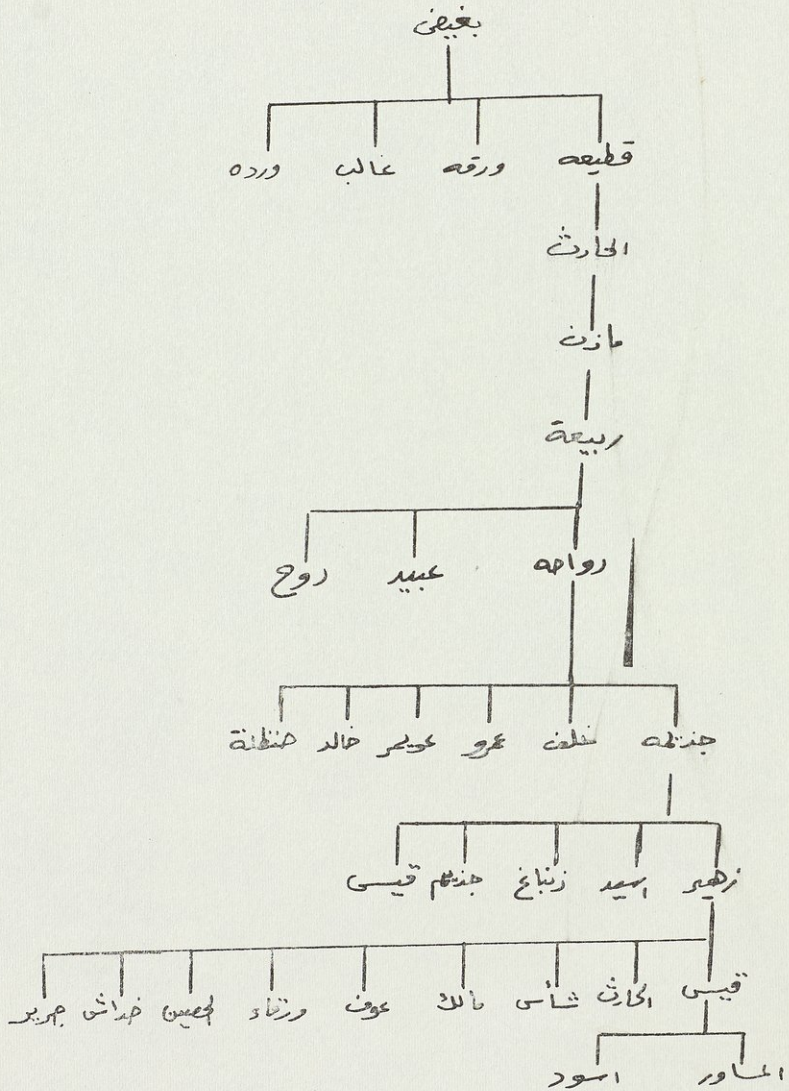




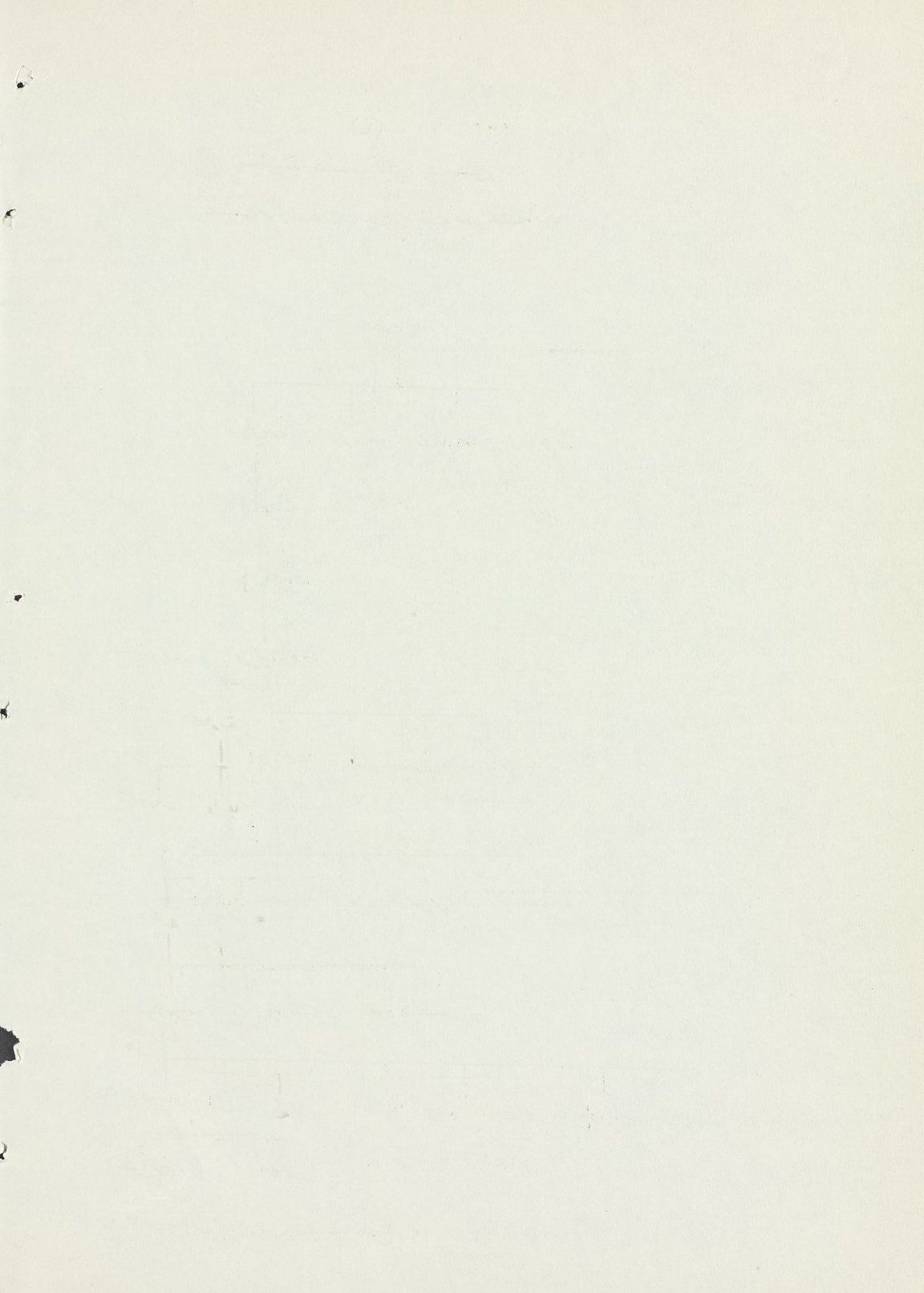
(٤)

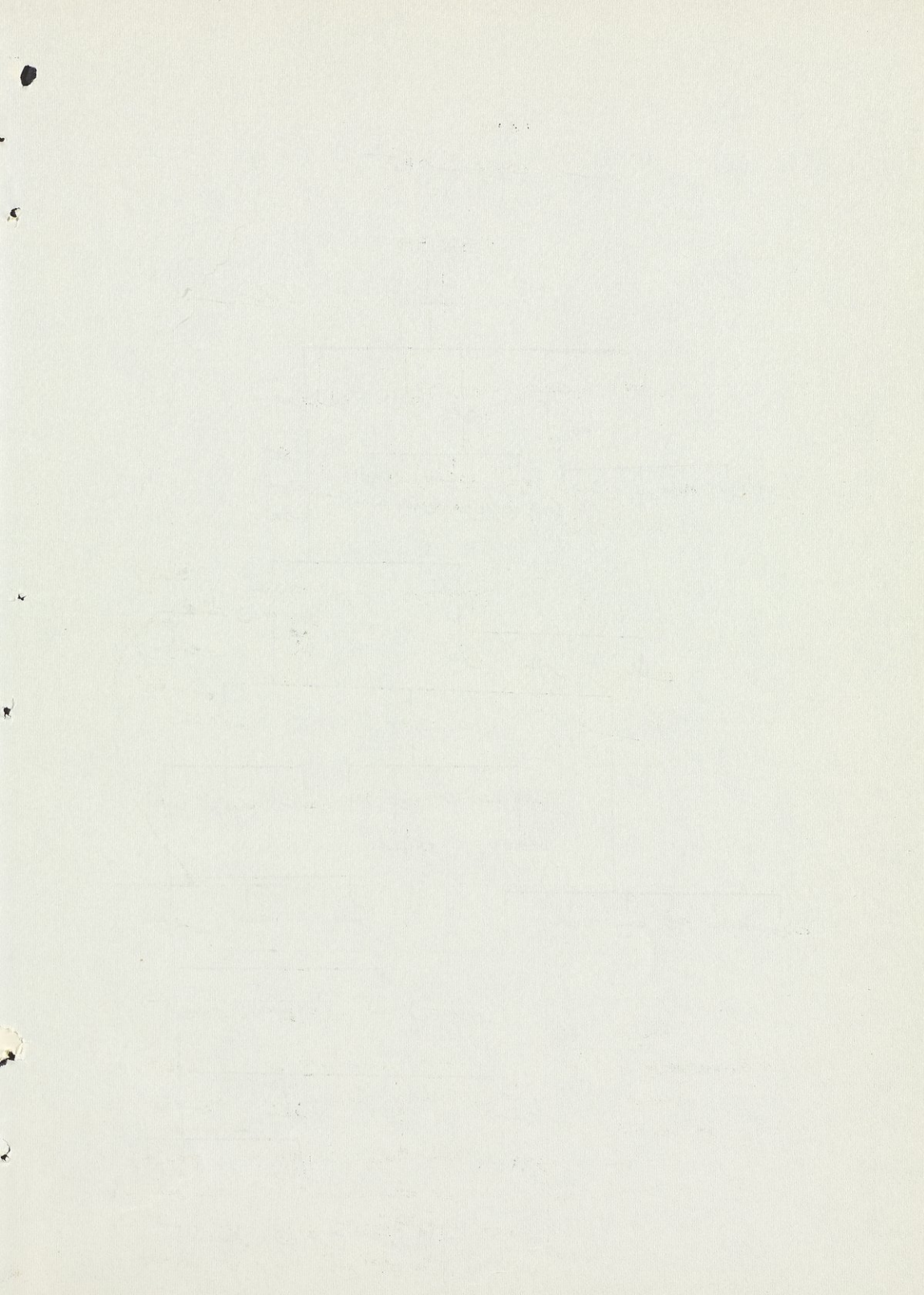
شجره نَسَبِ بَنِي عَبَسَى^(١)

عَبَسَى بْنِ بَغِيضِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَطْفَانَ



(١) انظر ابن حزم هي ٤٥٠ - ٤٥١





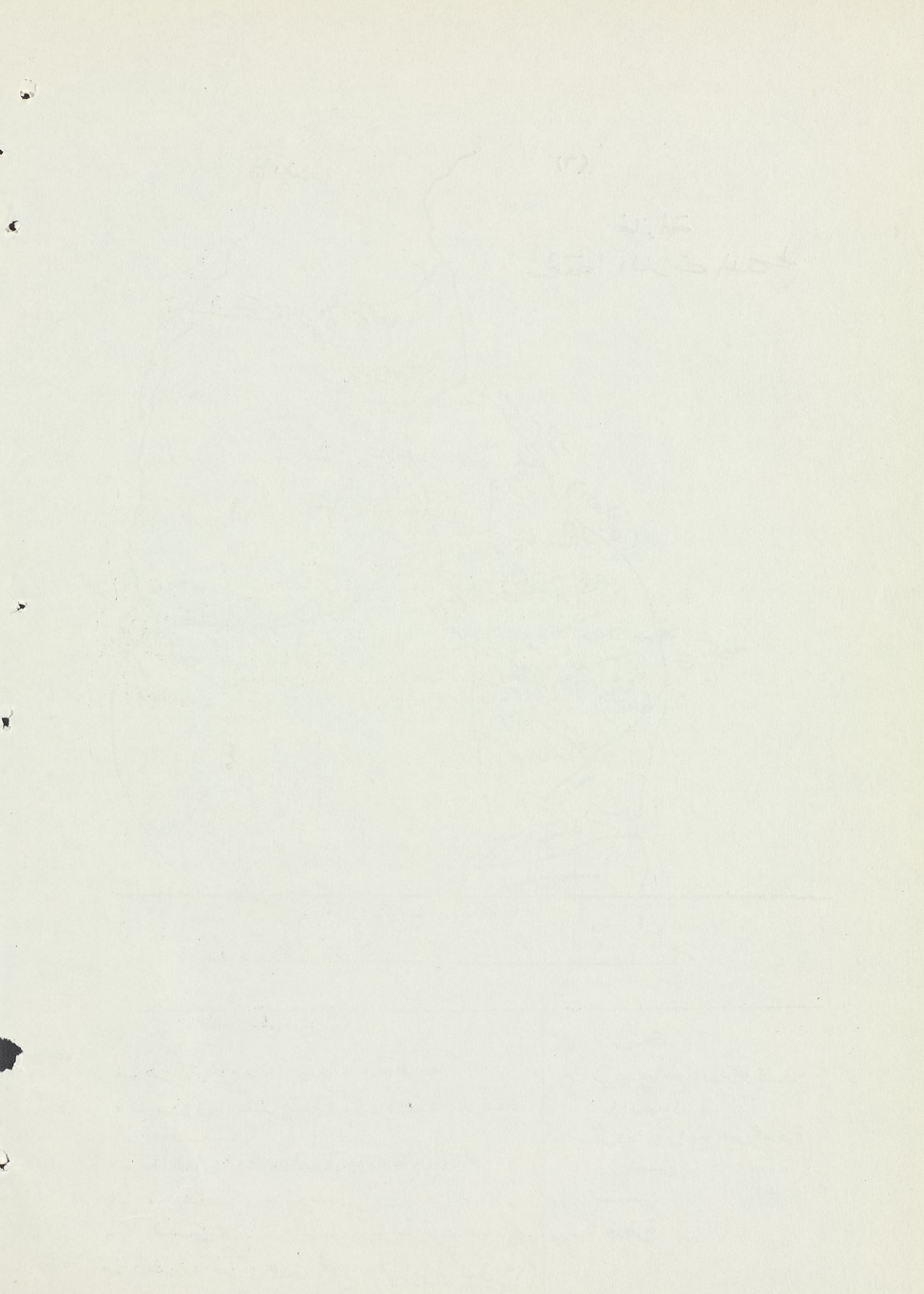
خارطة
منطقة الفرات الاوسط



القياسى بالدميال



مصادر الخريطة	
١ - طريق الكرخ لسيده بغداد - الكوفة	○ مدينة
٢ - خارطة سهراب لاندك - منطقة الفرات الاوسط	○ قري ومواقع ابعادها محده بالدميال
٣ - خارطة Musil: Middle Euphrates	△ قري ومواقع غير محدة بقياسى
٤ - سوه : وادى الفرات من ١٩٤٠	+++ صر
٥ - لسترنج : بلدان وخرافة بشرقيه من ١٩٠٤	- قنطرة
٦ - طه الهاشمي في مجلة اجمع العلمى لعراقي لسنة ١٩٤١م	



المصادر

- ١- المخطوطات
- ٢- المصادر المحققة والمنشورة
- ٣- الكتب الحديثة والابحاث العربية
- ٤- الكتب والمقالات الاجنبية

Handwritten text, possibly a name or title, located at the top center of the page.

Handwritten text, possibly a list or series of notes, located in the middle section of the page.

المخطوطات

ابو البقاء : هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلبي الربعي (ت ٥٢٠ هـ)
المناقب المزيديّة في الملوك الاسديّة ، المتحف البريطاني رقم
Or. 23296

الخزرجي الانصاري : علي بن الحسن بن ابي بكر بن الحسن الخزرجي
الزيدي (ت ٨١٢ هـ) العسجد المسبوك في سيرة الخلفاء والملوك
(مصورة في المجمع العلمي العراقي)
الذهبي : شمس الدين (ت ٧٤٨ هـ)

تاريخ الاسلام ، ، المتحف البريطاني Or. 48, 49—52
العظيمي : محمد بن علي

تاريخ العظيمي (بايزيد ، اسطنبول) رقم ٣٩٨
الغزي : ابراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي (ت ٥٢٤ هـ)
ديوان الغزي بقلم محمد السماوي ، مكتبة سيد محسن الحكيم ،
النجف ، رقم ٢٧٢

سبط بن الجوزي : ابو المظفر (ت ٦٥٤ هـ)
مرآة الزمان • المتحف البريطاني Or. 4619 • وكذلك توجد
نسخة ممتازة في اسطنبول مكتبة احمد الثالث رقم 2907C
الصفدي : صلاح الدين (ت ٧٦٤ هـ)

الوافي بالوفيات ، نسخة مصورة في المكتبة المركزية في بغداد
رقم ٣٢٧٤١ • وكذلك نسخة اسطنبول احمد الثالث
No. A/2920/21

الفارقي ابن الازرق : احمد بن يوسف (ت ٥٩٠ هـ)
مخطوطة قطعة من تاريخ ميفارقين ، في المتحف البريطاني

رقم Or. 6, 310

القفطي : جمال الدين (ت ٦٤٦ هـ)
المحمدون من الشعراء ، نسخة مصورة في كلية الاداب في

بغداد رقم ٩٠٨٤

الكلبي : هشام بن محمد (ت ٢٠٤ هـ)

الانساب ، سكوريال ثاني ١٦٩٨ • ونسخة المتحف البريطاني

• اول ١٢٠٢

لغده : مخطوطة في ذكر اماكن القبائل في الجزيرة العربية ، نسخة

• محمود الالوسي ، مكتبة الاوقاف رقم ٦٢١٦

مخطوطة تاريخ دولة عباسية لمؤلف مجهول • اسطنبول بايزيد رقم ٢٣٦٠

المصادر المحققة والمنشورة

ابن الاثير : ابو الحسن على بن الكرم محمد بن عبد الكريم الجزرى
(ت ٦٣٠ هـ) الكامل فى التاريخ ، ١٢ جزء ، دار الطباعة ،
القاهرة ١٢٩٠ هـ .

التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ، تحقيق عبد القادر
طليمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٣ .
اللباب فى تهذيب الانساب ، ٣ اجزاء ، ط مكتبة القدسى ،
القاهرة ١٣٥٧ هـ .

الابرص : عبيد بن الابرص بن حنتم (ت ٥٥٥ م)
ديوان عبيد ابن الابرص ، دار بيروت ، دار صادر ١٩٥٨ م .
الايودرى : ابو المظفر محمد بن احمد القرشى الاموى المعاوى (ت ٥٥٧ هـ)
ديوان الايودرى ، المطبعة العثمانية فى لبنان ، ١٣١٧ هـ .
اخوان الصفا وخلان الوفاء :

الرسائل ، ٤ مجلدات ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت
١٩٥٧

الازدى : محمد بن احمد

حكايه ابو جاسم . تحقيق Mez (١٩٠٢)

الاصبهانى : عماد الدين (ت ٥٩٧ هـ)

خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء العراق) تحقيق
بهجت الاثرى وجميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمى العراقى

١٩٥٥ • وقسم شعراء الشام ، تحقيق شكرى فيصل ، المطبعة

الهاشمية دمشق ١٩٥٩ •

الاصطخرى : ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى المعروف
بالكرخى (ت ٣٤٦ هـ) مسالك الممالك ، نشر دى غويه ،

بريل - ليدن ١٩٢٧ •

الاصفهانى : ابو الفرج (ت ٣٦٥ هـ)

الاغاني ، لحد الان ١٦ جزء ، دار الكتب المصرية بالقاهرة

من ١٩٢٧-١٩٦١ م

الاصفهانى : ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠ هـ)

حلية الاولياء ، ١٠ اجزاء ، مكتبة الخانجى ومطبعة السعادة ،

القاهرة ١٩٢٨ •

ابن ابى اصيبعة : موفق الدين ابى العباس احمد بن قاسم (ت ٦٦٨ هـ)

عيون الانباء فى طبقات الاطباء ، بيروت ، ١٩٥٦ •

ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتى (ت ٧٧٩ هـ)

تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، بيروت

١٩٦٠ •

البكرى : ابو عبد الله بن عبد العزيز البكرى الاندلسى (ت ٤٨٧ هـ)

معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، ٤ اجزاء ، تحقيق

مصطفى السقا ، ط ١ لجنة التأليف والترجمة والنشر ،

القاهرة ١٩٤٥-٥١

البلاذرى : ابو العباس احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)

فتوح البلدان ، نشر دى غويه ، بريل - ليدن ١٨٦٦ •

انساب الاشراف ج ١ ، تحقيق محمد حميد الله ، مصر ١٩٥٩

انساب الاشراف ج ٥ ، تحقيق كويتين ، القدس ١٩٣٦ •

البندارى : الفتح بن على بن محمد البندارى الاصفهاني (ت ٦٤٣هـ)
تاريخ دولة آل سلجوق ، مطبعة الموسوعات بمصر ١٣١٨هـ -
١٩٠٠ م

بنيامين : بنيامين بن يونه التطيلي النبارى الاندلسى (ت ٥٦١-٥٦٩هـ) الرحلة ،
ترجمة عزرا حداد ، ط ١ المطبعة الشرقية بغداد ١٩٤٥
والترجمة الانكليزية تحت عنوان
The Itinerary of Benjamin (tr. by Ashar)

ابن تغرى بردى : جمال الدين ابى المحاسن يوسف (ت ٨٧٢هـ)
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٢ جزء ، ط ١
دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٩ .

التوخى : ابو على المحسن بن على بن محمد بن ابى الفهم (ت ٣٨٤هـ)
جامع التواريخ المسمى بكتاب نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ،
ج ١ اعتناء مرغليوث ، ط امين هندية بمصر ، ج ٨ ، ط
المفيد ، دمشق ١٩٣٠ الفرج بعد الشدة ، جزآن ، ط امكتبة
الخانجى ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٥ .

التوحيدى : ابو حيان (ت ٣٨٧هـ)
الامتاع والمؤانسة ، ٣ اجزاء ، صححه احمد امين واحمد
الزين ، مطبعة لجنة لتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،
١٩٣٩ .

الثعالبي : ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٦هـ)
١ - لطائف المعارف ، تحقيق ابراهيم الايبارى وحسن كامل ،
احياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .
٢ - خاص الخواص ، ط ١ مطبعة السعادة بمصر ١٨٠٩ م .
٣ - ثمار القلوب ، القاهرة ، ١٩٠٨ .

- الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)
- البيان والتبيين ، ٤ اجزاء تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة
 لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٨ .
- الحيوان ، ٧ اجزاء تحقيق عبد السلام هارون ، ط ١ مطبعة
 الحلبي بمصر ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م .
- الدلائل والاعتبار فى الخلق والتدبير ، حلب ١٩٢٨ .
- ابن جبير : ابو الحسين محمد بن احمد جبير الكنانى الاندلسى
 (ت ٦١٤ هـ) الرحلة ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٨ .
- الجهشياري : ابو عبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ)
 الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا واخريين ، ط ١
 مطبعة مصطفى الحلبي واولاده ، القاهرة ١٩٣٨ م .
- ابن الجوالقي : موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر بن الحسن
 البغدادي (ت ٥٤٠ هـ) العرب من الكلام الاعجمى على حروف
 المعجم ، تحقيق احمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب المصرية ،
 القاهرة ١٣٦١ هـ .
- ابن الجوزى : ابو الفرج عبد الرحمن بن على ابن محمد بن على (ت ٥٩٧ هـ)
 المنتظم فى تاريخ الملوك والامم ، ٥ اجزاء ، ط ١ مطبعة
 دائرة المعارف حيدرآباد ١٣٥٨ هـ .
- الجوهري : اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٨ هـ)
 الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق احمد عبدالغفور
 عطار ، مطابع دار الكتاب العربى بمصر ، ١٣٧٧ هـ .
- حاج خليفة : مصطفى بن عبدالله القسطنطينى (ت ١٠٦٧ هـ)
 كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون ، مجلدان ، صححه
 محمد شرف الدين بالنقايا ، طبع بعناية وكالة المعارف فى

المطبعة البهية ، ١٩٤١

حدود العالم : لمؤلف مجهول ، تحقيق V. Minorsky لندن ١٩٣٧
الحريري : القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري
• (ت ٥١٦ هـ) مقامات الحريري ، باريس ١٨٤٧
ابن حزم : علي بن محمد (ت ٤٥٦ هـ)

جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار
المعارف ، القاهرة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢)
الحسيني : علي بن ناصر بن علي (ت ٦٢٢ هـ)

اخبار الدولة السلجوقية ، تحقيق محمد اقبال ، لاهور
١٩٢٣ م

الحسيني : تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة (ت ٧٥٣ هـ)
غاية الاختصار في السيوات العلوية المحفوظة من الضاد ،
تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، المطبعة الحيدرية النجف
• ١٩٦٢

الحسيني : احمد بن عميد الدين علي الحسيني النجفي النسابة
بحر الانساب المسمى بالمشجر الكشاف لاصول السادة
الاشراف ، تحقيق السيد حسين محمد الرفاعي الحنفي
• الشافعي

الحلبي : محمد بن راغب بن محمود بن هاشم الطباخ (?)
اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، ٧ اجزاء ، ط ١ المطبعة
العلمية في حلب ١٩٢٥ م

الحلي : الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي (٧٢٦ هـ)
رجال العلامة الحلي ، صححه محمد صادق بحر العلوم ،
ط ٢ ، المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦١ م

حمزة الاصفهاني (ت ٣٦٠ هـ)

- تاريخ سنى ملوك الارض والانباء ، لايزج ١٨٤٤ م
- الحموى : ابو الغفائل محمد بن على بن عبد العزيز بن على (ت ٦٤٤هـ)
التاريخ المنصورى فى تلخيص الكشف والبيان فى حوادث
الزمان ، نشره بطرس غريار نيويج ، موسكو ١٩٦٠ •
- ابن حوقل : ابو القاسم محمد بن على بن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧هـ)
صورة الارض ، فى قسمين ، نشر دى غويه ، ط ٢ ليدن -
بريل ١٩٣٨ • المسالك والممالك ، ليدن ، بريل ١٨٧٢ م •
- ابن خرداذبه : ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (توفى فى حدود ٣٠٠هـ)
المسالك والممالك ، نشر دى غويه ، بريل - ليدن ١٨٨٩ م •
- الخطيب البغدادي : ابو بكر احمد بن على (ت ٦٤٣ هـ) •
تاريخ بغداد او مدينة السلام ، ١٤ جزء ، مكتبة الخانجي ،
مطبعة السعادة بمصر ١٩٣١ م •
- ابن خلدون : عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ) •
تاريخ ابن خلدون ، ٧ اجزاء ، دار الكتاب اللبناني للطباعة
والنشر (١٩٥٩ - ٦١) •
- ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد ابى بكر (ت ٦٨١هـ)
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ٦ اجزاء ، حققه محمد
محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٨ م •
- الخوارزمي : حمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب ابو عبدالله
(ت ٣٨٧ هـ) مفاتيح العلوم ، صحخته ادارة الطباعة المنيرية ،
مطبعة الشرق بمصر ١٣٤٢ هـ •
- الخوانسارى : محمد باقر الموسوى الخوانسارى (ت ١١٥٨هـ)
روضات الجنات فى احوال العلماء والسادات ، ط ٢ طهران

١٣٦٧ هـ

- ابن الدينى : محمد سعيد بن محمد (١٣٧ هـ)
المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ ابى عبدالله ، تحقيق
مصطفى جواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٧١ هـ / ١٩٥١)
ابن دريد : ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ)
الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، المطبعة المحمدية
بمصر ١٩٥٨ م
الدمشقى : ابو الفضل جعفر بن على (؟)
الاشارة الى محاسن التجارة ومعرفة جيد الاعراض وورديها
وغشوش المدلسين ، مطبعة المؤيد ١٣١٨ هـ
الديلمى : ابو الحسن مهيار الديلمى ، ٤ اجزاء ، ط ١ مطبعة دار الكتب
المصرية بالقاهرة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥
الدينورى : ابو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ)
الاخبار الطوال ، نشر كراتشوفسكى ، بريل - ليدن ١٩١٢ ،
النبات ، نشره لوين ، ليدن ١٩٥٣
الذهبى : شمس الدين ابى عبد الله (ت ٧٤٨ هـ)
دول الاسلام ، جزاءن ، ط ٢ مطبعة دار المعارف العثمانية
بجيدراباد ١٣٦٤ هـ - ١٣٦٥ هـ
العبر فى خبر من عبر ، ج ٣ تحقيق
فؤاد سيد كويت ١٩٦١ ، وج ٤ تحقيق صلاح الدين المنجد
كويت ١٩٦٣)
المشتبه فى الرجال اسمائهم وانسابهم ، جزاءن ، ط ١ دار
احياء الكتب العربية ١٩٦٢
ابن رسته : ابو على احمد بن عمر (كان حيا فى سنة ٢٩٠ هـ)

- الاعلاق النفسية ، نشر دى غويه ، بريل - ليدن ١٨٩١
- الروذراورى : ابو شجاع محمد بن الحسين الملقب ظهير الدين الروذراورى
(٤٨٧هـ) ذيل تجارب الامم ، اعتناء مطبعة شركة التمدن
- الصناعية بمصر المحمية ١٩١٦
- الزبيدى : محب الدين ابن الفيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى
(١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس ، ١٠ اجزاء ،
ط ١ المطبعة الخيرية مصر ١٣٠٦ هـ
- الزمخشري : جارالله ابى القاسم محمود بن عمر (٥٢٨هـ - ٥٣٨ هـ)
الفايق فى غريب الحديث ، ٣ اجزاء ، صححه على البجاوى
ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء الكتب العربية ،
القاهرة ١٩٤٥ م
- الجبال والامكنة والمياه ، بريل - ليدن ١٨٥٥
- ابن الساعى : على بن انجب بن عثمان بن عبد الله بن عبيدالله بن عبد
الرحيم البغدادى (ت ٦٧٤هـ) الجامع المختصر فى عنوان
التواريخ وعيون السير ، المطبعة الكاثوليكية بغداد ١٩٣٤
- سبط ابن الجوزى : شمس الدين ابى المظفر بن قزاو على التركى (ت ٦٥٤هـ)
مرآة الزمان فى تاريخ الاعيان ، ط ١ دائرة المعارف العثمانية
- بيحدر اباد الدكن - الهند ١٩٥١-١٩٥٢
- ابن سرايون : عجائب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة ، اعتنى به هانس
فون فريك مطبعة هولز هوزن فينا ١٩٢٩م
- السمعانى : ابو سعيد عبد الكريم بن ابى بكر محمد بن عبد ابى المظفر
المنصور بن محمد بن عبد الجبار التميمى (ت ٥٦٢هـ) الانساب ،
طبع مرغليوث سلسلة جب التذكارية ، ليدن ١٩١٢
- السويدى : ابو الفوز محمد امين البغدادى (ت ١٢٤٦هـ)

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، المكتبة التجارية الكبرى

• بمصر

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ)

تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط ١

• مطبعة السعادة القاهرة ١٩٥٩ هـ

الشابشتي : علي بن محمد ابو الحسن (ت ٣٨٨-٣٩٠ هـ)

الديارات ، حققه كوركيس عواد ، مطبعة المعارف - بغداد

• ١٩٥١

ابن شاکر الکتبی : محمد بن شاکر بن احمد (ت ٧٦٤ هـ)

فوات الوفيات ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة

• السعادة مصر ١٩٥١ هـ

ابو شامة المقدسي : شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن (ت ٦٦٥ هـ)

الروضتين في اخبار الدولتين ، جزاء ، مطبعة وادي النيل

• بمصر ، القاهرة ١٢٨٧ هـ

ابن الشحنة : عبد الله بن محمد (ت ٨١٥ هـ)

روضة المناظر في اخبار الاوائل والواخر ، هامش على كتاب

الكامل في التاريخ لابن الاثير ، دار الطباعة ، القاهرة ١٢٩٠ هـ

الشريشي : ابو العباس احمد بن عبد المؤمن القيسي (ت ٦٢٠ هـ)

شرح مقامات الحريري ، ٤ أجزاء ، نشره عبد المنعم الخفاجي ،

ط ١ ، ١٩٥٣ م

الشيبياني : ابو عبد الله محمد بن الحسن (ت ١٨٩ هـ)

الجامع الكبير ، ط ١ ، مطبعة الاستقامة ١٣٥٦ هـ

شيخ الربوة : شمس الدين ابن عبد الله محمد بن ابي طالب الدمشقي

(ت ٧٢٧ هـ) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ط ١

- المطبعة الاكاديمية الامبراطورية ، مدينة بطربورغ ١٨٦٥ م
- الصايبى : ابو الحسن الهلال بن المحسن (ت ٤٤٨ هـ)
- الوزراء او تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء ، تحقيق عبدالستار
احمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ١٩٥٨ م
- الصفدى : صلاح الدين ابو الصفاء خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ)
- الوافى بالوفيات ، الاول تحقيق هلموت
ريتر ، فيسبادان ١٩٦٢ ، والثانى تحقيق ديدرينغ وزارة
المعارف ١٩٤٩ م
- الصولى : ابو بكر محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس البغدادى
(ت ٣٣٥ هـ) ادب الكتاب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤١ هـ
- الطبرى : ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)
- تاريخ الامم والملوك ، ٣ اجزاء ، نشر دى غويه ، ليدن ١٨٧٩ م
- ابن الطقطقى : محمد بن على بن طباطبا (ت ٧٠٩ هـ)
- الفخرى فى الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر ،
بيروت ١٩٦٠ م
- الطوسى : ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)
- تهذيب الاحكام فى شرح المقنعة ، ١٠ اجزاء ، تحقيق حسن
الموسوى ، نشره الشيخ على الاخوندى ، ط ٢ مطبعة النعمان
النجف ١٣٧٧ هـ - ١٣٨٢ هـ
- ابن عبد الحق : عبد المؤمن (٧٣٩ هـ)
- مراصد الاطلاع ، ٣ اجزاء ، تحقيق على محمد البجاوى ،
ط ١ دار احياء الكتب العربية ١٩٥٤ م
- ابن عبد ربه الاندلسى : ابو عمر بن محمد (ت ٣٢٨ هـ)
- العقد الفريد ، تحقيق احمد امين واخرين ، ط ٢ مطبعة

لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٨-١٩٥٣ م
عبد الظاهر محي الدين : عبدالله عبد الظاهر بن تشوان السعدى المصرى
(ت ٦٩٢ هـ)

تشرىف الايام والعصور فى سيرة الملك المنصور محي الدين بن
عبد الظاهر ، تحقيق مراد كامل ومحمد على النجار ط ١ ،
١٩٦١ •

ابن العبرى : ابو الفرج غريغوريوس المالطى (ت ٦٨٥ هـ)
تارىخ مختصر الدول ، ط ١ المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٨ م
ابو عبيدة : معمر بن المثنى (ت ٢٠٨-٢١٣ هـ)

نقائض جرير والفرزدق ، ٣ اجزاء ، بريل - ليدن ١٩٠٨ •
ابن العديم : عمر بن احمد بن هبة الله (٦٦٠ هـ)
زبدة الحلب فى تاريخ حلب ، حققه سامى الدهان ، دمشق
١٩٥١

عرام : بن الاصبح السلمى (القرن الثالث الهجرى)
جبال تهامة فى نواذر المخطوطات ، القاهرة ١٩٥٤ •
عروضى : نظامى (الف بين سنتى ٥٥١-٥٥٢ هـ)

جهار مقاله (المقالات الاربعة) نقله عبد الوهاب عزام ويحيى
الخشاب ط ١ ، القاهرة ١٩٤٩ •

ابن العماد الحنبلى : ابو الفلاح عبد الحى (ت ١٠٨٩)
شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ، ٨ اجزاء ، نشر مكتبة
القدسى ١٣٥٠ هـ •

العمرى : احمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلى العمرى الدمشقى
الشافعى (٧٤٩ هـ) مسالك الابصار فى ممالك الامصار ، الجزء

الاول فقط ، تحقيق احمد زكى باشا ، دار الكتب المصرية
بالقاهرة ١٩٢٤م

ابن عنبة : جمال الدين بن على الحسينى (ت ٨٢٨ هـ)
عمدة الطالب فى انساب آل ابى طالب ، صححه محمد حسن
آل الطالقانى ، ط ٢ المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٦١م
غرس النعمة : ابو الحسن (ت ٤٨٠ هـ)

الهفوات النادرة ، تحقيق الاشر ، دمشق ١٩٦٧

الفارقى : احمد بن يوسف بن على بن الازرق (ت ٦٧٤ هـ)
تاريخ الفارقى ، تحقيق بدوى عبداللطيف ومحمد شفيق
غربال ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ١٩٥٩م
ابو الفداء : عماد الدين ابو الفدا اسماعيل صاحب حماة (ت ٧٣٢ هـ)

المختصر فى اخبار البشر ، مجلدان ، بيروت دار الكتاب
البنائى تقويم البلدان ، صححه رينود والبارون ماك كوكى ،
دار الطباعة السلطانية ، باريس ١٨٤٠م

ابن الفقيه الهمداني : ابو بكر احمد بن محمد المعروف بابن الفقيه
(ت ٣٦٥ هـ)

مختصر البلدان ، نشر دى غويه ، بريل - ليدن ١٣٠٢ هـ

الفيروزابادى : مجد الدين (ت ٨١٧ هـ)

القاموس المحيط ، ٤ اجزاء ، المكتبة التجارية الكبرى لصاحبها
مصطفى محمد مؤسسة فن الطباعة

ابن الفوطى : ابو الفضل عبد الرزاق بن الفوطى البغدادى (ت ٧٢٣ هـ)
الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة ، المكتبة
العربية ، مطبعة الفرات بغداد ١٣٥١ هـ
ابن قتيبة : ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)

المعارف ، حققه ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب ١٩٦٠
عيون الاخبار ، ٤ اجزاء ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ،
١٩٢٥ . المعاني الكبير في ابيات العاني ، مجلدان ، ط ١ مطبعة
دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن - الهند ، ١٣٦٨ هـ -
(١٩٤٩)

قدامه بن جعفر : ابو الفرج قدامه بن جعفر الكاتب البغدادى (ت ٣٢٠ هـ)
نبذة من كتاب الخراج ، نشرى غويه بريل - ليدن ١٨٨٩ .
القرطبي : عريب بن سعد الكاتب (ت ٣٦٩ هـ)

• صلة تاريخ الطبرى ، بريل - ليدن ١٨٩٧)

القرمانى : ابو العباس احمد بن يوسف الدمشقى (ت ١٠١٩ هـ)
اخبار الاول واثار الدول ، طبع محمد امين فندى ، مطبعة
عباس التبريزى ١٢٨٢ هـ .

• القزوينى : زكريا بن محمد بن محمد القزوينى (١٢٨٣ م)

• اثار البلاد واخبار العباد ، بيروت ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠)

ابن قطلوبغا : ابو العدل زين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩ هـ)

تاج التراجم فى طبقات الحنفية ، - مطبعة العاني - بغداد
• ١٩٦٢ م

القفطى : جمال الدين ابن الحسن على بن يوسف (ت ٦٤٦)

• اخبار العلماء باخبار الحكماء ، ليزج ١٩٠٣ .

ابن القلانسى : ابو يعلى حمزة بن اسد بن على بن محمد التميمى الدمشقى
(ت ٥٥٥ هـ)

• ذيل تاريخ دمشق ، مطبعة الالباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨ م

القلقشندى : ابو العباس احمد (ت ٨٢١ هـ)

نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تحقيق ابراهيم الاياري ،
ط ١ القاهرة ١٩٥٩ •

قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق
ابراهيم الاياري ، ط ١ دار الكتب الحديثة ، مطبعة السعادة ،
القاهرة ١٩٦٣ • صبح الاعشى ، ١٤ جزء ، طبع الجزء الاول
والثاني في دار الكتب المصرية بالقاهرة سنتي ١٩٢٢ ، ١٩٢٨ ،
بينما طبعت الاجزاء الباقية في المطبعة الاميرية بالقاهرة بين
سنة ١٩١٤-١٩١٨ •

مآثر الانافة في معالم الخلافة ، كويت ١٩٦٤ •

القسمى : الفوائد الرضوية في احوال المذاهب الجعفرية فارسي (١٣٢٧هـ)
ابن القيسراني : ابو الفضل محمد بن طاهر (ت ٥٠٧هـ)

الانساب المتفقة ، نشر دي جونج ، بريل - ليدن ١٨٦٥ •

ابن كثير : عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي
الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)

البداية والنهاية في التاريخ ، ١٤ جزء ، ط ١ مطبعة السعادة
بمصر ١٩٣٢ •

الكليني : ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي (ت ٣٢٨-٣٢٩هـ)
الكافي ، صححه على اكبر الغفاري ، طبع مكتبة الصدقة ،
طهران •

ماري بن سليمان : اخبار فطارقة كرسى المشرق ، تحقيق Gismondi
روما ١٨٩٩

الموردى : ابو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ)
الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط ١ مصطفى الحلبي

♦ ١٩٦٠

المؤيد فى الدين : هبة الله موسى عمران الشيرازى (ت ٤٧٠ هـ)
سيرة المؤيد فى الدين ، تحقيق محمد كامل حسين ، دار
الكتاب المصرى القاهرة ١٩٤٩ ♦
ديوان المؤيد فى الدين داعى الدعاة ، تحقيق محمد كامل
حسين ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة ١٩٤٩ ♦
المستوفى القزوينى : حمدالله (ت ٧٤٠ هـ)
نزهة القلوب ، الترجمة الانكليزية من قبل G. Le Strange

♦ ١٩١٩

المسعودى : ابو الحسن على بن الحسين بن على (ت ٣٤٥-٣٤٦ هـ)
التنبية والاشراف ، بريل - ليدن ١٨٩٣ ♦
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٩ اجزاء ، باريس ١٨٦١ -

♦ ١٨٧٦

ابن مسكويه : احمد بن محمد بن مسكويه (ت ٤٢١ هـ)
تجارب الامم ، جزاءن ، اعتناء امدروز وترجمة الاستاذ
مرغليوث ، مطبعة التمدن الصناعية المحمية ، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤)
المقدسى : محمد بن احمد ابن ابى بكر البناء المعروف بالبشارى (ت ٣٧٥ هـ)
احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم ، نشر دى غويه ، ط ٢ ،
بريل - ليدن ، ١٩٠٦ م ♦

المقرئزى : تقى الدين احمد بن على (ت ٨٤٥ هـ)
السلوك لمعرفة الملوك ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مطبعة
دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٤ م ♦
ابن منظور : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)

لسان العرب ، ٢٠ جزء ، ط ١ ، المطبعة الاميرية بولاق ،
نظام الملوك : سياسة نامہ • الترجمة الانكليزية تحت عنوان :
The Book of the Government or rulers for kings (tr.
by Hubert Darke) London 1960

النويرى : شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢هـ)

• نهاية الارب فى فنون الادب ، القاهرة ١٩٢٤ •

ابن الهبارية : محمد بن محمد (ت ٥٠٤ هـ)

• الصادح والباغم ، بغداد ١٣٤٣ هـ •

• الهروى : ابو احسن على ابن ابى بكر (ت ٦١١ هـ) •

الاشهارات الى معرفة الزيارات ، تحقيق جانين سورديل ،

دمشق ١٩٥٣

الهمدانى : ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود

(ت ٣٣٤ هـ)

صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن عبدالله بن بليهد

• النجدى ، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٣ م •

الهمدانى : محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١ هـ)

تكملة تاريخ الطبرى ، حققه البرت يوسف كنعان ، ط ١ ،

• لبنان - بيروت ١٩٥٩ •

ابن واصل : جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧ هـ)

مفرج الكروب فى اخبار بنى ايوب ، ٣ أجزاء ، نشر جمال

الدين الشيبان مطبعة جامعة فؤاد الاول ١٩٥٣ م •

ابن الوردى : عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابى الفوراس المعرى

الحلبى (ت ٧٤٩ - ٧٥٠ هـ)

خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، نشر محمد بن عبدالواحد

الطوبى ، المطبعة العامرة الشرقية بمصر ١٣١٤ هـ .
تتمة المختصر فى اخبار البشر ، جزاء ، تم طبعها على ذمة
جمعية المعارف فى عهد الخديوى اسماعيل .
ياقوت الحموى : شهاب الدين ابى عبدالله ياقوت الحموى الرومى
البغدادى (ت ٦٢٦ هـ)

معجم البلدان ، ٦ أجزاء ، نشر فستفند ، ليزج ١٨٦٦ -
١٨٧٠ . معجم الادباء ، ٧ أجزاء ، اعتناء مرغليوث ط ٢ ، مطبعة
هندية بالموسكى مصر ، القاهرة ١٩٢٣-١٩٣٠ .
المشرك وصفا والمفترق صقعا ، نشر فستفند ، كوتنجن
١٨٤٦

اليقوبى : احمد بن واضح (ت ٢٨٤ هـ)

البلدان ، نشر دى غويه ، بريل - ليدن ١٨٩١ .
تاريخ ، جزاء ، نشر هوتسما ، بريل - ليدن ١٨٨٣ .
ابو يوسف : يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢ هـ)
الخراج ، عنيت بنشره المطبعة السلفية ، ط ٢ ، القاهرة ١٣٥٢ .

الكتب الحديثة والابحاث

ابراهيم شريف : الموقع الجغرافى للعراق ، جزاء ، مطبعة شفيق ، بغداد
انستاس الكرملى : النقود العربية وعلم النميات ، المطبعة العصرية - القاهرة ،

١٩٣٩ م

البراقى : السيد حسين السيد احمد (ت ١٣٣٢ هـ)

تاريخ الكوفة ، حققه محمد صادق بحر العلوم ، ط ٢ ،

المطبعة الحيدرية النجف ١٩٦٠ .

جرجى زيدان : العرب قبل الاسلام ، ط ٣ ، ١٩٣٩ .

تاريخ التمدن الاسلامى ، مطبعة الهلال مصر ١٩٠٢ .

جعفر باقر آل مجبوبة : (ت ١٣٧٧ هـ)
ماضى النجف وحاضرها ، ٣ أجزاء ، مطبعة الاداب ، النجف

١٩٥٨

حافظ احمد حمدى : الشرق الاسلامى قبل الغزو المغولى ، مصر ١٩٥٥
حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة

والنشر ، القاهرة ١٩٥٨

حسن باشا : الالقب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والانار ، القاهرة

١٩٥٧

حسن احمد محمود واحمد ابراهيم شريف : العالم الاسلامى فى العصر

العباسى : القاهرة ١٩٦٦

حسين : عبد المنعم

سلاجقة ايران والعراق ، القاهرة المكتبة الفيضية ، ١٩٥٩ هـ

الخفاجى : عبد المنعم

بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والادارى ، المنيرية ١٩٥٢

الدورى : عبد العزيز

تاريخ العراق الاقتصادى فى القرن الرابع الهجرى ، مطبعة

المعارف بغداد ١٩٤٨

زامباور :

معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ،

جزءان ، مطبعة فؤاد الاول ١٩٥١ م

زكى : محمد امين

تاريخ الامارات الكردية ، مصر ١٩٤٨

سرور : جمال الدين

...

دولة الظاهر بيبرس في مصر ، دار الفكر العربي ١٩٦٠

• سعداوى : نظير حسان

التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين الايوبى ،
القاهرة ١٩٥٧

سوسة : احمد

• فى رى العراق نهر الفرات ، بغداد ، ١٩٤٥

الصدفى : رزق الله منقربوس

تاريخ دول الاسلام ، ٣ اجزاء ، مطبعة الهلال بمصر ١٩٠٧-

• ١٩٠٨

عاشور : سعيد عبد الفتاح

• الحركة الصليبية ، ط ١ ، مطبعة لجنة البيان العربى ١٩٦٣

عبد العزيز آل صاحب جواهر : اثار الشيعة الامامية ، ط ١ ، المطبعة

العلمية الايرانية

العللى : صالح احمد

١ - التنظيمات الاجتماعية فى القرن الاول الهجرى فى البصرة ،

بغداد ١٩٥٣

٢ - محاضرات فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط ٣ ، مطبعة

الارشاد بغداد ١٩٦٤

٣ - المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز ، مطبعة المجمع العلمى

العراقى ١٩٦٤ م

٤ - منطقة الكوفة دراسة طوبوغرافية مستندة الى المصادر الادبية

غنيمه : يوسف رزق الله

• الحيرة المدينة والمملكة العربية ، بغداد ١٩٣٦

لسترنج : كسى

بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكور كيس
عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤ .

ماسنيون :

خطط الكوفة ترجمة تقي المصعبي ، ط ١ مطبعة العرفان
صيدا ، ١٩٤٦ .

متز : ادم

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، جزآن ،
ترجمة ابو ريده ، ط ٣ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
القاهرة ، ١٩٥٧ .

الهاشمي : طه

مفصل جغرافية العراق ، ط ١ ، مطبعة دار السلام ، بغداد

ولكوكس :

م جنة عدن الى عبور نهر الاردن ، ترجمة محمد الهاشمي ،

بغداد ١٩٥٥

المجلات العربية المستعملة في الكتاب

- ١ - مجلة كلية الاداب لسنة ١٩٦٢ .
- ٢ - مجلة المجمع العلمي العراقي لسنة ١٩٥٤
- ٣ - مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، كانون الثاني لسنة ١٩٤٢م
- ٤ - مجلة المشرق ، بيروت ، ط الكاثوليكية لبنان لسنة ١٩٥٦
- ٥ - مجلة سومر لسنة ١٩٥٨ م ٤
- ٦ - مجلة الابحاث : دار الكتاب بيروت ، لبنان ، كانون الثاني السنة
١٤ لسنة ١٩٦١ .
- ٧ - مجلة العرفان : احمد عارف الزين ، كانون الثاني لسنة ١٩٦٠م ، ٤٧

الكتب الاجنبية

- Arnold, T.W. The Caliphate. London 1965.
- Bosworth, C.E. 1- The Ghaznavids their Empire in Afghanistan and Eastern Iran. Edinburgh 1963.
2- The Islamic Dynasties, Edinburgh 1967.
- Al-Barazi The geography of Agriculture in irrigated areas in the middle Euphrates valley, Baghdad 1961.
- Brown, E.G. A literary history of Persia, 4 vols.
- Buringh 1- Soils and soil conditions in Iraq, Baghdad 1960.
2- Soil survey report of the Hilla-Kifel drainage project, Baghdad 1961.
- Delaparte Mesopotamia the Babylonian and Assyrian civilization, 1925.
- Encyclopaedia of Islam (old edition)
- Encyclopaedia of Islam (new edition)
- Fischel, W.J. Jews in the economic and political life of Medieval Islam. London 1937.
- Grousset Histoire des Croisades et du Royaume France de Jérusalem (Paris 1934) 3 vols.
- Von Grunebaum Medieval Islam. 2nd ed. Chicago 1953.
- Hinz, W. Islamische Masse und Gewichte. London 1955.
- Ionides The regime of the rivers Euphrates and Tigris. London 1937.
- Justi, F. Iranische Namenbuch (1895).
- Kabir, M. The Buwayhid Dynasty of Baghdad (Calcutta 1964).
- Lambton A.K.S. 1- Contributions to the Study of Seljuq institutions. Unpublished Ph.D. Thesis 1939.
2- Landlord and peasant in Persia. London 1953.
- Lane-Poole, S. Mohammadan Dynasties. Paris 1925.

- Le-Strange, G. The lands of the Eastern Caliphate. Cambridge 1930.
- Levy, R. An introduction to the sociology of Islam (London 1933) 2 vols.
- Lewis, B. The Arabs in History. London 1966
- Musil, Alois The Middle Euphrates. New York 1927.
- Obermeyer, J. Die Landschaft Babylonien, Frankfurt 1929.
- Pareja, F.M. Islamologia, Beyrouth 1957—63.
- Rogers, R.W. A History of Babylonia and Assyria, New York 1915, 2 vols.
- Schwarz, P. Iran im mittelalter nach den Arabischen geographien. Leipzig 1896.
- Sprenger, A. Die Post - und Reiserouten des Orients. Leipzig 1864.
- Zambaur, E. Manuel de genealogie et de chronologie pour l'histoire de l'Islam. Hanovre 1927.

المقالات

- Bosworth, E.C. 1- 'Ghaznevid Military Organization ' in *Der Islam*, 1961.
2- 'The titlature of the early Ghaznavids' in *Oriens* 1962.
3- 'The political and dynastic history of the Iranian World' in *The Cambridge History of Iran*, vol. 5 pp. 1—202.
- Cahen, C. 1- 'The Turks in Iran and Antolia before the invasions' in *A History of the crusades*, ed. by K.M. Setton vol. 2.
2- *Quelques problemes economiques et fiscaux de l' Iraq Buyids*. in *Annales de l'institut d'études Orientales* 1952.
- Edward G. Browne 'Account of a rare if not unique manuscript History of the Seljuqs' in *JRAS*, 1902.
- Gibb, Sir Hamilton 'Zengi and the fall of Edessa' in *A History of the Crusades*, ed. by Setton.
- Houtsma, M.Th. 'Some remarks on the history of the Seljuqs' in *Acta Orientalia* 1925.
- Lewis, B. 'Government, society and economic life under the Abbasid and Fatimid' in *The Cambridge Medieval History*, 2nd ed. vol. 4, 1966.
- Makdisi, G. 'Notes on Hilla and the Mazyadids in Medieval Islam' in *J. of the American Oriental Society* 1954, pp. 249—262.
- Sayar, 'The Empire of Seljukids' in *J. of Near Eastern Studies*, vol. 10.

المحتويات

الاهداء (أ)

توطئة (ب)

المقدمة :- نطاق البحث وتحليل المصادر

- ١- وضع الخلافة ٢- السلطنة وعوامل ضعفها ٢- الامارات العربية
- ٣- استمرار البداوة ٣- بنو مزيد والبويهون والسلاجقة ٣- مقارنة بين
- المزيديين والمناذرة ٥- دور البداوة في النواحي العمرانية والاقتصادية
- والفكرية ٦- حدود البحث ٧- صعوباته ٨- المصادر : كتب التاريخ
- ١٤- التراجم ١٤- الانساب ١٥- الجغرافية ١٧- الرحلات ١٩- الادبية
- ٢٠- القواميس العربية *

الفصل الاول

توزيع القبائل العربية في العراق

- ٢١- استعراض القبائل التي سكنت الامصار والقبائل التي بقيت
- تسكن اطراف المدن ٢٢- بنو شيان ٢٥- بنو نمير ٢٩- بنو عقيل ٣٣- دور
- بنو عقيل السياسي ٣٥ بنو خفاجة ٣٩- دور خفاجة السياسي ٤٢ - بنو
- عبادة ٤٥- دور عبادة السياسي ٤٦ بنو المنتفق ٤٨ - بنو عبس ٥٠- بنو
- غزبية ٥٢- بنو اسد *

الفصل الثاني امراء بني مزيد

- ٥٩- نشأة بني مزيد ٦٢- مزيد ٦٣- علي بن مزيد ٧٠- علاقة
المزيديين ببني ديبس ٧٤- وفاة علي بن مزيد ٧٦- تنازع المزيديون علي
الامارة ٨٠- اصطدام ديبس بالقبائل العربية المجاورة *
- ٧٤- وفاة علي بن مزيد ٧٥- ولاية ديبس بن علي بن مزيد ٧٦- تغلب
ديبس علي مشكلة منافسة افراد اسرته لسلطته ٧٩- اصطدامه بالقبائل العربية
المجاورة ٨٢- ديبس والبويهيون ٨٦- ديبس والبساسيري *
- ٩٤- وفاة
ديبس * ٩٥- منصور بن ديبس * ٩٥- وفاة منصور ٩٦- تطور
الثورة المزيدية ونمو الامارة : صدقة بن منصور ٩٧- الفترة
الاولى من ولاية صدقة ٩٨- صدقة والسلطان ١٠٢- صدقة
والخليفة ١٠٣- صدقة والسلطان بركيارق ١٠٧- صدقة والسلطان
محمد ١١٠- اتخاذ صدقة الحلة عاصمة له * ١١١- توسعات
صدقة - سيطرته علي هيت * ١١٢ - سيطرة صدقة علي عانسه *
- ١١٣- سيطرته علي واسط ١١٤- سيطرته علي البصرة
١١٦- سيطرته علي تكريت ١١٧- محاولات صدقة للسيطرة علي البطيحة
١١٨- علاقة صدقة بالخليفة ١٢٣- ثورة صدقة واسباب فشلها ١٢٥- مقتله
١٢٧- منصور بن صدقة ١٢٨- بدران بن صدقة ١٢٨- محمد بن صدقة
١٢٩- ديبس بن صدقة ١٣٣- علاقة ديبس بالسلطان السلجوقي ١٤٢- علاقة
ديبس بالخليفة ١٥١- ديبس والصليبيون ١٥٥- تحالف ديبس مع عماد
الدين زنكي ١٥٧ ديبس والسلطان مسعود ١٥٨- قتل ديبس ١٦٠- نهاية

المزيديين ١٦١- صدقة بن ديبس ١٦٣- على بن ديبس ١٦٤- على بن ديبس
ديبس والسلطان ١٦٦- وفاة على بن ديبس ١٦٧- مهلهل بن على بن ديبس
١٦٩- زوال الامارة المزيدية *

الفصل الثالث

تكوين جيش بني مزيد

١٧١- الاعراب : دورهم فى التاريخ منذ القرن الثالث ١٧٤- عدد
الاعراب فى جيش المزيديين ١٧٦- القبائل التى اشتركت مع المزيديين
١٧٧- رؤساء القبائل هم الذين يقررون الاتفاق على المساعدة ١٧٨- الطريقة
التى اتبعها بنو مزيد فى دفع الاموال الى الجند ١٧٩- الاكراد : أهم
الفرق التى اشتركت مع المزيديين ١٨٠- توزيع سكنى الاكراد بالقرب من
الحلة وبغداد ومناطق اخرى ١٨١- نشاط الاكراد العسكرى فى الفترة
البويهية والسلجوقية ١٨٢- الاكراد وبنو مزيد ١٨٥- الالتقاء العسكرية
والادارية للاكراد ١٨٦- تنظيمات الاكراد العسكرية ١٨٧- عدد الاكراد
١٨٨- عناصر اخرى اشتركت فى جيش المزيديين كالتركان ١٩٠- الديلم
١٩٠- الاساليب الحربية والاسلحة *

الفصل الرابع

الادارة فى عهد المزيديين

١٩٣- سلطة الخليفة ١٩٤- سلطة السلطان ١٩٨- سلطات وواجبات
المزيديين - ١٩٩- الحماية ٢٠٣- الضمان ٢٠٧- الاقطاع ٢١٠ الفرق بين
الاقطاع والحماية والضمان ٢١١- الجباية ٢١٢- التقسيمات الادارية

٢١٧- واجبات الضامن ٢١٩- مجالات صرف الاموال ٢٢١- الوظائف
الموجودة في بلاد المزيديين *

الفصل الخامس

اثر المزيديين في منطقة الفرات الاوسط

٢٣١- الناحية العمرانية في المنطقة ، بابل ٢٣٥- سورا ٢٣٩- قصر
ابن هبيرة ٢٤٥- النيل ٢٤٨- الجامعين ٢٥٣- الحلة ٢٦١- الاهمية
الاقتصادية للمنطقة ٢٦٢- انهار المنطقة ٢٦٤- التجارة ٢٦٩- الزراعة
٢٧٧- الصناعة ٢٨١- الملاحق ٢٩٦- المصادر : المخطوطات ٢٩٩- المصادر
المحققة والمنشورة ٣١٥- الكتب الحديثة والابحاث ٣١٩- الكتب الاجنبية
٣٢١- المقالات *

مقاله اول - ۱۱۱ - تاریخ و فرهنگ کابل - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ -
فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ -

فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ -

فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ -

فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ -
فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ -
فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ -
فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ -
فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ -
فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ -
فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ -
فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ - فصل اول - ۱۱۱ -

جدول الاخطاء المطبعية

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
فأنهم	فنههم	١٨	٣
فكان	فكنن	٥	٦
الغزل	العزل	١١	٦
مزید	مزد	٤	٨
عرضا	رضا	٢٢	١٠
اما	ام	٩	١١
عنه	نه	١٢	١٢
نقائص	نقائض	٩	١٩
تميم	ميم	٢	٢٢
ببنى	لبنى	١٣	٣٤
مواضع	مواصع	٥	٤٣
التوتناش	النوتناش	٧	٤٧
بنى	نى	١٨	٥٤
خلدون	لدون	١٣	٥٧
يتمى	يتمى	٨	٦٠
Islam	Islams	٢٥	٦٢
واسط	وناسط	١٥	٦٤
المصادر	المصار	١٥	٦٦
الاصطخرى	الاصخرى	١٧	٦٦
ابن	ان	١٢	٦٧
Schwarz	Schwarz	١٩	٧١

الصواب	الخطأ	السطر	الصحيفة
فى	هى	١٦	٨٥
واضطره	واضطر	٩	٨٦
قلده	قلد	١	٨٩
المصادر الانجليزية تعود الى حاشية رقم (١٠٥)		٢٠	٩٧
Lambton فى مقاله	لا حاجة الى (z)	٢٠	١٠٥
دييس	ديس	١٦	١٢٨
المقامه العمانيه	المقامات العمانيه	٢	١٦٠
الشريشى	الشريشى	٢١	١٦٠
بوزابه	يوازبه	٣	١٦١
بجكم	بحكم	٦	١٨٠
السلطان	السلطن	٧	١٩٠
تضع	تقع	٣	٢٣٨
the	it	١٩	٢٣٩
يكثر فيها البق	يكثر البق	٦	٢٤٧
٤٢٠ هـ	٤٠ هـ	١٧	٢٥٤
البساسيرى	النساسيرى	٢	٢٥٥
رقم مخطوطة الذهبى Or. 48, 49-52	-	-	٢٩٧
الازدى : حكاية ابوالقاسم	-	-	٢٩٩

The Mazyadid Dynasty

*A study on its political,
social and economic situation*

387 — 558 / 997 — 1162

A. J. NAJI

M. A. (Baghdad Univ) Ph. D

(London Univ).



LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 072576273

